شهادت حضرت عباس

عرض جناب نمی بینم زنده است هنوز بابی درم کردون بچه جره کو دخوادم تکلم و داری سکینه صغیره حسین اشک درحرم
ارام عباس افکنده وصورت سکینه را بوسید ومشک را گرفته بود وسر کشید وفرمود عمو جان بیتابی مکن میروم اب از
برای تو بیاورم همینکه سقای تشنه کامان از خیمه بیرون امد اهل بیت بیکبار فریاد کردند یا عباس حسین تشنه لب
تنها است ذوی درچنین وقتی جدا ی کردن عباس که شرط وفا باشد از ابی ابدان او ودن ابروح روان بکدر
که ترک مدعای اب عین مدعا ما شد ببین اسکندر د وران حسین کج کرده کردن را بمیخواهم اب بخضر کر اب بقا باشد
پس سقای تشنه جکر خویش را برمقدم امام جن ولبشر انداخت وچندان الحاح نمود که رخصت حرب حاصل کرد اما شهید
عباس را در بر کشید بزبان حال فرمود که ای برادر جان خون از دل ودیده ام فشاندی رفتی در اتش فرقتم نشاندی رفتی
کردی بکمند غم کرفتارمرا خود را کشتی وغم رهاندی مرا رفتی پس انشیه خسروا ساس سرو بالای عباس را بزیور اسلحه کارزار
اراست وکفن در روی پوشانیده انعلمدار رشید دست برادر را بوسید ومشک را بر دوش کشیده سوار شده مورو
براه نهاد چون چند قدم رفت وازبرادر مهجور شد روی برگرداند که یکبار دیگر چشمش بجمال خورشید مثال برادرش روشن
کردد دید که ان یعقوب بیت الاحزان منزل از عقب خورشید خویش بطریق مشایعت پیاده میاید وبزبان حال
میکوید چه شد ابن برم امشیا پاره میکندری نکرده درد من را چاره میکندری موتو را ازدل وبکذا لیشراره اه
تو کربلند روی زسنانه میکندری شوم فدای وفاداریت که از باری زجان بیا یم از یار اشاره میکندری
ودم الحاح شکیبائی گزیده سوار پیاده می کنم چون سواره میکندری عباس برکردید وبیتابانه خود را از مرکب
بزیر انداخته [illegible] ادر [illegible] ماننده یوسف ویعقوب یا محب ومحبوب یکدیگر را دربر کشیدند عباس
[illegible] میکندری [illegible] خانش [illegible] میکندری [illegible]

حقیق مرحوم

هو الموفق والمعين

فهرست ما في هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم المجلد المحتاج في صغيره مدرسه

687

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Pş.
Eski Kayıt 684

هذا كتاب الحقائق في محاسن الأخلاق للفاضل الكامل والعالم العامل ملا محسن الملقب بالفيض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوبنا بنور الايمان وعرفنا من اسرار الحديث والقران والصلوة على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين **اما بعد** فيقول الفقير الى الله محمد بن مرتضى المدعو بمحسن ايده الله اني اذكر بعون الله تعالى في هذا الكتاب من اسرار الدين ما ينتفع به من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد الى معارج اليقين وانما اخذته من كتاب الله تعالى وسنن سيد المرسلين واحاديث الائمة المعصومين واضفت اليه ما وجدت في كتب علماء الدين ولا سيما كتاب احيا علوم الدين لابي حامد محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي مما يصلح لان يكون بيانا لمبانيه وتفسيرا لمعانيه بتقرير انقح وترتيب ... مع تلخيص للفوايد وتخليه عن الزوايد وسميته بالحقايق ورتبته على ستة مقالات

المقالة الاولى فيما هو بمنزلة الاصول وفيها ثلثة ابواب **الباب الاول** في العلم اعلم ان السبب الكلي لخلق العالم العلوي والسفلي وافضل ما يتقرب به الى الله العلي هو العلم قال الله سبحانه وهو الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي الحديث النبوي العلماء ورثة الانبياء وفيه اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي وفي الحديث العلوي ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال وان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعن السجاد لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج وعن الباقر عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن الصادق عليه السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به وعن الرضا عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وعليهم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال

النبوي ص

والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى ارائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب وبه يعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله تعالى من حظه والاخبار في فضيلة العلم وشرفه اكثر من ان تحصى **فصل** اعلم ان الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره وما يطلب لذاته ولغيره اشرف مما يطلب لذاته فحسب والمطلوب لغيره كالدنانير والدراهم فانهما حجران لا منفعة فيهما ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصى بمنزلة واحدة والذي يطلب لذاته كاللذات والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي بها والتوسل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى سعادة الدنيا والاخرة وذريعة الى القرب من الله فانه لا يتوصل اليهما الا به واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابدية والقرب من الله وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليهما ولا يتوصل اليهما الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذن افضل الاشيا وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة ومقاربة الملأ الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم تختلف العلوم باختلاف مراتبها فيتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها الى ان ينتهي الى معرفة الله تعالى بحقيقة اليقين التي هي اصل كل معرفة راسخة قال الصادق عليه السلام لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطأونه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة و

العلم خ

نور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال فقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون و
ينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا
من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم
واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم **فصل** العلم علمان علم الدنيا وعلم الاخرة وعلم
الدنيا ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وعلم الاخرة علمان علم يقصد لذاته وعلم
يقصد للعمل ليتوسل به الى العلم المقصود لذاته فان اريد به الدنيا التحق بعلم الدنيا وعلم
الاخرة محمود كله واما علم الدنيا فمنه محمود ومنه مذموم اما العلم المقصود لذاته فهو نور
يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة فينكشف من ذلك النور امور كان يسمع من
قبل اسمائها ويتوهم لها معان مجملة غير متضحة فتتضح له ذلك حتى تحصل المعرفة الحقيقية
بذات الله سبحانه وبصفاته التامات بقدر الامكان وبافعاله وبحكمته في خلق الدنيا
والاخرة ووجه ترتيبه الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الامامة والامام و
معرفة معنى الوحي والالهام ومعنى الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان
وكيفية ظهور الملك للانبياء وكيفية وصول الوحي الى النبي وحديث الملك مع الامام
والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين
فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب
القبر والصراط والميزان والشفاعة والحساب ومعنى قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا ومعنى قوله تعالى ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل و
النظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والمقام في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملأ الاعلى
ومقارنة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات اهل الجنة حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكواكب
الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول شرحه تفصيله فان للناس في معاني هذه الامور بعد
التصديق باصولها مقامات فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثلة وان الذي اعد لعباده الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات
والاسماء وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقايقها المفهومة من الفاظها وكذا يرى
بعضهم ان منتهى معرفة الله سبحانه الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي امورا عظيمة في المعرفة
بالله عز وجل وبعضهم يقول حد معرفة الله ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه سبحانه عالم
قادر سميع بصير متكلم مريد فنعني بالعلم المقصود لذاته ان يرتفع الغطاء حتى يتضح جلية الحق في هذه
الامور اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا شك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان مرآة
القلب قد تراكم صداها وخبثها بقاذورات الدنيا فلا بد من تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبائث
التي هي الحجاب عن الله سبحانه وعن معرفة صفاته وافعاله وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف

التصديق بها

عن الشهوات

عن الشهوات والاقتداء بالانبياء والائمة عليهم السلام في جميع احوالهم فبقدر ما ينجلي من القلب
ويحاذي به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه ولا سبيل الى ذلك الا بالتعلم والهدى والخشية والتقوى
والفطنة والذكاء وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله عليه منها
بشيء الا مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي هو
الذي اراده النبي بقوله ص ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم
يجهله الا اهل الاغترار بالله عز وجل ثم لم ينكره الا اهل الاغترار بالله فلا تحقروا عالما اتاه الله
علما فان الله عز وجل لم يحقره اذ اتاه اياه وعن امير المؤمنين ع انه قال ان من احب عباد الله
اليه عبدا اعانه الله في نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى
ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو
من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام اخر له ع قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى
باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل
قلبه وارضى ربه وقال ع اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي
البعيدة وقال ع تعلمت من رسول الله ص الف باب من العلم ففتح لي من كل باب الف باب وسأله كميل بن
زياد النخعي عن الحقيقة فقال ع ما لك والحقيقة قال او لست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك
ما يطفح مني ثم اجابه عما سئل وقال في رواية اخرى انه ع اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر
تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني
ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ها ان ههنا لعلما جما واشار
الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا
بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في
قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوات او مغرى
بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت
حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل
حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك وتلك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون

وصحبوا

يحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه
آه آه شوقا الى رؤيتهم وعن النبي ص انه قال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا
رسول الله ص بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ
منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد ع اهل التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل
بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي ص ايضا سلمان منا اهل البيت
وفيه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن السجاد ع في ابيات
منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن
الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولا
ستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وعن الباقر ع الناس كلهم بهايم الا قليل
من المؤمنين اقول ويصدق ذلك قول الله سبحانه ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وعن الصادق ع ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه
اذله الله وقال الصادق ع ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع
بسر وقال ع هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر المستسر
وسر مقنع بالسر وقال ع مشيرا الى وجوب كتمان هذا السر التقية ديني ودين آبائي فمن لا تقية له
لا دين له وقال ع خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم بما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان
امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان **فصل**
واما العلم المقصود العمل ليتوسل به الى العلم المقصود لذاته فقسمان منها احدهما علم الاخلاق والثاني علم
الشرايع اما علم الاخلاق فهو علم احوال القلب اما ما يحمد فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والتسليم
والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاء والعفو والاحسان وحسن الظن وحسن المعاشرة و
اداء الامانة والصدق والاخلاص ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال فمعرفة حقايق هذه الاحوال
وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى
من علم الآخرة واما ما يذم فكخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب
العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والانفة والعداوة
والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء
والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة
الكلام والصلف والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن
من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق
واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله في سلب ما اعطى والاتكال على

الطاعة

الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف
على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم الا الاعانة منهم على الدين والجفاء والطيش
والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة وهذه وامثالها من صفات القلب مغارس الفواحش و
منابت الاعمال المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات
فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو
عين على من له اهلية ذلك والا فبقدر حوصلته لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما علم
الشرايع فهو علم بكيفية العبادة المشروعة من الطهارة والصلوة والزكوة والصيام والحج
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسرارها والعلم بالاحكام المحدودة من الحلال
والحرام في المكاسب والمعاملات من البيع والشراء والربا والقرض والقراض والاجارة والشركة
والمزارعة والمداينة والرهان والضمان والكفالة والوكالة والوديعة والاقرار والصلح
والعطايا والبر والمطاعم في الفراق وقسمة المواريث والعلم بالحدود والتعزيرات والقصاص
والديات وتجهيز الاموات والعلم بآداب الاكل والشرب واللباس والمسكن والتحية والضيافة
والطيب والكلام والمواخاة والمعاشرة والسفر والحقوق الى غير ذلك وهو ايضا فرض عين بقدر
الاحتياج والنكاح وفرض كفاية للفتيا والقضاء واما الطريق الى تحصيل هذين العلمين اعني
علم الاخلاق وعلم الشرايع فهو مما نتلوا عليك فاستمع واتبع سبيل الذين هم مهتدون ولا
تتبع اهواء الذين لا يعلمون **فصل** اعلم ان كلا من العلوم الثلاثة الاخروية يسمى بعلم الدين
وعلم الفقه وتعلمه يسمى بالتفقه في الدين قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال الصادق ع لاصحابه
عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم
القيمة ولم يزك له عملا وقال ع ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام و
قال ع ان آية الكذاب ان يخبرك بخبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سألته عن معرفة الله
وحلاله وحرامه لم يكن عنده شيء الى غير ذلك مما في هذا المعنى فالتفقه في الدين عبارة عن تحصيل البصيرة
في المسائل الدينية علمية كانت او عملية باطنية او ظاهرية متعلقة بالعبادات والمعاملات
فرضا معرفتها او العمل بها او سنة او ادبا وغرضنا الآن بيان كيفية هذا التحصيل فان الناس
اختلفوا فيه حتى وقعوا المجاهيل في التيه ونحن بتاييد الله عز وجل نكشف عن وجه الحق فيه
النقاب بحيث لا يبقى معه شك ولا ارتياب فنقول ان الناس كانوا في زمن رسول الله ص ياخذون
العلم عنه بما يوحى اليه واما بعده فصاروا فرقتين فرقة قالوا بالاجماع والرأي في تعيين ما
باتباع المتشابهات في العقايد والاحكام مضافا الى المحكمات ابتغاء الفتنة وابتغاء التاويل
واختاروا الدليل لو قيل اختلاف الدليل وهم اصحاب ابي بكر بن ابي قحافة التيمي وعمر بن الخطاب العدوي

ومن يحذوا

ومن يجد واحد وهم من الذين قالوا بالاجتهاد والرأي في كل شيء فيتبعون لاراءهم ويختلف علماؤهم
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وانهم الا يخرصون وهؤلاء صنفان مجتهد ومقلد اما
مجتهدهم فكيفية التفقه عنده استفراغ الوسع في تحصيل الظن فيما يحتاج اليه الناس
من العلوم الدينية اصولية كانت او فروعية من القوانين التي وضعوها والقواعد التي
اخترعوها للاستعانة بها على الاستنباط من المتشابهات واما مقلدهم فكيفية التفقه عنده
ان ياخذ من مجتهده ما استنبطه بنظره ولو بواسطة او وسائط وفرقة قالوا بالنص من الله
عز وجل في تعيين الامام والاقتصار على اتباع المحكمات في العقايد وفي الاحكام وقوفا على ما جاء
به الوحي والتنزيل واتقاء عما كاد يفضي الى الضلال والتضليل وهم اصحاب امير المؤمنين
علي بن ابي طالب الذين لا يقولون الا على النصوص بالخصوص في كل شيء مسلمين لامامهم الاخذ
علمه من الله ومن رسوله في كل ما اتاه اليهم في شيء مطيعين لما امرهم الله تعالى حيث قال فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وحيث قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
واما ما نرى من اجتهاد لبعض متاخري اصحابنا وتدوينهم الاصول وخوضهم في الفضول فانما
ذلك لشبهة جرت فيهم من مخالفيهم كما بيناه وجهه في مسفورات تاسع احتمال ان يكون سبب
حدوثه فيهم اولا مصلحة راوها ومماشاة مع مخالفيهم راعوها لئلا يزعموا ان دقايق العلم
ليست فينا ثم صار ذلك شبهة لمن تاخر عنهم جرت فيهم ثم سرت في ذويهم وعلى التقديرين فليس
ذلك قادحا في منزلتهم العليا ولا سببا لالحاقهم بالفرقة الاولى حاشاهم عن ذلك فان لهم حقوقا
جمة على الفرقة الناجية الجليلة بترويجهم المذهب الحق بمساعيهم الجميلة ودفعهم جل النقمة
عن كثير من العباد والبلاد جزاهم الله عنا خير الجزاء وحشرهم مع ائمتهم يوم التناد وهؤلاء
الفرقة الثانية يرجعون الى امامهم في التفقه حين يتيسر لهم ذلك والا فهم ايضا صنفان بصير
مستبصر وبعبارة اخرى فقيه متفقه وبعبارة ثالثة خاصي وعامي وان شئت فسمهما بمجتهد
والمقلد فلا مشاحة في الالفاظ اما بصيرهم وهو الذي له فهم وذكاء وقوة قدسية وزهد
في الدنيا وورع في الدين فكيفية التفقه عنده ان يتبع محكمات الكتاب والسنة ومحكمات احاديث
اهل البيت عليهم السلام مما صح عنهم فيستفهم منها ما يجب اعتقاده وما يجب ان يعمل به ويشيده
بشواهد عقله القويم وفهمه المستقيم ويؤيده بواردات ترد على ذهنه المصفى باعماله الصالحة
المرضية وقلبه المنور بنور اخلاقه المهذبة الزكية فان شرفنا العقل لا يخفى ولولاه لما عرف
الشرع وكانه شرع من داخل كما ان الشرع عقل من خارج وهما يتعاضدان ويتظاهران الى ان
يصيرا كانهما متحدان وفي الحديث ما ادى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين
في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب لا تظنن ان خواص المؤمنين انما
امنوا بالله واليوم الاخر بمجادلات المتكلمين وادلة المجادلين هيهات هيهات وانما عرفوا الله

الله والمعصوم والرسول

بمثل ما قلنا من تعاضد العقل والشرع واجتماع النور الداخل مع النور الخارج كاجتماع نور العين
مع نور الشمس في الرؤية والى مثل هذا العقل اشير بقوله عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يعني نور العقل والشرع وفي الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور
يقذفه الله في قلب من يشاء الله ان يهديه فهذا البصير تبين له الحكم بحيث لا شبهة فيه ولا
ريب يعتريه اخذ به وشكر الله وان اشتبه عليه الامر وكل علمه الى الله والى امامه المنصوص
عليه من الله وعمل فيه بالاحوط ولا يفتي في مثله بالحتم والبت قال الصادق ع اما انه شر عليكم
ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا وقال ع كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده
الى بيته فلا يخترع من تلقاء نفسه قاعدة كلية غير منصوصة ولا مسموعة ليقع الاختلاف فيه
كقاعدة حجية خبر الواحد وعدم حجيته على الاطلاق التي لم يتحرر محل النزاع فيها قط ولن
يتحرر الى غير ذلك من القوانين المسماة عند اهلها باصول الفقه بل يطلب في كل مسئلة اهمته
رواية خاصة يجوز التعويل عليها ودراية ناصة تطمئن النفس اليها ولا يحكم الا بالمنصوص
الا بالمتشابه لان المحكم فيه ولا يجوز ان يجعل المتشابه محكما وقد جعله الله متشابها فلا
ينبغي تاويله ولا رده الى احد الطرفين كما يفعله الذي في قلبه زيغ وذلك لان الله سبحانه
جعل الامور ثلثة كما ورد في الحديث النبوي بين رشده فيتبع وبين غيه فيجتنب ومتشابه
بين ذلك يرد حكمها الى الله والى الراسخين في العلم العالمين بتاويله فكيف يطلب التثنية فيما
حكم الله فيه بالتثليث مع ان في المتشابه حكما ومصالح يمتحن الله بها اصناف عباده ولا يجمع ايضا
بين الاخبار المتعارضة الا بما اشار اليه المروي عنهم ع من التفصيل الذي ينتهي الى التخيير و
بذلك يخلو البصير من الخلاف في الاختلاف والقول بالرأي والجزاف فلا اجتهاد عنده ولا رأي
ولا اجماع بل ليس معوله الا على الرواية والدراية والسماع ومعنى الاجماع عنده ليس الا
اتفاق قدماء الاصحاب على العمل بالنص المشهور بحيث صار من الضروريات حتى عند الجمهور كمسح
الرجلين ونزع الخفين عند الوضوء فالاجماع عنده تابع للنص مؤيد له لا النص مستنبط من
الاجماع كما اشتهر بين طائفة من اهل الخلاف والنزاع واليه يشير في كلام الصادق ع في خبر
تعارض الاخبار خذ بالمجمع عليه بين اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه واما عوام هذه الفرقة
فكيفية تفقههم ان ياخذوا مسائلهم عن خواصهم ولو بواسطة او وسايط الا ان اليوم اشتبه
عليهم الامر غاية الاشتباه لالتباس من ليس من الخواص وادخالهم انفسهم وجعلهم فصار العوام بالخواص
حائرين بائرين لا يهتدون الى شيء ولا يدرون ايا من اي فالحزم لهم ان يرجعوا في ذلك الى قوم
متدينين باهل البصيرة ليعرفوهم اياهم فان تيسر فليستفت العامي من غلب على ظنه انه منهم وانه
ممن لا يبيع دينه بدنياه فان افتاه بحكم فليساله هل هذا الحكم في كتاب الله او سنة رسول الله
او حديث احد من المعصومين فان قال نعم فليعمل به وان قال انه ليس في شيء منها بخصوصه

بهابه

بالخواص صح

عارفين صح

انما يثبت عندنا بالاستنباط مما اجمعوا عليه من غير نص بلغنا فيه او نحو ذلك من مسائل غيره حتى يتبين ما جاء به من القران والحديث بخصوص او عموم او اشاره الى الاحتياط او التخيير فان فعل العامي ذلك فهو المتفقه في تلك المسئلة هذا هو الحق المبين وهو مذهب قدماء اصحابنا الاماميين و عليه المعول في الدين وليس لمن انتسب الى اهل البيت وسمي بالشيعه والامامية الاثني عشريه الا الاخذ بذلك فان خرج عن هذا الطريق الى شيء من طرفي الافراط والتفريط من غير عذر فقد خرج عن صدق هذا الانتساب وهذه التسميه على وجه وان لم تشعرين بذلك ثم لا نظن انا لعلم بصدق نسبه مضمون اخبار المعصومين اليهم لابد ان يكون كالعلم بوجودهم في الوضوح و الانارة والقوة او تواترها كتواتره والا فهي اخبار احاد لا تفيد الا الظن كلا وكيف لو رضينا بذلك فما اراك تستيقن بامامتهم لان قوة علمك بامامتهم ليست كقوة علمك بوجودهم ولا تواترها كتواتر قطعا بل اراك لم تعرف بعد ان اليقين كالظن له مراتب في القوه والضعف وانه يزداد بازدياد تواردي العقل والشرع واعتضاد كل منهما بالاخر وان في الاحكام الشرعيه يكفي باقل مراتبه مع ان اكثر الاخبار الاحكاميه ليست في القوه باقل من اخبار الامامه متنا وسندا فكلما اطمأنت اليه النفس من الاخبار نعمل به وكل ما لم تسكن اليه فنرده في سنبله وروي في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله والا فالذي جاءكم به اولى به وفيه باسناده عنه عليه السلام قال كل شيء مردود الى الكتاب والسنه وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال في اخره بعد ذكر العرض الى الكتاب ثم السنه ثم التخيير والرد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوه الينا علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بارائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا وقد ورد في الحث على العمل باخبارهم عليهم السلام اخبار المتعدده قريبا من مبلغ التواتر منها ما يدل على جواز الاخذ بها وان صدرت عن تقيه ومنها ما يدل على جواز العمل بها وان لم يصدر عنهم عليهم السلام في الواقع وهو قول الصادق عليه السلام من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه وذلك لانه تسليم وطاعة وانقياد لا راي فيه ولا اجتهاد وقال الصادق عليه السلام احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وقال للمفضل بن عمر اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه ياتي على الناس زمان هرج لا يانسون فيه الا بكتبهم وقال صاحب زماننا عليه السلام واما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم وبالجملة فقد ادبونا في الاخذ بالاخبار والكف في التسليم لا نقياد ولم ياذنوا في الاخذ بالاراء والاجتهاد بل نهوا فليس لنا الا الاتباع والاقتصار على السماع من دون ابتغاء الدليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصل** ومن فضل الله علينا

ولطفه بنا وله الحمد اضعاف ما حمده الحامدون ان جعل لنا اماما بعد امام ظاهرا فينا وان كان مستورا على اعدائنا الى ان انقضى من الهجرة النبويه مائتان وستون سنه ثم جعل للاخير بعد غيبته سفراء الى قريب من تمام ثلثمائة وثلاثين سنه وكان اصحابنا في هذه المدة المديدة ياخذون العلوم الدينيه ظاهرها وباطنها من معادنها على اطمينان من قلوبهم وانشراح من صدورهم بقدر قابليتهم ومرتبتهم ومنزلتهم فاغناهم الله بذلك عن تقليد من لا يجوز تقليده ونجاهم به من حيرة الحيران وبعد انقضاء هذه المده كانوا يرجعون الى الاصول الماخوذه عنهم المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه الناس حتى شذ مسئلة ضروريه لا يكون فيها حكم جزئي او كلي عنهم عليهم السلام وفق له من وفق قال امير المؤمنين عليه السلام يا معاشر شيعتنا والمنتحلين ولايتنا اياكم واصحاب الراي فانهم اعداء السنن تفلتت منهم الاحاديث ان يحفظوها واعيتهم السنه ان يعوها فاتخذوا عباد الله خولا وماله دولا فذلت لهم الرقاب واطاعهم الخلق اشباه الكلاب ونازعوا الحق واهله فتمثلوا بالائمة الصالحين وهم من الجهال الملاعين فاسئلوا عما لا يعلمون فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا الدين بارائهم فضلوا واضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين اولى بالمسح من ظاهرهما وعن الباقر عليه السلام من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا يعلم وعن الصادق عليه السلام انه قيل له ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنه فننظر فيها قال لا اما انك لو اصبت لم تؤجر وان اخطات كذبت على الله وقال امير المؤمنين عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضيه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد وكتابهم واحد ونبيهم واحد فامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به وعنه عليه السلام اعلموا عباد الله ان المؤمن من يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم الله عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله **فصل** واما علم الكلام فحاصل ما يشتمل عليه من الادلة التي ينتفع بها فالقران والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومه واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع واكثرها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء من ذلك مالوفا في العصر الاول وكان

المخصوص بالكتاب من البدع ولكن اليوم صار مما لا بد منه حراسة لقلوب العوام من تخييلات المبتدعة
وانما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدث حاجة الانسان على استيجار البدرقة في طريق الحج
لحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو ترك العرب عداوتهم لم يكن استيجار الحراس من
شروط طريق الحج والمتكلم ان تجرد للمناظرة ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بتعهد القلب
واصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين اصلا اذ ليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه
سائر العوام فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العامي بصنعة المجادلة
والحراسة فان معنى معرفة الله سبحانه وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه من العلوم الدينية فلا
تحصل من علم الكلام بل يكاد ان يكون الكلام حجابا ومانعا عنه وانما الوصول اليه بالمجاهدة
التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال
امير المؤمنين ع من طلب الدين بالجدل تزندق وروي ان رجلا قال للحسين بن علي ع اجلس حتى نتناظر
في الدين فقال يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه
ما لي وللمماراة وعن الباقر ع الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك وعن الصادق ع
لا يخاصم الا شاك او من لا ورع له وعن الكاظم ع انه قال لعلي بن يقطين مر اصحابك ان يكفوا عن
السنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل وعن الرضا ع انه سئل ع
انهم نهوا عن الكلام في الدين فتاول مواليك المتكلمون بانه انما نهى من لا يحسن ان يتكلم فاما
من يحسن ان يتكلم فلم ينهه فهل ذلك كما تاولوا او لا فكتب ع المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فان اثمه اكبر
من نفعه **فصل** اعلم ان نوعا من الجدال والمناظرة لان لهما دابا وشروطا لا بد من مراعاتها وآفات
يجب التجنب عنها وقل من يهتدي اليها ويوفق لما يجب الا فالجدال بالتي هي احسن مأمور به قال ابو
محمد الحسن العسكري ع ذكر عند الصادق ع الجدال في الدين وان رسول الله ص والائمة ع نهوا
عنه فقال الصادق ع لم ينه عنه مطلقا ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي احسن اما تسمعون الله
يقول ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالجدال بالتي هي احسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي
احسن محرم حرمه الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى قال الله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل علم
الصدق الاتيان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان الا في الجدال التي هي احسن قيل يا ابن رسول الله
فما الجدال التي هي احسن والتي ليست باحسن قال اما الجدال بغير التي هي احسن فان تجادل مبطلا
فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد قوله او تجحد حقا يريد ذلك المبطل ان
يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدري كيف المخلص منه
فذلك حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون فيجعلون

ضعف الضعيف منكم اذا تعاطى مجادلته وضعف في يده حجة له على باطله اما الضعفاء فتغتم قلوبهم
لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله به نبيه ان يجادل
به من جحد البعث بعد الموت واحياء الله له فقال الله حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم فقال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى آخر السورة فاراد الله من نبيه ان يجادل
المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها الذي انشاها
اول مرة افيعجز من ابتداه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته
ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي اذا اكمن النار الحارة في
الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرفكم انه على اعادة ما بلي اقدر ثم قال اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذا كان خلق السموات و
الارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من
الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة
البالي قال الصادق ع فهذا الجدال بالتي هي احسن لان فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم
واما الجدال بغير التي هي احسن فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما
تدفعه عن باطله بان تجحد الحق فهذا هو المحرم لانك مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا اخر
فصل وللعلم النافع صفات وعلامات وآداب فعن الصادق ع في قول الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس
بعالم وعنه ع اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن
طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم وعن الرضا ع قال ان من علامات
الفقه الحلم والصمت وعن الصادق ع قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم
يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك
القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا
خير في عبادة لا تفقه فيها الا لا خير في نسك لا ورع فيه يعني ان الفقيه حقيقة ليس الا من يكون
عالما بالمراد من الوعد والوعيد جميعا عارفا بالمقصود من الاوامر والنواهي جملة بملاحظة
بعضها الى بعض وانما عرفنا الفقيه بهذه العلامات السلبية لان اكثر من يسمى عند الجمهور
بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا باضدادها فكانه ع عرض بالعلماء السوء والفقهاء الزور
وقد ابطل بكل علامة منها مذهبا من المذاهب الباطلة او اكثر في الاصول والفروع فبالاولى ابطل
مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار ومذهب الخوارج المضيقين
في التكاليف الشرعية وبالثانية مذهب المرجئة ومن يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وصحة

الاعتقاد وبالثالثة مذهب الحنابلة والاشاعرة ومن يشبههم كاكثر المتصوفة وبالرابعة مذهب
المتفلسفة الذين اعرضوا عن القرآن واهله وحاولوا اكتساب العلم والعرفان من كتب
الفلاسفة ومذهب الحنفية الذين عملوا بالقياس فتركوا القرآن والحديث فى العلم
الذى ليس فيه تفهم كالعلم الظنى والتقليدى ومجرد حفظ الاقوال والروايات فانها ليس
بعلم فى الحقيقة وعن الباقر انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها فقال الرجل ان الفقهاء لا يقولون
هذا فقال يا ويحك فهل رايت فقيها قط ان الفقيه هو الفقيه الزاهد فى الدنيا والراغب
فى الاخرة المتمسك بسنة النبى ص وعن الصادق ع قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم
وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه
للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال فى اندية الرجال بتذاكر
العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه
حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه و
يتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع
من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك فى برنسه وقام
الليل فى حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه
مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وعن
العلماء رجلان رجل آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون
من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعى عبدا الى الله فاستجاب
له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعى النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وعنه ع منهومان لا يشبعان طالب
دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا
ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهى حظه وعن السجاد
مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد
صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن الباقر ع من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به
السفهاء او يصرف به وجوه الناس فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وعن
الصادق ع العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه
وعنه اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشئ يحوط ما احب **فصل** ينبغى
للمتعلم ان يطهر نفسه اولا من رذائل الاخلاق وذميم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة
السر وقربة الباطن الى الله فكما لا تصح الصلوة التى هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
من الاحداث والاخباث فكذلك لا يصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته من

خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف قال النبى ص بنى الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا
وقال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورتين
على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر
اى باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن
اهم بالاجتناب فانها خبثها فى الحال مهلكات فى المآل ولذلك قال رسول الله ص لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة
مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة
وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله عز وجل فى القلب الا بواسطة الملائكة **فصل**
وينبغى للمعلم ان يخلص تعليمه لله من غير طمع وان يشفق على المتعلم وينصحه ويقتصر على قدر فهمه و
ان يبذل العلم لاهله ويمنع غير اهله فعن الصادق ع قال قام عيسى بن مريم خطيبا فى بنى اسرائيل
فقال يا بنى اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وان لا
يقول ما لا يعلم سئل الباقر ع ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا
يعلمون وعن الصادق ع قال ان الله خص عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا
يردوا ما لا يعلموا وقال الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وعنه ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتى الناس
برايك وان تدين بما لا تعلم وعن الباقر ع من افتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه اريد بالعلم ما يستفاد من الانوار الالهية
والالهامات الحقة كما هو للائمة ع وبالهدى ما يسمع من اهل بيت النبوة كما هو لنا وبملائكة
الرحمة الهادون لنفوس الاخيار الى مقاماتهم فى درجات الجنان وبملائكة العذاب السائقون
لنفوس الاشرار الى منازلهم فى دركات الجحيم والنيران وعن الصادق ع اذا سئل رجل منكم عما لا
يعلم فليقل لا ادرى ولا يقل الله اعلم فيوقع فى قلب صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادرى فلا
يتهمه السائل **فصل** وينبغى لمن اراد العبادة لله سبحانه ان يحصل اولا العلم بكيفية تلك
العبادة من ماخذه وماخذ العلوم جميعا اهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحى وينابيع
الحكمة الآخذين علومهم من الله سبحانه سئل الباقر ع عن قول الله تع فلينظر الانسان الى طعامه
ما طعامه قال ع علمه الذى ياخذه عمن ياخذه ولما كان تفسير الاية ظاهرا لم يتعرض له وانما تعرض
لتاويلها وعن النبى ص من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وعن الصادق ع العامل على غير
بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا والسر فى ذلك ان اصلاح القلب و
تطهيره بالعبادات الجسمانية وتصفية النفس وتهذيبها بالاعمال البدنية ليست مقصودة بالذات
لانها كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف

الحقيقة

الحنيفية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لكل انسان بحسب عقله وفهمه على
تفاوت مراتبهم في ذلك ولا ينكشف هذه المعارف الا بان يقع ذلك الاصلاح والتطهير على وجهه
ماخوذا عن صاحب الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد صحيح ولو بالسماع منه فمن اقتصر في
سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية بقصيرة بالا
عليه اذ تتحرك النفس بالخواطر الوهمية ويستولي عليها الوساوس النفسانية فيشوش القلب
حيث لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحقة والافكار الصحيحة ولم ياخذ كيفية العبادة عن
صاحب الشرع وخلفائه فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة وتصورات باطلة واوهام كاذبة و
ربما يتخيل في ذات الله سبحانه وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة وفي زعمه
انها صحيحة حقة نعوذ بالله منه وربما يفتتن به غيره فيتعدى شره ويصير من الجاهلين المتنسكين القا
للظهر ثم مع ذلك قلما يخلو من اعجاب بنفسه وافتخار بعلمه واغترار بعبادته ونظر الى سائر النا
بعين الاحتقار والازدراء وربما يتشحن باطنه بامراض نفسانية وهو غافل عنها غير ملتفت
الى معالجاتها وازالتها وربما يظن الرذايل فضايل والعيوب كمالات كما اخبر الله سبحانه قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال امير
المؤمنين ع قصم ظهري رجلان عالم متهتك ومتنسك جاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم
بتهتكه وقال الصادق ع لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بالعمل فمن عرف دلته المعرفة
على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض معناه ان كل معرفة تثمر حالا او وصفا
في النفس وكل حال تحمل صاحبه على عمل وعبادة وكل عبادة تثمر حالا اخر ووصفا غير الاول وهو يثمر
معرفة اخرى سوى الاولى وهكذا يتكامل ايمان المرء بالمعرفة والعبادة حتى يبلغ الغاية ويخلص من
التعب والمشقة ويستقر في مقام الامن والراحة واصلا الى عين اليقين ومثل ذلك مثل من يمشي
بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة
اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي ص من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم **فصل** وقد ورد
في ذم اهل البدع والاهواء والجهال المتشبهين بالعلماء اخبار كثيرة عن ائمة الهدى ع ولنورد
منها نبذا تكون انموذجا لما سواها فعن الصادق ع قال قال رسول الله ص اذا رايتم اهل البدع والريب
من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم حتى لا يطمعوا
في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله تعالى لكم بذلك الحسنات
ويرفع لكم به الدرجات وقال ع اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه
لعنة الله وقال ع ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به يذب
عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا
يا اولي الابصار وتوكلوا على الله وقال ع كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال امير المؤمنين

في خطبة له انما بدو وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال
رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من
هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان ويجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه
ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقال ع ان من ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل
وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة
فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد موته
حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه
اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من اجن
واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا
سبقه لم يامن ان ينقض حكمه من ياتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات
هيا لها حشوا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام
اخطا لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم
يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم
يعلم فيسلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما
لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم
تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج
الحلال لا ملئ باصدار ما عليه ورد ولا اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق وقال ع الى الله
اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق
تلاوته ولا انفق سلعة واغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف
ولا اعرف من المنكر وعن الصادق ع ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس
من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس وعن الكاظم ع من نظر برايه هلك ومن ترك
كتاب الله وقول نبيه كفر ولما كان غرضنا في هذا الكتاب مقصورا على حقايق العلوم الدينية
اكتفينا بذلك ولم نتعرض لازيد منه ولا للعلوم الاخر وعن امير المؤمنين ع انه قال العلم اكثر
من ان يحاط به فخذوا من كل علم احسنه وزاد في رواية اخرى فان النحل ياكل من كل زهر ازينه فتولد
جوهران احدهما فيه شفاء للناس والاخر يستضاء به اقول وتصديق ذلك في قول الله سبحانه
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا
الالباب **الباب الثاني** في العقايد اعلم ان العقايد لا يجوز اخذها الا بوحي من الله سبحانه
بواسطة الانبياء ثم الاوصياء مع ما فطر الناس عليه من المعرفة قال الله تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقد ورد ان المراد بها المعرفة وفي

رواية التوحيد وفي الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
والفطرة في الاصل الجبلة وهي عبارة عن العقل المطبوع الذي هو شرع من داخل كما ان الشرع
عقل من خارج فان العقل كالسراج والشرع كالزيت يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما
لم يكن سراج لم يضئ الزيت وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولم ينفع البصر ما لم يكن شعاع
من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه فيحيا الاقوام عزلوا عقولهم واعرضوا عن
رسلهم واتبعوا اهواءهم فضلوا واضلوا ثم ان اعقل العقلاء نبينا وخير الشرايع شرعه وانما
ارسله الله وانزل معه الكتاب ليقوم الناس بالقسط فصدع بامر الله وهدى الخلق الى صراط الله
وارشدهم الى معرفة صانعهم ويوم اخرهم بيانا وبرهانا ناسبا عقولهم ونبههم على ادلة وحجج بلغ
اليها افهامهم واتى كل طائفة من ذلك بما يصلح لعقله وفهمه من برهان وخطابة وجدال بالتي هي
احسن ومعجزة لمن له المعجزة ابين ليكونوا على بصيرة من امرهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ثم اكمل لهم امور دينهم بحيث لم يحتج امته الى اثار السالفين فيما يهمهم ويعنيهم من
امر الدين وليس لقائل ان يقول ان ثبوت الانبياء والشرايع يتوقف على ثبوت الصانع وصفاته
الكمالية فكيف يعرف الصانع وصفاته بالانبياء والشرايع وذلك لانه لو لم يكن صاحب هذا
الكلام والبيان مقبولا لقول ومعصوما لفعال لكان فيها الحجة من حيث مطابقتها لمقتضى العقول
السليمة فان براهينه هي المتبعة وبيناته وحججه هي الملزمة على ان ما يتوقف عليه الشرع من معرفة
الصانع وصفاته يجري مجرى الضروريات التي يحكم بها كل من له ادنى مسكة قال الله عز وجل
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد تبين ان ما ورد في الشرع كاف في الاهتداء
الى سبيل الحق مع ما جبل عليه اهل السلامة من العقل المطبوع فلا حاجة الى تكلفات
المتكلمين على اختلاف طبقاتهم وتشعب آرائهم وتناقض اهوائهم في ابداء الادلة واتهامهم من
الحجج على امور الدين فانهم جمعوا بين الجهل والتكلف وسوء الادب اما الجهل فلكونهم ما عرفوا موضع الدلالة فيما نصبه الحق دليلا
واما سوء الادب فمعارضتهم له سبحانه بما دخلوا فيه مما يزعمونه دليلا فجعلوا انظارهم في الدين
اتم في الدلالة مما دل عليه الحق تعالى عن ذلك فانزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام
انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه واداه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من
شيء وفيه تبيان كل شيء وقال امير المؤمنين ع القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا
تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به فصل لما ثبت ان خير هاد الى الله سبحانه نبينا وقد
ثبت انه ترك من بعده لهداية الامة الثقلين كتاب الله وعترته المصطفين وما اوصى امته في ذلك الا بالتمسك
بهما كما استفاض به الاخبار من طريقي العامة والخاصة جميعا على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى
نحو واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى

يردا على الحوض ومعنى عدم افتراقهما ان علم الكتاب كله هو عند العترة فمن تمسك بهم فقد تمسك بهما
جميعا وفي رواية اني امرؤ مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين وفي اخرى الاكبر
منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما
عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم فاني سألت اللطيف الخبير ان يردا على الحوض فاعطاني فقاهرهما
قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما وليي وعدوهما عدوي وفي رواية وهما الخليفتان بعدي وسئل
امير المؤمنين ع عن معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين ع
تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا على رسول الله حوضه وفي
رواية من جعلهما امامه قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار وفي الخبر المستفيض ان
مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي الكافي عن الباقر ع قال قال
رسول الله ص انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم ما فعلتم
بكتاب الله واهل بيتي وعن الصادق ع عن ابائه ع قال قال رسول الله ص ايها الناس انكم في دار هدنة و
انتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول
الله ما دار هدنة قال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم
بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل
ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه
نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن
عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان
التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص
وعنه ع قال قال رسول الله ص القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة
ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن
وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القران الا الى النار وعن الائمة
المعصومين ع من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن وعنهم ع من اخذ دينه من كتاب الله وسنة
نبيه ص زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال قال محمد بن
يعقوب الكليني ره بعد نقل هذا الحديث ولهذه العلة انبثقت على اهل دهرنا بثوق هذه الاديان
الفاسدة والمذاهب المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها وذلك بتوفيق الله عز
وجل وخذلانه فمن اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه
الى ان يأخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه ص بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت في دينه من الجبال

الرواسي ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا نعوذ بالله منه سبب له اسباب الاستحسان والتقليد والتاويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشية ان شاء الله تبارك وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله وقد قال العالم ع ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما انزل الله على نبيه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال ع هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم كنيي وسميي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع شيعته في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله **وصل** اعلم ان الناس في فهم العقايد وقبولها على طبقات ومنازل بعضها فوق بعض ليسوا في درجة واحدة وانما كلف الله عباده بقدر ما اعطاهم من العقل والفهم والوسع قال الباقر ع ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث وقال الصادق ع الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزايد رجحانه وقال بعضهم لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا فينبغي ان يقدم الى الصبي في اول نشوه وتميزه ترجمة العقايد ليحفظها حفظا ثم لا يزال ينكشف معناه في كبره شيئا فشيئا فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله على قلب الانسان ان شرحه في اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقايد العوام مباديها التلقين المجرد والتقليد المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى انه يقبل الازالة بنقيضه لو القي اليه ولا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ به ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القران

وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظايف العبادات فلا يزال يقوى اعتقاده ويزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة القران وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم ورؤية سيماهم وسيرتهم وهياتهم في الخضوع لله والخوف منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه والمشاهدة تكفيك في هذا بيانا وناهيك بالعيان برهانا فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواعي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدا ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم المدلول فتلقن الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء اخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقايد ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه يسلم في الاخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقايد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوا اصلا وان اراد ان يكون من سالكي طريق الاخرة وكان اهلا لذلك وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتح له ابواب الهداية ويكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور الهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية مقصد الصديقين والمقربين وله درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وساير العلوم اذ تختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة فكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذلك هذه واما تفصيل متعلقات العقايد للخواص وكيفية المجاهدة لهم فقد اشرنا اليهما في الفصل الثالث من الباب الاول **فصل** قال حجة الفرقة الناجية نصير الحق والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ترجمة قوله لا اله الا الله محمد رسول الله ص ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الاخرة وتعيين الامام المعصوم كل ذلك بما يشتمل عليه القران من غير مزيد وبرهان اما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما في الاخرة فبالايمان بالجنة والنار والصراط والميزان والحساب والشفاعة وغيرها ولا يجب عليه ان يبحث عن حقيقة الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر هذه بباله حتى مات مات مؤمنا فان غلب على

طلب بيان او اشكال فان امكن ازالته بكلام قريب من الافهام وان يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا
فذاك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة
لا يؤمن ان يتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقة لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون
جلية والجواب دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا ورد الزجر عن البحث في التفتيش والكلام وانما زجروا
ضعفاء العوام واما الائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري
مجرى منع الصبيان عن شاطئ الدجلة خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر
في صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله يظن انه
يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات
من حيث لا يشعرون والصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا يسمح الاعصار الا بواحد
منهم او اثنين من تجاوز سلوك اهل العلم في الايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله واخبر به
رسول الله ص فمن اشتغل في الخوض فيه فقد اوقع نفسه في شغل شاغل اذ قال رسول الله ص حيث
راى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه
ببعض انظروا فيما امركم الله به فافعلوا وما نهيكم عنه فانتهوا فهذه تنبيه على منهج الحق وفي مصباح
الشريعة قال الصادق ع اتقوا الله وكن حيث شئت ومن اي قوم شئت فانه لا خلاف لاحد في التقوى
والتقي محبوب عند كل فريق وفيه جماع كل خير ورشد الى ان قال فالزم ما اجمع عليه اهل الصفا
والتقى من اصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم
فيصعب عليك وقد اجتمعت الامة المختارة بان الله واحد ليس كمثله شيء وانه عدل في حكمه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا كان ولا يكون شيء الا بمشيته وانه
قادر على ما يشاء وصادق في وعده ووعيده وان القرآن كلامه وانه كان قبل الكون والمكان و
الزمان وان احداثه وافنائه غيره سواء لا يزداد باحداثه علما ولا ينقص بافنائه ملكه عز سلطانه
وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته
وتفوز مع **فصل** اعلم ان الاسرار التي يكتمها العلماء عن العوام منها ما يقصر ادراك افهامهم ولا
يبلغ اليه عقولهم وذلك كالروح فانه من عالم الملكوت والعوام لم يتجاوز علمهم عن عالم الملك
فاذا افشوه اليهم يصير فتنة لهم قال الله تع ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا ومنها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين و
سر القدر من هذا القبيل ولهذا منع من افشائه ولا استبعاد في ان يكون ذكر بعض الحقائق
مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر ريح الورد بالجعل ومنها ما يكون
بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في
قلب المستمع اغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رايت فلانا يقلد الدر

في اعناق الخنازير وكنى به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهره
والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك السر والباطن
فيتفاوت الناس بذلك وكذلك ما ورد في الحديث اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله
راسه راس حمار وذلك من حيث الصورة لم يكن ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كائن اذ حقيقة الحمار و
خاصيته هي البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحمق ان
يجمع بين الاقتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة
التي تتضمن عين المعنى او مثله ومن هذا القبيل قوله تع فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فانه تمثيل لتاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها باثر المطاع واجابة المطيع
الطائع ومنه قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو نوع من الكلام
باطنا من دون حرف وصوت ومنه التعبير عن الصراط بالجسر الممدود بين الجنة والنار وعن
الميزان بذي الكفتين الى غير ذلك ومنها مثل ما يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق
والذوق بان يصير حالا ملابسا له فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر والثاني كاللب والاول
كالظاهر والاخر كالباطن وذلك كما يتمثل للانسان في عينه شخص في الظلمة او على البعد فيحصل له نوع
علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلمة ادرك تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو
استكمال له فكذلك في العلم والايمان والتصديق ومن هذا القبيل اكثر العقائد **فصل** في تفسير الامام
ابي محمد العسكري ع في قوله تع ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال رجل للصادق ع اذا كان
هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم
الله بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علمائهم فان لم يجز
لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال ع بين عوامنا وعلمائنا وبين
عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة فاما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا
بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي يا بن رسول الله قال ع ان
عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشى وبتغيير الاحكام عن
واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به
اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من
اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان
من فعل ما يفعلونه فهو فاسق ولا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله
فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته
ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله ص اذ
كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم

فسق الظاهر وفي تعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون
عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وانكان للاذلال
والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد
لفسقة علمائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لامر مولاه
فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من ركب القبايح
والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة لهم **الباب الثالث** في معرفة
النفس ونعني بها الجوهر اللطيف الملكوتي الذي يستخدم هذا البدن الجسماني في حاجاته مسخر له تسخير
المولى لخدمه وهو ذات الانسان وحقيقته العالمة بالمعلومات وله في هذا البدن جنود جسمانية
هي الاعضاء وجنود روحانية هي القوى قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال نبينا من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقد يسمى هذا الجوهر الملكوتي بالروح لتوقف
حيوة البدن عليه وبالقلب لتقلبه في الخواطر وبالعقل لاكتسابه العلوم واتصافه بالمدركات
وقد تستعمل هذه الالفاظ الاربعة في معان اخر تعرف بالقراين ثم النفس توصف باوصاف
مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا سكنت تحت الاوامر والنواهي وزايلها الاضطراب بسبب معارضة
الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوة والغضب ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لانها
تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض
واذعنت في الطاعة لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبارا
عن يوسف ع وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي **فصل** اعلم ان جندي الغضب و
الشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما يعينانه على طريقه الذي يسلكه ويحسنان مرافقته في السفر
الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتمرد حتى يملكاه ويستعبداه وفي ذلك هلاكه
وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى السعادة الابدية وللقلب جند اخر وهو العلم والحكمة والتفكر
وحقه ان يستعين بهذا الجند فانه حزب الله على الجندين الاخرين فانهما قد يلتحقان بحزب الشيطان
فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جندي الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا
وذلك حال اكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة
وكان ينبغي ان تكون الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يفتقر العقل اليه **فصل** اعلم ان الانسان قد
اصطحب في تركيبه وخلقته اربع شوائب فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي
الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى
افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلطت
عليه الشهوة يتعاطى افعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه امر

رباني كما قال الله تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء
والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن ربقة العبودية
والتواضع ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة
بحقايق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا قرن الى الجهل والاحاطة بجميع الحقايق و
والاستيلاء بالقهر على جميع الخلايق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن
حيث يختص عن البهائم بالتميز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار
شريرا يستعمل التميز في استنباط وجوه الحيل والشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة
والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين وكل انسان ففيه شوب من
هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في
القلب وكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه
لم يكن الخنزير مذموما للونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلبه وحرصه والكلب هو الغضب فان السبع
الضاري والكلب العقور ليسا كلبا ولا سبعا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح
معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه و
حرص الخنزير وشبقه فالخنزير يدعو بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى
الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري احدهما بالاخر
ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مامور بان يدفع كيد الشيطان
ومكره بان يكشف عن تلبيسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح بان يكسر شره هذا
الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط
الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر و
ظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهروه واستخدموه
فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ويرضي الكلب فيكون دائما في عبادة
كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس مهما كان اكثر همهم البطن والفرج ومنافسة الاعداء **فصل**
اما طاعة خنزير الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة
والعبث والحرص والجشع والملق والحسد والشماتة وغيرها واما طاعة كلب الغضب فينتشر منها
الى القلب صفة التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والابهة
والهزء والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم وغيرها واما طاعة الشيطان
بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجربزة والتلبيس و
الغش والخب والخنا وامثالها ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر
في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقايق الاشياء ومعرفة الامور

على ما هي عليه في الاشياء على ذلك كله بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق بكمال
العلم وجلالته ولا يشتغل عن عبادة الشهوة والغضب لانتشار اليه من ضبط خنزير الشهوة
وردها الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدو والزهد والورع والتقوى
والانبساط وحسن الهيئة والحيا والظرف والمساعدة وامثالها ويحصل فيه من ضبط قوة
الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس و
الصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبل والشهامة والوقار وغيرها والقلب في حكم
مراة قد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاثار على التوالي واصلة الى القلب اما الاثار
المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد مراة القلب صفاء واشراقا ونورا وضياء حتى يتلألأ فيه جلية
الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله من
كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وبقوله اذا اراد الله بعبده خيرا جعل له واعظا
من قلبه وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما
الاثار المذمومة فانها مثل دخان مظلم يتصاعد الى مراة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد
اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين قال الله تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله ان لو نشاء لاصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال تعالى
واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله واطيعوا واتقوا الله ويعلمكم الله ومهما تراكمت الذنوب
طبع على القلب وعند ذلك يعمى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستهين بالاخرة و
ما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة
والتدارك اولئك الذين يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معنى
اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القران والسنة قال امير المؤمنين ع ان الايمان ليبدو
لمظة بيضا فاذا عمل العبد الصالحات نما وزاد حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو نكتة سوداء
فاذا انتهك الحرمات زادت حتى يسود القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الباقر ع ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب
الكافر وقلب فيه نكتة سوداء والخير والشر فيه يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح
فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة وهو قلب المؤمن وقال الصادق ع ان القلب ليكون في الساعة
من الليل والنهار ليس فيه ايمان ولا كفر كالثوب الخلق ثم قال اما تجد ذلك من نفسك قال ثم تكون
النكتة من الله في القلب بما شاء من كفر وايمان **فصل** ان القلب له مثال قبة لها ابواب تنصب اليه
الاحوال من كل باب ومثال هدف تنصب اليه السهام من الجوانب ومثال مراة منصوبة يجتاز عليها
اصناف الصور المختلفة فيتراءى فيها صورة بعد صورة او مثال حوض ينصب فيه مياه مختلفة من انهار

جلاليه

يستعظم امر الدنيا ويستهين بامر الآخرة معظم الهم ... فاذا قرع سمعه امر الآخرة

مفتوحة

مفتوحة اليه ومداخل هذه الاثار المتجددة فيه في كل حال اما من الظاهر فالحواس الخمس واما من الباطن
فالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا
حصل منه اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل او بقوة المزاج والاثار
تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال فالقلب
دائما في التغير والتاثر من هذه الاسباب واخص الاثار الحاصلة فيه هي الخواطر واعني بالخواطر
ما يعرض فيه الافكار والاذكار اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر والخواطر هي المحركات
للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خطور المنوي بالبال لا محالة فمبدا الافعال
الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك النية والعزم والعزم والنية يحركان الاعضاء و
الخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني
ما ينفع في الاخرة فهما خاطران مختلفان فالخاطر المحمود يسمى الهاما والمذموم يسمى وسوسة وسبب
الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا والسبب الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به يتهيأ القلب
لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا
والملك عبارة عن خلق خلقه الله لافاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف و
الشيطان عبارة عن خلق شانه الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهم بالخير بالفقر والقلب
متجاذب بينهما قال النبي ص في القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك
فليعلم انه من الله فليحمد الله ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير ومن وجد
ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا الشيطان يعدكم الفقر الاية وقال ع قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء كنى به عن سرعة التقلب والقدرة على التحريك والتغيير باستسخار
الملك والشيطان فانهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما ان اصابعك مسخرة لك في
تقليب الاجسام مثلا والقلب باصل الفطرة صالح لقبول اثار الملائكة ولقبول اثار الشيطان
قبولا متساويا وانما يترجح احدهما على الاخر باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او مخالفتهما
فمهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف
الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل الملك والهم فالتطارد بين جندي الملائكة و
الشياطين في معركة القلب دائم الى ان ينفتح القلب لاحدهما فيسكن ولا يستوحش ويكون
اجتياز الثاني اختلاسا قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون **فصل** اعلم انه قد تلتبس لمة الشيطان بلمة الملك فان من مكايد الشيطان ان
يعرض الشر في مكان الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ اما تنظر الى الخلق وهم موتى من الجهل
هلكى من الغفلة قد اشرفوا على النار اما لك رحمة على عباد الله تنقذهم من المعاطب بنصحك و
وعظك وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة وتتعرض

لسخطه

يسخط ويسكت عن اشاعة العلم ودعوة خلق الله سبحانه الى الصراط المستقيم فلا يزال
يقرر ذلك في نفسه ويتحيره بلطائف الحيل الى ان يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه الى ان يتزين لهم
بتصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير ويقول ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك عن قلوبهم ولم
يهتدوا الى الحق فلا يزال يقرر ذلك وهو في اثنائه يؤكد شوائب الريا وقبول الخلق ولذة الجاه
والتعزز بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتكلم وهو
يظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن انه عند الله تعالى بمكان وهو
عند الله ممن قال فيهم رسول الله ص ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر **فصل** قال بعض اهل المعرفة ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في
النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله
الهوى والشهوة الحاصلتان من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى آيات الآفاق والانفس على سبيل
النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي
على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة
منها الشبهة والوسواس في الواهمة والمتخيلة التي على جانب الايسر منها فان الآيات المحكمات بمنزلة
الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات
الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها
كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار في مقابلة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه
من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلال
فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشرور ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات
العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام
الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في
مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتأمل في
الامور الدنيا وفي الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن
الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من
ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء المحجوبة في الآخرة عن دار النعيم
فصل اعلم ان ما يخطر بالبال من السيئة فلا مؤاخذة عليه لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل
والهيجان لانهما ايضا لا يدخلان تحت الاختيار واما الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل
فهذا مردد بين ان يكون اضطرارا او اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختياري منه يؤاخذ به و
الاضطراري منه لا يؤاخذ به واما الهم بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه لم يفعل فان تركه خوفا من الله وندما
على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة والهم على وفق الطبع

لا يدل على تمام الغفلة عن الله والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده
في مخالفة الطبع وهو العمل لله سبحانه اشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكتب له
حسنة لانه رجح جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل لعائق او تركه
لعذر لا خوفا من الله تعالى كتبت عليه سيئة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا
التفصيل ما ورد عن النبي ص قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر فقال
ارقبوه فان عملها فاكتبوه عليه بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من اجلي وعن امير
المؤمنين ع في قوله سبحانه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان هذه الآية
عرضت على الانبياء والامم السابقة فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله ص وعرضها
على امته فقبلوها فلما رأى الله منهم القبول على انهم لا يطيقونها قال اما قبلت الآية بتشديدها
وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن
امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فظهر ان ما لا يدخل تحت الوسع لا يؤاخذ به وعن
النبي ص وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا
اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان
او يد وعن الباقر ع ان الله تعالى جعل لآدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن
هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عملها كتبت له سيئة
وفي رواية ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم تكتب عليه وسئل
الصادق ع عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذه الله به فقال الله اكرم من ان يستغلق
على عبده وعنه ع ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قوله تعالى الا اللمم
قال واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه وعن الكاظم ع ان الله ايد المؤمن بروح تحضره في
كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند
احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم انفسكم تزدادوا يقينا
وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرءا هم بخير فعمله او هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح
بالطاعة لله والعمل له

المقالة الثانية

في مساوي الاخلاق وتهذيبها وفيها اربعة ابواب

الباب الاول

في معنى الخلق وتهذيبه اعلم ان الخلق عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كان الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال
الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا وان كانت الصادر منها افعالا قبيحة
سميت خلقا سيئا وانما شرطنا الرسوخ لان من يصدر عنه بذل المال مثلا على الندور لحاجة
عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما شرطنا السهولة و
عدم الروية لان من تكلف بذل المال لا يقال خلقه السخاء وليس عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه

السخاء لا يبذل اما لفقد المال او لمانع اخر وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث او رياء بل
في الخلق الحسن من قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلث
اما قوة العلم فحسنها وصلاحها في ان تصير بحيث يسهل بها درك الفرق بين الصدق والكذب في
الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الافعال فاذا حصلت هذه
القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة راس الاخلاق الحسنة ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
اما قوة الغضب والشهوة فحسنهما في ان يقتصر انقباضهما وانبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمة و
الدين واما قوة العدل فهي ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة العقل والشرع فالعقل
منزلته منزلة الناصح المشير وقوة القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ الممضي لاشارته والغضب
الشهوة تنفذ فيهما الاشارة ومثال الغضب مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى ان يودب حتى يكون
استرساله وتوقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان النفس والشهوة مثالها مثال الفرس الذي
يركب في طلب الصيد فانه تارة يكون مروضا وتارة يكون جموحا فمن استوت فيه هذه الصفات و
اعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالاضافة الى
ذلك المعنى خاصة وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة وحسن قوة الشهوة و
اعتدالها يعبر عنه بالعفة فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة سمي ذلك تهورا
وان مالت الى الضعف سمي جبنا وخورا وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة سمي شرها وان
مالت الى النقصان سمي خمودا والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة والطرفان رذيلتان مذمومتان
والعدل اذا فات فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور واما الحكمة فيسمى
افراطها عند الاستعمال في الاغراض الفاسدة خبا وجربزة ويسمى تفريطها بلها والوسط هو الذي
يختص باسم الحكمة فاذا امهات الاخلاق الحسنة الجميلة واصولها اربعة الحكمة والشجاعة والعفة
والعدل ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الله تعالى مثنيا عليه و
انك لعلى خلق عظيم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فينبغي ان يقتدى به فانه قال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وقد اشار القران الى هذه الاخلاق في اوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
فالايمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال
هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال
قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال وقد وصف الله سبحانه قوما فقال اشداء على الكفار
رحماء بينهم اشارة الى ان للشدة موضعا وللرحمة موضعا وليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة
بكل حال فصل اعلم ان بعض من غلبت البطالة عليه يستثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال
بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق ولم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه فزعم ان

الاخلاق لا يمكن تغييرها وان الطباع لا تتغير واستدل عليه بامرين احدهما ان الخلق هو صورة الباطن
كما ان الخلق هو الصورة الظاهرة فكما ان الخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فكذا الخلق الباطن والثاني
ان حسن الخلق انما يحصل بقمع الغضب والشهوة وحب الدنيا وغيرها وهذا امر ممتنع والاشتغال به
تضييع زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع الالتفات الى حظوظ العاجلة وهو محال فنقول
لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديبات ولما قال الله تعالى قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغيير
خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من شره الاكل من الصيد الى التادب
والامساك والفرس من الجماح الى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول الكاشف
للغطاء عن ذلك ان نقول ان الموجودات منقسمة الى ما لا مدخل للادمي واختياره في اصله وتفصيله
كالسماء والكواكب بل اعضاء البدن داخلا وخارجا وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من
وجوده وكماله والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة الكمال بعد ان وجد شرطه وقد يرتبط
باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا نخل الا انها خلقت خلقة يمكن ان تصير نخلا ان انضاف
اليها التربية ولا تصير تفاحا اصلا ولا بالتربية فاذا صارت النواة متاثرة بالاختيار حتى تقبل بعض
الاحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو اردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما اثر لم نقدر
عليه اصلا ولو اردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد امرنا بذلك
بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا الى الله وليس المطلوب الا ذلك دون القمع بالكلية وهيهات
فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبلة ولو انقطع شهوة الطعام لهلك الانسان ولو
انقمع شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه
ومهما بقي اصل الشهوة فيبقى لا محالة حب المال وليس المطلوب اماطة ذلك بالكلية بل المطلوب ردها
الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط فالمطلوب في صفة الغضب حسن الحمية وذلك ان
يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا وبالجملة ان يكون في نفسه قويا ومع قوته منقادا للعقل ولو بطل
الغضب لامتنع جهاد الكفار وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكلية والانبياء لم ينفكوا عن ذلك
قال سيدهم صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وكان يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى تحمر وجنتاه
ولكن لا يقول الا حقا فكان الغضب لا يخرجه عن الحق قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين
الغيظ وربما تستولي الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على دفعها عن الانبساط الى الفواحش
وبالرياضة تعود الى الاعتدال فدل ذلك على ان ذلك ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك
دلالة لا شك فيها فصل قد يكون اعتدال القوتين فطريا بحيث يخلق الانسان وينشا كامل
العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب على عقله كالانبياء والائمة وقد يكون مكتسبا
بالمجاهدة والرياضة بحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد ان يحصل لنفسه

الذي يوصل الى الشهوة حتى يحمل ذلك العقل على صرف المال

خلق الجود مثلا فطريقه ان يتعاطى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يواظب عليه تكلفا مجاهدا لنفسه فيه حتى يصير ذلك له طبعا ويتيسر عليه فيصير بنفسه جوادا ومن اراد خلق التواضع وغلب عليه الكبر فطريقه ان يواظب على افعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه ويتكلف الى ان يصير ذلك خلقا وطبعا وجميع الاخلاق المحمودة شرعا يحصل بهذا الطريق وغايتها ان يصير الفعل الصادر منه لذيذا فالسخي هو الذي يستلذ بذل المال دون الذي يبذله عن كراهية و المتواضع هو الذي يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية في النفس ما لم تتعود جميع العادات الحسنة و لم يترك جميع العادات السيئة و ما لم يواظب عليها مواظبة من يشتاق معها الى الافعال الجميلة و يتنعم بها ويكره الافعال القبيحة و يتالم بها كما قال رسول الله صلعم جعلت قرة عيني في الصلوة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهية و استثقال فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة الى تركه لا بالاضافة الى فعله عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال النبي صلعم اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي ان يكون كذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر اطول كانت الفضيلة ارسخ واكمل ولذلك سئل رسول الله صلعم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا مزرعة الاخرة وكلما كانت العبادات اكثر بطول العمر كان الثواب اجزل والنفس ازكى واطهر والاخلاق اقوى وارسخ وانما مقصود العبادات تاثيرها في القلب وانما يتاكد اثارها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الاخلاق ان ينقلع عن النفس حب الدنيا ويترسخ فيها حب الله تعالى فلا شيء احب اليه من الله تعالى ومن لقائه وكل صفة تظهر في القلب يفيض اثرها على الجوارح حتى يتحرك لا محالة على وفقها وكل فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه اثر على القلب وطالب تزكية النفس لا يبالي بعبادة يوم ولا يحرمها بعصيان يوم ولكن العطلة في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تانس النفس الكسل وتهجر التحصيل راسا وكذا المعاصي يجر بعضها الى بعض حتى يفوت اصل السعادة بهدم اصل الايمان عند الخاتمة فلا ينبغي ان يستهان بقليل الطاعة ولا بصغر المعصية فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فلكل واحد تاثير وربما يحصل الاخلاق الحسنة بمشاهدة ارباب الافعال الجميلة ومصاحبتهم وهم قرناء الخير والاخلاق السيئة بمشاهدة ارباب الاعمال السيئة ومصاحبتهم وهم قرناء السوء فان الطبع يسرق من الطبع الخير والشر جميعا فمن تظاهرت في حقه الجهات الثلث حتى صار ذا فضيلة طبعا واعتيادا وتعلما فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذلا بالطبع واتفق له اقران السوء فتعلم منهم وتيسرت له اسباب الشر حتى تعودها فهو في غاية البعد من الله تعالى وبين الرتبتين من اختلفت به هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا

يره وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون **فصل** اعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فمن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب امكنه العلاج ولكن اكثر الناس جاهلون بعيوب انفسهم يرى احدهم القذى في عين اخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فمن اراد ان يقف على عيب نفسه فليطلب صديقا صدوقا بصيرا متدينا فينصبه رقيبا على نفسه ليراقب احواله و افعاله فما يكرهه من اخلاقه وافعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة ينبهه عليه او يستفيد معرفة عيوب نفسه من لسان اعدائه فان عين السخط تبدي المساوي كما قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل قوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه فان مساويه لا بد وان تنتشر على السنتهم او يخالط الناس فكل ما يراه مذموما فيما بين الخلق فيطالب نفسه بتركه وما يراه محمودا يطالب نفسه به وينسب نفسه اليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه و يعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرين الاخر عن مثله او عن اعظم منه او عن شيء منه فيتفقد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب قيل لعيسى عم من ادبك فقال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فجانبته

الباب الثاني

فيما يؤدي الى مساوي الاخلاق من البطن والفرج واللسان اعلم ان الاخلاق انما ترسخ في النفس بتكرر الاعمال والاعمال انما تصدر من القلب بتوسط الجوارح وكل جارحة تصلح لان يصدر منه الاعمال الحسنة الجالبة للاخلاق الجميلة وان يصدر منه الاعمال القبيحة المورثة للاخلاق السيئة فلا بد من مراعاة القلب والجوارح بصرفهما الى الخيرات ومنعهما من الشرور واعظم المهلكات لابن ادم شهوة البطن والفرج واللسان ففي الحديث النبوي صلعم من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان اما شهوة البطن فبها اخرج ادم وحوا من دار القرار الى دار الذل و الافتقار اذ نهيا عن اكل الشجرة فغلبتهما شهوتهما حتى اكلا منها فبدت لهما سواتهما والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات و منبت الادواء والافات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه اللذين هما الوسيلة الى التوسع في المطعومات والمنكوحات ثم يتبع استكثار المال والجاه انواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد من ذلك افة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى الحقد والعداوة والبغضاء ثم يفضي ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد من بطر الشبع و الامتلاء ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجاري الشيطان لاذعنت لطاعة الله ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم ينجر به ذلك الى

الاهتمام في الدنيا وايثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا قال النبي ص ما ملا
ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان هو فاعلا لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال ع لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت
اذا كثر عليه الماء وقال ع افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم
اكول شروب وقال الصادق ع ان البطن ليطغى من اكلة واقرب ما يكون العبد الى الله اذا خف بطنه و
ابغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلأ بطنه وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع ما من شيء اضر
لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام للمؤمن و
غذاء للروح وطعام للقلب وصحة للبدن وقال لقمن لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة و
خرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وبالجملة ففوايد الجوع كثيرة منها صفاء القلب ورقته
والاستلذاذ بالطاعة والانكسار المانع عن المعصية والغفلة وذكر جوع يوم القيمة وكسر شهوة
الفرج المستولية بالشبع ودفع النوم الذي يكل الطبع ويضيع العمر ويفوت القيام والتهجد و
تيسر المواظبة على الطاعة لخفة البدن والفراغ عن الاهتمام بالتحصيل والاعداد والاكل ودفع
الامراض الشاغلة عنها فورد في الحديث المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء **فصل** قد علمت
ان المقصد الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق هو الوسط وما ذكر في فضايل الجوع ربما يومي الى ان
الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى
وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة والمنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة
ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود هو الوسط لان الطبع اذا طلب غاية
الشبع فالشرع ينبغي ان يطلب غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل
الاعتدال ولما بالغ النبي ص في الثنا على قيام الليل وصيام النهار ثم علم من حال بعضهم انه يصوم
الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل
ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه اصلا فان مقصود
الاكل بقاء الحيوة وقوة العبادة وثقل الطعام يمنع العبادة والم الجوع ايضا يشغل القلب ويمنع
منها فالمقصود ان ياكل اكلا معتدلا بحيث لا يبقى للاكل فيه اثر ليكون متشبها بالملائكة فانهم
مقدسون عن ثقل الطعام والم الجوع واليه الاشارة بقوله تع كلوا واشربوا ولا تسرفوا
والقوام فيه ان لا ياكل طعاما حتى يشتهيه ويرفع يده عنه وهو يشتهيه **فصل** واما شهوة الفرج
فانما سلطت على الانسان لبقاء النسل ودوام الوجود ولان يدرك لذته فيقيس بها لذات
الاخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات الاجساد كما ان الم النار اعظم الام الجسد
فالترهيب والترغيب يسوقان الخلق الى سعاداتهم وليس ذلك الا بالم محسوس ولذة مدركة فهذه
فائدتها ولكن فيها من الافات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تنضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد

الاعتدال فان لها ايضا افراطا وتفريطا فافراطها ما يقهر العقل حتى يصرف همة الرجل الى التمتع
بالنساء والجواري فيحرم عن سلوك طريق الاخرة او يقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش وقد ينتهي بمن
الشهوة بمن غلبت همه على عقله الى العشق البهيمي الذي ينشا من استيلاء الشهوة فيسخر الوهم العقل لخدمة
الشهوة وقد خلق العقل ليكون مطاعا لا ليكون خادما للشهوة محتالا لاجلها وهو مرض قلب فارغ لا
هم له وانما يجب الاحتراز عن اوائله بترك معاودة النظر والفكر والا فاذا استحكم عسر دفعه وتفريط هذه
الشهوة اما بالعنة الخارجة عن الاعتدال او بالضعف عن امتاع المنكوحة وهو ايضا مذموم وانما
المحمود ان تكون معتدلة ومطيعة للعقل والشرع في انبساطها وانقباضها ومهما افرطت فكسرها يكون
بالجوع والنكاح قال رسول الله ص معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم
له وجاء **فصل** اعلم ان هذه الشهوة اغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل
الا ان مقتضاها قبيح يستحيى منه ويخشى من اقتحامه وامتناع اكثر الناس عن مقتضاها اما لعجز او لخوف
او لحياء او المحافظة على حشمة وليس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ من حظوظ النفس على حظ اخر نعم
من العصمة ان لا تقدر ففي هذه العوايق فائدة وهو دفع الاثم فان من ترك الزنا اندفع عنه اثمه باي سبب
كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة عليه وارتفاع الموانع و
تيسر الاسباب لا سيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال رسول الله ص من عشق فعف
وكتم فمات فهو شهيد وقال سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته امراة ذات حسب وجمال الى
نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وقصة يوسف ع وامتناعه عن زليخا مع القدرة ورغبتها معروفة وقد
اثنى الله تعالى بذلك عليه في كتابه وهو امام كل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة قال الله
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال النبي ص النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها
خوفا من الله اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان اول فتنة
بني اسرائيل كانت من النساء **فصل** واما اللسان فانه من نعم الله العظيمة ولطايف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه
عظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الايمان والكفر الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والطغيان ثم انه ما
من موجود او معدوم خالق او مخلوق متخيل او معلوم مظنون او موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له
باثبات او نفي فان كل ما يتناوله العلم يعبر عنه اللسان اما بحق او باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه
خاصية لا توجد في ساير الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات
واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا ساير الاعضاء واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وله
في الخير مجال رحب وله في الشر مجرى سحب فمن اطلق عذبة اللسان واهمله مرخى العنان سلك به الشيطان
في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في النار الا
حصائد السنتهم كما ورد في الحديث النبوي ص ولا ينجو من شر اللسان الا ان يقيده بلجام الشرع فلا يطلقه
الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكف عن كل ما يخشى غائلته في عاجله واجله وعلم ما يحمد اطلاق اللسان

فيه أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان
فإنه لا تعب في تحريكه ولا مؤونة في إطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من
مصائده وحبائله وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله من صمت نجا
وقال صلى الله عليه وآله الصمت حكم وقليل فاعله أي هو حكمة وحزم وقال صلى الله عليه وآله أمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها
على نفسك ثم ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه وقال صلى الله عليه وآله من لم ير موضع كلامه من عمله قل
كلامه إلا فيما يعنيه ومر أمير المؤمنين برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه فقال يا هذا إنك تملي على
حافظيك كتابا إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وعن السجاد قال إن لسان ابن آدم يشرف
على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركتنا ويقولون الله الله فينا ويناشدونه
ويقولون إنما نثاب ونعاقب بك وعن الباقر عليه السلام إن شيعتنا الخرس وعن الصادق عليه السلام أن النوم راحة للبدن
والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل وقال في حكمة آل داود على العاقل أن يكون عارفا بزمانه
مقبلا على شأنه حافظا للسانه وقال عليه السلام قال لقمان لابنه يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن
السكوت من ذهب وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الكلام إظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر
والعلم والجهل قال أمير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فإن كان
لله وفي الله فتكلم وإن كان غير ذلك فالسكوت خير منه وليس على الجوارح عبادة أخف مؤونة وأفضل منزلة
وأعظم قدرا عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه ونشر آلائه ونعمائه في عباده ألا ترى أن الله عز
وجل لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما أسر إليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه غير الكلام
وكذلك بين الرسل والأمم فثبت بهذا أنه أفضل الوسائل وألطف العبادة وكذلك لا معصية أثقل
على العبد وأسرع عقوبة عند الله وأشدها ملامة وأعجلها سآمة عند الخلق منه وسئل السجاد عليه السلام
عن الكلام والسكوت أيهما أفضل فقال عليه السلام لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام
أفضل من السكوت قيل وكيف ذلك يا ابن رسول الله قال لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء
بالسكوت إنما بعثهم بالكلام ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت
ولا توقيت النار بالسكوت ولا يجتنب سخط الله بالسكوت إنما ذلك كله بالكلام ما كنت لأعدل القمر
بالشمس إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت **فصل** اعلم أن
آفات اللسان كثيرة منها الخطأ والكذب والغيبة الغير المأذون فيهما وخلف الوعد والنميمة والرياء
والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخصومة والفضول والخوض في الباطل والتحريف والزيادة
والنقصان وإيذاء الخلق وهتك العورة وإفشاء السر والسخرية والاستهزاء وغير ذلك فهي سباقة
إلى اللسان لا يثقل عليه لها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض فيها
قلما يقدر على أن يزم اللسان فيطلقه بما يجب ويكفه عما لا يجب فإن ذلك من غوامض العلم وفي الخوض
خطر وفي الصمت نجاة فلذلك عظم فضل الصمت مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغ في الفكر

والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة قال الله تعالى ما يلفظ
من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين
الناس وقال النبي صلى الله عليه وآله طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله **فصل** اعلم أن الكذب
والغيبة بغير المأذون فيهما من الكذب والغيبة ما يجوز قال الصادق عليه السلام كل كذب مسؤول عنه صاحبه
إلا في ثلاثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ورجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا
يريد بذلك الإصلاح بينهما ورجل وعد أهله شيئا وهو لا يريد أن يتم لهم وكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وورد
أن في المعاريض لمندوحة عن الكذب يعني بالمعاريض التورية وذلك إذا اضطر إليها وقال النبي صلى الله عليه وآله
من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال ليس لفاسق غيبة وقال لي الواجد يحل عرضه وعقوبته
وقال لصاحب الحق مقال وقد عم الحديث في وجوب غيبة أهل البدع والريب ليحذرهم الناس وعن النبي عليه السلام
أترعون عن ذكر الفاجر حتى لا يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وفي معنى الغيبة خفاء لا بد أن
ينكشف الغطاء عنه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك
بما يكره قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته فإن لم يكن فيه فقد بهته
وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام صفة الغيبة أن يذكر أحد بما ليس هو عند الله عيب ويذم بما يحمده أهل العلم
فيه وأما الخوض في ذكر غائب بما هو عند الله مذموم وصاحبه فيه ملوم فليس بغيبة وإن كره صاحبه
إذا سمع به وكنت أنت معافى عنه خاليا منه وتكون مبينا للحق من الباطل ببيان الله ورسوله ولكن على
شرط أن لا يكون للقائل بذلك مراد غير بيان الحق والباطل في دين الله وأما إذا أراد به نقص المذكور بغير
ذلك المعنى فهو مأخوذ بفساد مراده وإن كان صوابا أقول وينبغي تخصيص هذا الحديث بما إذا لم يكن
صاحبه عالما بقبحه ساترا على نفسه كارها لظهوره ويدل على ذلك ما روي عنه عليه السلام أيضا أنه قال هو أن تقول
لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه أمرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وعن الكاظم عليه السلام قال من ذكر
رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه
ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته وعن الصادق عليه السلام قال الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه وأما
الأمر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا وخص بعض علمائنا تحريم الغيبة بغيبة من يعتقد الحق لأن
أدلة الحكم غير متناولة لأهل الضلال فإن الحكم فيها منوط بالمؤمنين وبالأخ والمراد أخوة الإيمان
فلا يتناول من لا يعتقد الحق وعن الصادق عليه السلام قال إن أصل الغيبة يتنوع بعشرة أنواع شفاء غيظ و
مساعدة قوم وتهمة وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين قال
وإن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وإن لم تبلغه فاستغفر له وسائر آفات اللسان مستغن عن البيان
الباب الثالث في الغضب والحقد والحسد اعلم أن الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله
الموقدة إلا أنها لا تطلع إلا على الأفئدة وأنها المستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها
حمية الدين من قلوب المؤمنين أو حمية الجاهلية والكبر الدفين من قلوب الجبارين التي لها عرق إلى

الشيطان اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فمن شأن الطين السكون والوقار
ومن شأن النار التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب ومن نتايج هذا الغضب الحقد والحسد وبهما
هلك من هلك وفسد من فسد ومفيضهما مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد قال رسول الله ص
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وقال من كف غضبه كف الله عنه عذابه وقال الباقر ع ان هذا
الغضب جمرة من الشيطان توقد في جوف ابن آدم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه و
دخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند
ذلك وقال ايما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه وليمسه فان الرحم اذا مست سكنت قال وكان ابي يقول
اي شيء اشد من الغضب ان الرجل ليغضب فيقتل النفس التي حرم الله ويقذف المحصنة وقال من كف غضبه
ستر الله عورته وقال ان في التورية مكتوب يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين غضبي وقال الصادق ع
الغضب مفتاح كل شر وانما ينبسط الدم عند الغضب اذا غضب الانسان على من دونه واستشعر القدرة
عليه وان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد
الى جوف القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وان كان على نظير يشك فيه تردد بين انقباض و
انبساط فيحمر ويصفر ويضطرب لطلب الانتقام وانما توجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع الموذيات
الذي خلقت لاجله قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة و
شهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به والناس في هذه القوة على درجات ثلث في اول الفطرة من التفريط
والافراط والاعتدال اما التفريط فبفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه
لا حمية له وهو ناقص جدا ومن ثمرات عدم الغيرة على الحرم واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والخور
والسكون عند مشاهدة المنكرات وقد وصف الله تعالى خيار الصحابة بالشدة والحمية فقال اشداء
على الكفار رحماء بينهم وقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما الشدة و
الغلظة من آثار قوة الغضب واما الافراط فهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج من سياسة العقل والدين
وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكر ولا اختيار وسبب غلبتها قد يكون فطريا وقد يكون اعتياديا
بان يخالط قوما يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول احدهم انا الذي
لا اصبر على المحال ولا احتمل من احد امرا ومعناه لا عقل له ثم يذكره في معرض الفخر لجهله فمن سمعه رسخ في نفسه حسن
الغضب وحب التشبه بالقوم فيعمى ويصم عن كل موعظة ولا يقدر على الاستضاءة بنور عقله لانطفائه بدخان
الغضب ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب
والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمر الاحداق وتنقلب المناخر وتستحيل
الخلقة ولو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته وقبح باطنه اعظم
من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فهذا
اثره في الجسد واما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش وقبح الكلام الذي يستحيي منه قائله عند فتور
ذو العقل ويستحيي منه

الغضب

الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ واما اثره على الاعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل
عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه او فاته بسبب وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه
فيمزق ثوب نفسه ويلطم وجهه وقد يعدو عدو الواله السكران والمدهوش المتحير وربما يسقط سريعا لا يطيق
العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية وربما يضرب الجمادات والحيوان فيضرب القصعة
على الارض ويكسر المائدة اذا غضب عليها وقد يتعاطى افعال المجانين فيشتم البهيمة والجماد ويخاطبهما و
الى متى منك كانه يخاطب عاقلا واما اثره في القلب فالحقد والحسد واظهار السوء والشماتة بالمساءة
والحزن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك الاستار وغير ذلك من القبائح فهذه ثمرة الغضب المفرط
وينبغي لصاحبه ان يعالج نفسه من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم
وهو ادق من الشعر واحد من السيف فان عجز فليطلب القرب منه قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس من عجز عن الاتيان بالخير كله
ينبغي ان ياتي بالشر كله ولكن بعض الشر اهون من بعض وبعض الخير ارفع من بعض **فصل** اعلم ان الانسان
ما دام يحب ما يوافقه ويحتاج اليه ويكره ما يخالفه ويتأذى منه فلا يخلو عن الغيظ والغضب المجبول طبعه
فانه مهما اخذ منه محبوبه او قصده بمكروه غضب لا محالة وهذا يختلف باختلاف الاشخاص وانما المحبوب
الضروري لكل احد ما اشار اليه رسول الله ص بقوله من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا بحذافيرها فمن كان بصيرا بحقايق الامور وسلمت له هذه الثلث فكل ما كان ضروريا له خاصة
يتصور ان لا يغضب في غيرها اعني يقدر على ان لا يطيع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على حد يستحبه
الشرع ويستحسنه العقل وذلك بالمجاهدة وتكلف التحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال
خلقا راسخا فاما قمع اصل الغيظ من القلب وذلك مقتضى الطبع فهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورته و
تضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى ان لا يظهر اثره في الوجه ولكن
ذلك شديد جدا ان قيل انما الواجب اذا لم يفوت المحتاج اليه دون الغضب فمن له شاة مثلا
وهي قوته فماتت فلا يغضب على احد وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فان
الانسان يتالم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصاد والحجام فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى
الاشياء كلها من الله تعالى فلا يغضب على احد من خلقه اذ يراهم مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد
الكاتب ومن وقع عليه ملك يضرب رقبته لم يغضب على القلم فيندفع الغضب لغلبة التوحيد ويندفع
ايضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى ان الكل من الله تعالى وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخيرة وربما تكون
الخيرة في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كما لا يغضب على الفصاد لانه يرى ان الخيرة فيه فنقول
ان هذا على هذا الوجه غير محال ولكن غلبة التوحيد على هذا الوجه انما يكون كالبرق الخاطف لا
يدوم ويرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على
الدوام لبشر لتصور لرسول الله ص وعن امير المؤمنين ع قال كان النبي ص لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق

لم يعرف

لم يعرفه احد ولم يتم على غضبه شيء حتى ينتصر له فكان لا يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو
التفات الى الوسايط على الجملة بل كل من غضب على من يأخذه ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في بقيته
منها فانما غضب لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد يفقد اصل الغيظ فيما هو ضروري اذا كان القلب
مشغولا بضروري اهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لاشتغاله بغيره فان اشتغال القلب ببعض
المهمات يمنع الاحساس بما عداه وهذا كما ان سلمان رض لما شتم قال ان خفت موازيني فانا شر مما تقول
وان ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول فقد كان همه مصروفا الى الاخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم فاذا فقد حصول
نفس الغيظ اما باشتغال القلب بمهم او بغلبة نظر التوحيد او بسبب ثالث وهو ان يعلم ان الله يحب منه
ان لا يغتاظ فيطفي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال في احوال نادرة **فصل** قد ثبت ان علاج
كل علة بحسم مادتها وازالة اسبابها والاسباب المهيجة للغضب هو الزهو والعجب والفخر والهزء والهزل
والتعيير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي باجمعها اخلاق رديه
مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالتها باضدادها فينبغي ان تميت
الزهو بالتواضع والعجب بالمعرفة بنفسك والفخر بانه من الرذايل وانما الفخر بالفضايل واما الهزل فتزيله
بالجد في طلب الفضايل والاخلاق الحسنة واما الهزء فتزيله بالتكرم عن ايذاء الناس وبصيانة النفس
عن ان يستهزأ بك واما التعيير فبالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب واما شدة الحرص
على مزايا العيش فتزال بالقناعة بقدر الضرورة طلبا لعز الاستغناء وترفعا عن ذل الحاجة وكل خلق من هذه
الاخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجها الى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها يرجع
الى معرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة الاضداد مدة مديدة حتى
تصير بالعادة مألوفة وهينة على النفس فاذا انمحت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذايل و
تخلصت عن الغضب الذي يتولد منها وعلاجه عند هيجانه الاستعاذة من الشيطان والجلوس ان كان
قائما والاضطجاع ان كان جالسا والوضوء او الغسل بالماء البارد فان الغضب من النار كذا ورد في
الحديث النبوي ص وان يتفكر فيما ورد في فضائل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال قال الله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا
الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وقال النبي ص ما جرع عبد جرعة اعظم اجرا من جرعة غيظ
كظمها ابتغاء وجه الله وقال الباقر ع من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشى الله قلبه امنا وايمانا
وقال الصادق ع ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عزا في الدنيا والاخرة وقال ع كفى بالحلم ناصرا و
قال اذا لم تكن حليما فتحلم وان يخوف نفسه بعقاب الله احوج ما يكون الى العفو وان يخوف نفسه عاقبة
العداوة والانتقام وتشمر العدو للمقابلة وان يتفكر في قبح صورته عند غضبه بان يتذكر صورة
غيره في حالة الغضب وان يعلم ان غضبه من تعجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده و

النبي ص الا ان بني ادم خلقوا على طبقات شتى منهم بطيء الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ومنهم سريع
الغضب بطيء الفيء الا وان خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء وشرهم السريع الغضب بطيء الفيء **فصل**
اعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى
الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له والنفار عنه وان يدوم على ذلك ويبقى قال رسول الله ص
المؤمن ليس بحقود والحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان يحمله الحقد على ان يتمنى زوال النعمة عنه فيغتم
بنعمة ان اصابها ويسر بمصيبته ان نزلت به ومنها ان يزيد على اضمار الحسد في الباطن فيشمت بما يصيبه
من البلاء ومنها ان يهجره ويقطع عنه وان طلبه المحقود واقبل عليه ومنها ان يتكلم فيه بما لا يحل
من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره ومنها ان يحاكيه استهزاء به وسخرية منه ومنها ايذاؤه
بالضرب وما يؤلم بدنه ومنها ان يمنعه حقه من صلة الرحم او قضاء الدين ورد مظلمة وكل ذلك حرام
واقل درجات الحقد ان يحترز من هذه الافات ولكن يستثقله بالباطن ولا ينتهي قلبه عن بغضه
حتى يمتنع عما كان يتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر
الله والمعاونة على المنفعة له او بترك الدعاء له والثناء عليه والتحريص على بره ومواساته فهذا كله مما
ينقص من درجته في الدين ويحول بينه وبين فضل عظيم والاولى ان يبقى على ما كان فان امكنه ان يزيد في
الاحسان مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان فذلك مقام الصديقين قال رسول الله ص الا اخبركم بخير خلايق
الدنيا والاخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وقال ص
عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله وقال الباقر ع الندامة على العفو افضل وايسر
من الندامة على العقوبة وعن النبي ص ان الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولم ينزع من شيء الا شانه وقال الباقر ع
ان لكل شيء قفلا وقفل الايمان الرفق وقال ص ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي
على العنف وقال الصادق ع من كان رفيقا في امره نال ما يريد من الناس وقال الكاظم ع الرفق نصف العيش
فصل واعلم ان الحسد من نتايج الحقد كما ان الحقد من نتايج الغضب ثم للحسد من الفروع الذميمة ما لا
يكاد يحصى قال الله تعالى في معرض الانكار ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله وقال عز وجل ود كثير من اهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها وذكر الله تعالى حسد اخوة يوسف وعبر عما في قلوبهم وما اداهم اليه من الرضا بقتله ثم ما
اصابهم من ذلك وقال رسول الله ص الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب وقال ص قال الله تعالى لموسى بن
عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما اتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك
فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني وقال ص
استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال ص ثلاثة لا ينجو منهن احد وفي رواية قلما
ينجو منهن احد الظن والحسد والطيرة وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض
واذا حسدت فلا تبغ وقال الصادق ع افة الدين الحسد والعجب والفخر وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع

العفو صح

لحاسد ابدا خفيف شغل ميزان المحسود والرزق مقسوم فما ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد
والحسد اصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن ادم في حسرة الابد وهلك
مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض به ولا
سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج **فصل** معنى الحسد كراهة النعمة على المحسود وحب زوالها منه فان
لم يحب زوالها ولا يكره دوامها عليه ولكن يشتهي لنفسه مثلها يسمى غبطة وقد يسمى منافسة قال الله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والغبطة ان كانت في الدنيا فمباح وان كانت في الدين فمندوب اليها
قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته
في الحق ورجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس سمى الغبطة حسدا وهذا كما قد يسمى الحسد منافسة
فان اصاب النعمة كافر او فاجر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضره
كراهتها عليه وحب زوالها منه من حيث انه اله للفساد لا من حيث انها نعمة واسباب الحسد العداوة
والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه انما يكره
النعمة عليه اما لانه عدوه فلا يريد له الخير واما ان يكون من حيث يعلم انه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق
احتمال كبره وتفاخره لعزة نفسه وهو المراد بالتعزز واما ان يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع
ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان يكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرا فيتعجب من فوز مثله بمثل
تلك النعمة وهو المراد بالتعجب واما ان يخاف من فوات مقصده بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته في
اغراضه واما ان يكون يحب الرياسة التي تبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها واما ان لا يكون
بسبب من هذه الاسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله وان كانت النعمة لا ينتقل اليه وقد يجتمع
هذه الاسباب او اكثرها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقدر معها على الاخفاء
والمجاملة فيهتك حجاب المجاملة ويظهر العداوة بالمكاشفة **فصل** هذه الاسباب انما تكثر بين اقوام
تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد صاحبه
في غرض من اغراضه نفر طبعه وابغضه وثبت الحقد فيه فعند ذلك يريد ان يستحقره ويتكبر عليه ويكافيه
على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعمة التي توصله الى اغراضه واذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين
متباينتين فلا يكون بينهما محاسدة نعم اذا تجاورا في مسكن او سوق او مسجد او مدرسة تواردوا على
مقاصد تتناقض فيها اغراضهم فيثور من التناقض التنافر والتباغض ويستثير بقية الاسباب فلذلك
ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم والتاجر يحسد التاجر دون غيره
الا بسبب اخر سوى الاجتماع في الحرفة ويحسد الرجل اخاه وابن عمه اكثر مما يحسد الاجانب والمراة تحسد
ضرتها وسرية زوجها اكثر مما تحسد ام الزوج وابنته وذلك للتزاحم على المقاصد نعم من اشتد حرصه على
الجاه واحب الصيت في جميع اطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم ممن يساهمه في الخصلة التي
يتفاخر بها ومنشا جميع ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين اما الاخرة فلا ضيق

مضر بنفسه وقيل
ان يضر بالمحسود
كابليس اورث
حسده لنفسه
اللعنة ولادم عم
الاجتباء والهدى
والرفع الى محل
حقايق العهد و
الاصطفاء فكن
محسودا ولا تكن
حاسدا فان
ميزان الحاسد صح

فيها وانما مثال الاخرة نعمة علم الاخرة فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وانبيائه
وملكوت ارضه وسمائه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك ايضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد
يعرفه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا ينقص لذة احد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة
الانس وثمرة الافادة والاستفادة اذ معرفة الله بحر واسع لا ضيق فيه والمنزلة عند الله ايضا لا ضيق فيها
لان اجل ما عند الله من النعم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ولا مزاحمة بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد
العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا لان المال هو اعيان واجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها
يد الاخرين ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر او نقص
عنه لا محالة فيكون ذلك سببا للمحاسدة **فصل** اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا
يداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد ان تعرف تحقيقا ان الحسد ضرر عليك
في الدين والدنيا بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق
عدوك فارقت الحسد لا محالة اما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله وكرهت
نعمته التي قسمها لعباده وعدله الذي اقامه في ملكه بخفي حكمته واستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية
على حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف اليه انك غششت
رجلا من المؤمنين وتركت نصيحته وفارقت اولياء الله وانبياءه في حبهم الخير لعباد الله وشاركت ابليس
وسائر الكفار في حبهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم وهذه خبائث في القلب تاكل حسنات القلب كما
تاكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل النهار واما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك تتالم بحسدك
وتتعذب به ولا تزال في كد وغم اذ اعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل
نعمة تريها وتتالم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى محزونا مغموما متشعب القلب ضيق النفس كما تشتهيه
لاعدائك وكما يشتهي اعداؤك لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك نقدا ولا
تزول النعمة من المحسود بحسدك اذ لو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق الله عليك نعمة ولا على الخلق ولا نعمة الايمان
ايضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم
وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون بل ما قدره الله من اقبال ونعمة فلا بد ان يدوم الى اجل قدره الله ولا
حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل اجل كتاب ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر
في الدنيا ولم يكن عليه اثم في الاخرة واما ان المحسود ينتفع في الدين والدنيا فواضح اما منفعته في الدين
فهو انه مظلوم من جهتك لا سيما اذا اخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك
ستره وذكر مساويه فهذه هدايا تهديها اليه بان تنقل حسناتك الى ديوانه حتى تلقاه مفلسا محروما
عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فاضفت له نعمة الى نعمة واضفت لنفسك شقاوة الى شقاوتك
واما منفعته في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين
ولا عذاب اعظم مما انت فيه من الم الحسد وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم فالحاسد ينبغي ان يحكم الحسد فكلما

شيئا فشيئا من قول وفعل فينبغي ان يكلف نفسه نقيضها فان بعثه الحسد على القدح فيه كلف لسانه
المدح له والثناء عليه وان حمله على التكبر الزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كف الانعام
عنه الزم نفسه الزيادة في الانعام فمهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه واحبه ومهما احبه
عاد الحاسد واحبه وتولد بينهما الموافقة التي تقطع مادة الحسد وتصيرهما تكلفه اولا طبعا اخرا و
الاصل في العلاج قمع اسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني كما يأتي بيانه

الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب

اعلم ان الرياء بالعبادة حرام وصاحبه ممقوت عند الله
قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون وقال تعالى
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل كالذي ينفق ماله رئاء الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بريء وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال صلى الله عليه وسلم
ان ادنى الرياء شرك وقال ع يأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا
لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف فيعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق
فلا يستجاب لهم وقال ص ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله تعالى
اجعلوها في سجين انه ليس اياي اراد بها وقال امير المؤمنين ع اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله
في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى عمله وقال ع ثلث علامات للمرائي ينشط اذا رأى الناس
ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره وعن الباقر ع الابقاء على العمل اشد من العمل وقيل
وما الابقاء على العمل قال ان يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتبت له سرا
ثم يذكرها فتمحى وتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء وقال الصادق ع قال الله تعالى انا خير شريك
من اشرك معي غيري في عمل عمله لم اقبله الا ما كان لي خالصا وقال كل رياء شرك انه من عمل للناس كان
ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وقال ع في قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية
الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام
ابدا حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا وقال ع ما يصنع احدكم ان
يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على
نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وقال ع من اراد الله بالقليل من عمله اظهر الله له اكثر مما اراد
ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله عز وجل الا ان يقلله في عين من سمعه
ولا باس بالسرور اذا كان قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله لكن لما اطلع الله عليه الخلق وعلم ان الله
اطلعهم عليه واظهر الجميل من حاله فيستدل به على حسن صنيع الله به ونظره له والطافه به فانه يستر
الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ويكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس
وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وكذلك اذا استدل باظهار الله

بستر / يستر

تعالى

تعالى الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الاخرة قال رسول الله ص ما ستر الله
على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة فيكون الاول فرحا بالقبول في الحال وهذا التفاتا الى
المستقبل وكذا اذا ظن رغبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك اجره فيكون له
اجر العلانية بما اظهر اخرا واجر السر بما قصده اولا ومن اقتدى به في طاعة فله اجر اعمال المقتدين به من
غير ان ينقص من اجورهم شيء وكذا اذا فرح بطاعتهم لله في مدحهم وبحبهم المطيع وبميل قلوبهم الى
الطاعة روي ان رجلا قال لرسول الله يا رسول الله اسر العمل لا احب ان يطلع عليه احد فيطلع
عليه فيسرني قال لك اجران اجر السر واجر العلانية وعن الباقر ع انه سئل عن الرجل يعمل الشيء
من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر الله له في الناس الخير اذا
لم يكن صنع ذلك لذلك وكذا الكلام في كتمان المعاصي لا لان يعتقد فيه الورع بل للتحامي عن
الهتك او لان الستر مامور به ويعرف بكراهة ظهورها من الغير او لانه يتالم بالذم فهو مباح لكونه
جبليا او لان الناس شهداء كما ورد او لان الذام يصير عاصيا ويعرف بشؤمه ذمه وذم غيره
او لخوف ان يقصد بسوء او للحياء فهو كرم الطبع كما ورد الحياء كله خير والحياء شعبة من الايمان او
لان يقتدي به الغير او حب محبة الناس له ليعلم محبة الله له فان من احبه الله تعالى جعله محبوبا في قلوب
الناس

فصل اعلم ان الرياء بالعبادة انما ينشأ من حب لذة الحمد والفرار من الم المذمة والطمع
لما في ايدي الناس فمهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال
من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب والمقت والخزي وقابل ما
يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته من الاخرة وما يحبط عليه من ثواب الاعمال ترك
الرياء لا محالة مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى
كفة السيئات فترجح به ويهوي الى النار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة
قلوب الخلق فان رضاء الناس غاية لا تدرك وكل ما يرضى به فريق يسخط فريق اخرى ورضا بعضهم
في سخط بعض ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه ثم اي غرض له في مدحهم و
ايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة
واما الطمع بما في ايديهم فبان يعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون
فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل عن الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة و
المهانة فاذا قرر في قلبه هذه الاسباب وضررها فترت رغبته واقبل على الله قلبه ويكفيه ان الناس
لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله عن ستره حتى يبغضه الى الناس
ولو اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له واطلق السنتهم بحمده والثناء عليه مع انه
لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم ثم ينبغي ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها
كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب

علم

علم غير الله به وذلك وان شق في بداية المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان
عليه بتوسط الطاف الله وما يمده به عباده من حسن التوفيق والتاييد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية والله لا يضيع اجر المحسنين وفي مصباح
الشريعة قال الصادق ع اكثر ما يقع الرياء في النظر والاكل والكلام والمشي والمجالسة واللباس و
الضحك والصلوة والحج والجهاد وقراءة القران وساير العبادات الظاهرة ومن اخلص لله باطنه
وخشع له قلبه وراى نفسه مقصرا بعد بذل المجهود وجد الشكر عليه حاصلا ويكون ممن يرجى له الخلاص من
الرياء والنفاق اذا استقام على ذلك في كل حال **فصل** واما الريا بغير العبادات فقد يكون مباحا
وقد يكون واجبا اذ يجب على المؤمن صيانة عرضه وان لا يفعل ما يعاب عليه فلا يليق بذوي المروات
ان يرتكبوا الامور الخسيسة بانفسهم عند مشاهدة الناس وان جاز لهم في الخلوة الا ان ذلك
يختلف باختلاف الازمنة والبلاد والاشخاص من العباد فلا بد من مراعات ذلك فعن الصادق ع
انه نظر الى رجل من اهل المدينة قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله فلما راه الرجل استحيى منه فقال ع
اشتريته لعيالك وحملته اليهم اما والله لولا اهل المدينة لاحببت ان اشتري لعيالي الشيء
ثم احمله اليهم اراد ع لولا مخافة ان يعيبوا على ذلك مع ان جده امير المؤمنين ع كان يفعل مثله
الا انه لما كان في زمان لا يعاب عليه بمثله جاز له ان يرتكبه وكان منقبة له وتعليما وروي ان
ان رسول الله ص اراد يوما ان يخرج على اصحابه فكان ينظر في حب من الماء ويسوي عمامته وشعره
فقيل له او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم
وقال امير المؤمنين ع ليتزين احدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن الهيئة
وقال الصادق ع الثوب النقي يكبت العدو وكذلك الرداء محبوب **فصل** واما الكبر فانه من نتايج
العجب والتكبر ينشا من الحقد او الحسد او الريا وقد ذم الله التكبر في مواضع من كتابه قال الله تع ساصرف
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال رسول
الله ص لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال من تعظم في نفسه واختال
في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان وقال الباقر ع الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وقال
الصادق ع الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وفي رواية اخرى سفه الحق بان يجهل الحق ويطعن على
اهله والغمص بتحقير الناس والتجبر عليهم وقال ع ما من احد تكبر او تجبر الا لذلة وجدها في نفسه
وقال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة حره وسئله ان يتنفس فتنفس
فاحرق جهنم وقال ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطاهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب وقال ع
ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه وعن النبي ص ما تواضع احد
لله الا رفعه الله تع وعنه ص قال انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده فيكون مهنة لاهله يدفع
به الكبر عن نفسه وعنه ص انه قال لاصحابه ما لي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع وعنه ص قال

اذا رايتم

اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة و
صغار وعن السجاد ع انه مر على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال اما لولا
اني صائم لفعلت فلما صار الى منزله امر بطعام فصنع وامر ان يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده
وتغدى معهم وعن الكاظم ع قال ان التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه وفي مصباح الشريعة
قال الصادق ع التواضع اصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق
عن حقايق ما في مخفيات العواقب والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله شرفه
الله على كثير من عباده ولاهل التواضع علامات يعرفها اهل السموات من الملئكة واهل الارض من العارفين
قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واصل التواضع من اجلال الله وهيبته و
عظمته وليس لله عبادة يرضاها ويقبلها الا وبابها التواضع ولا يعرف ما في حقيقة التواضع
الا المقربون من عباده المتصلين بوحدانيته قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقد امر الله عز وجل اعز خلقه وسيد بريته محمدا ص
بالتواضع فقال عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين والتواضع مزرعة الخضوع و
الخشوع والخشية والحياء وانهن لا يتبين الا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله
فصل التكبر قد يكون على الله كما كان لنمرود وفرعون وقد يكون على رسله كما كان لمن كان يقول
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وقد يكون على ساير الناس بان يستعظم نفسه ويستصغر غيره
فاذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله واشمأز بجحده كما يكون لاكثر المناظرين في العلوم
للغلبة والافحام ثم قد يكون بالعلم وقد يكون بالعبادة والورع وقد يكون بالحسب والنسب والجمال و
المال والقوة وكثرة الانصار والاتباع والتكبر بالعلم له سببان احدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى
علما وليس بعلم حقيقي والثاني ان يخوض في العلم وهو خبيث النفس ردي الاخلاق لم يهذب نفسه
اولا ولم يزكها بالمجاهدات ولم يروض نفسه في عبادة ربه فبقي خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم
كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير اثره وعلاجه ان يعلم ان الكبر لا
يليق الا بالله تعالى وحده وانه اذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغيضا وقد احب الله منه ان يتواضع فلا بد
ان يكلف نفسه ما يحب مولاه وان يعلم ان حجة الله على اهل العلم اوكد وانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل
عشره من العالم وانه من عصى الله من معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم و
لذلك قال رسول الله ص يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور
الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وقد
مثل الله علماء اليهود بالحمار وبلعم بن باعورا بالكلب وقال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء كيف
كيف تلتظي عليهم النار وقال الصادق ع يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد
وعلى العابد الورع ان يعلم ان من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه لما عرف من فضيلة العلم وكان العلم

ان يكون

ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه ان الحسنات يذهبن السيئات
وامر غير العالم في خطر مستور وانما المدار على الخاتمة فعليه ان راى من هو شر منه ان يقول لعل
هذا ينجو واهلك انا فلا يراه شرا منه خائفا من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن فذلك خير له
ولا ادري لعل فيه خلق كريم بينه وبين الله عز وجل فرحمه ويتوب عليه ويختم له باحسن الاعمال
وبري ظاهر وذلك شر لي لا آمن فيما اظهر من الطاعة ان يكون دخلها الآفات فاحبطها وبالجملة
من جوز ان يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء الازلي بشقوته فما له سبيل الا ان يتكبر بحال
من الاحوال نعم اذا غلبه الخوف راى كل احد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة قال الله تعالى والذين
يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يؤتون بالطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها ومن تعززه الكبر من
جهة النسب فليداو قلبه بمعرفة امرين احدهما ان هذا جهل من حيث تعززه بكمال غيره ولذلك قيل
لان تفخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا والمتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات
ذاته فمن اين يجبر خسته كمال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حيا لكان ان يقول الفضل لي ومن انت
انما انت دودة خلقت من فضلتي والثاني ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباه وجده فان اباه القريب
نطفة قذرة وجده البعيد تراب ذليل وعرفه الله نسبه فقال الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين واما الكبر بالجمال فدواؤه ان ينظر الى باطنه نظر
العقلاء ليرى من القبائح ما يكدر عليه التعزز بجماله فانه وكل به الاقذار في جميع اجزائه الرجيع في امعائه
والبول في مثانته والمخاط في انفه والبصاق في فيه والوسخ في اذنه والدم في عروقه والصديد تحت بشرته
والصنان تحت ابطه يغسل الغائط كل يوم دفعة او دفعتين بيده ويتردد الى الخلاء كل يوم مرة او مرتين
ليخرج من باطنه ما لو راه بعينه لاستقذره فضلا ان يمسه او يشمه وفي اول امره خلق من الاقذار الشنيعة
الصور من النطفة ودم الحيض وخرج من مجرى البول الى الرحم يغتذي دم الحيض ثم مجرى القذر ولو ترك
نفسه في حياته يوما لم يتعهده بالتنظيف والغسل لثارت منه الانتان والاقذار وسيموت فيصير جيفة
اقذر من جميع الاقذار واما التكبر بالقوة فيمنعه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض
وانه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا
لم يستنقذه منه وان بقة لو دخلت في انفه او نملة دخلت في اذنه لقتله وان شوكة لو دخلت رجله
لاعجزته وان حمى يوم تحلل قوته ما لا ينجبر في مدة ثم ان اقوى انسان لا يكون اقوى من حمار او فيل او جمل
او بقر واي افتخار في صفة تسبقه البهائم فيها واما التكبر بالغنى وكثرة المال والاتباع فذلك تكبر
بمعنى خارج من ذات الانسان لا كالجمال والقوة والعلم وهذا اقبح انواع التكبر فان المتشرف بسببه
اليهود وان تشرف باخذه السارق والمتكبر بتمكن السلطان بناء امره على قلب هو اشد غليانا من القدر
فان تغير عليه كان اذل الخلق وكل متكبر بامر خارج من ذاته فهو ظاهر الجهل فصل اعلم انه لا يتم الشفا
من الكبر الا باستيصال اصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسه وذلك في القلب وذلك بان يعرف ربه وانه

لا تليق العظمة والكبرياء الا به وان يعرف نفسه حق المعرفة ليعلم انه بذاته اذل من كل ذليل واقل من
كل قليل ولا يليق به الا التواضع والذل والمهانة وتكفيه اية واحدة من كتاب الله عز وجل ان فتحت بصيرته
قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته
فاقبره ثم اذا شاء انشره ثم لو اكمله وفوض اليه الامر وادام له الوجود باختياره لجاز ان يطغى وينسى
المبدا والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة
والطبائع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم ليهدم البعض من اجزائه البعض شاء ام ابى رضي ام
سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا
شرا يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء فيغفل فلا يغفل
ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوسواس والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه
قلبه ولا نفسه نفسه يشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء ويكون حياته فيه يستلذ
الاطعمة فتهلكه وترديه ويستبشع الادوية وهي تنفعه وتحييه ولا يامن في لحظة من ليله ونهاره
ان يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته وتفلج اعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع
ما يهواه في دنياه وهو مضطر ذليل ان ترك وان اختطف فهو عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه
ولا من غيره فاي شيء اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر به لولا جهله فهذا اوسط احواله فليتامل
ولما اخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله ثم اماته فاقبره فيصير جيفة منتنة قذرة ثم تبلى اعضاؤه
وصورته وتفتت اجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميما رفاتا ثم يصير دودا في اجواف الديدان يهرب منه
الحيوان ويستقذره كل انسان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان و
يعمر به البنيان فما احسنه لو ترك ترابا بل يحيى بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء فيخرج من قبره بعد
جمع اجزائه المتفرقة ويخرج الى اهوال القيمة فينظر الى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وارض
مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجهنم
تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة كتب فيها ما نطق به وعمل من قليل وكثير
ونقير وقطمير وهو معنى قوله عز وجل ثم اذا شاء انشره فما لمن هذا حاله والتكبر بل ما له وللفرح في لحظة
فضلا عن البطر والتجبر واما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق بالمواظبة
على اخلاق المتواضعين فقد ورد ان رسول الله صلعم كان ياكل على الارض ويقول انا عبد آكل كما ياكل
العبد وقيل لسلمان لم لا تلبس جيدا فقال انما انا عبد فاذا اعتقت يوما لبست اشارة الى العتق
في الاخرة وللتواضع امتحانات تعرف بها تواضعه فلا بد ان يمتحن نفسه بها حتى يطمئن بانه متواضع
فانه قد يضمر التواضع ويدعي البراءة من الكبر فاذا وقعت الواقعة عادت النفس الى طبعها ونسيت وعدها
ثم المحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسر فان كلا طرفي الامور ذميم واحب الامور الى الله اوسطها
وهو ان يعطي كل ذي حق حقه وهو العدل فصل واما العجب فهو استعظام النعمة والركون اليها

مع نسبتها اضافتها الى المنعم فان كان خائفا على زوالها مشفقا على تكدرها او يكون فرحه
بها من حيث انه من الله من دون اضافتها الى نفسه فليس بعجب فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه
ان له عند الله حقا وانه منه بمكان ويستبعد ان يجري عليه مكروه سماه ادلالا بالعمل فكانه يرى
لنفسه على الله دالة وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا فان استخدمه او اقترح
عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال الله تع في معرض الانكار
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال عز وجل وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقال تع وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا ايضا يرجع الى العجب بالعمل وقد
يعجب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب فيه قال الله تع أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
وقال النبي ص ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ص اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك وقال ص لو لم تذنبوا لخشيت عليكم
ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وقال الصادق ع ان الله تع علم ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك
ما ابتلي مؤمنا بذنب ابدا وقال ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى
عن حاله تلك فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه وعنه ع قال اتى عالم عابدا فقال له
كيف صلوتك فقال مثلي يسئل عن صلوته وانا عبد الله كذا وكذا قال كيف بكاؤك قال ابكي
حتى تجري دموعي فقال العالم ان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا
يصعد من عمله شيء وعن الباقر ع قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من
المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه دخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها
فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنب و
قال النبي ص قال موسى لابليس اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه فقال اذا اعجبته
نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه وقال ص قال الله تع لداود بشر المذنبين وانذر الصديقين
قال داود كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة و
اعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك وعن
الكاظم ع انه سئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال ع العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله
فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المنة
وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدري بم يختم له فمن اعجب
بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له والمدعي من غير حق كاذب وان خفي دعواه و
طال دهره فانه اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز فقير ويشهد على نفسه لتكون الحجة
عليه اوكد كما فعل بابليس والعجب نبات حبها الكفر وارضها النفاق وماؤها البغي واغصانها
الجهل وورقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع

النفاق ولا بد ان يثمر **فصل** اعلم ان آفات العجب كثيرة منها انه يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه كما
اشرنا اليه ومنها انه يدعو الى نسيان الذنوب وما يتذكر منها فليستصغرها ولا يستعظمها
فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادات فيستعظمها ويتبجح بها
ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها عمي عن آفاتها
ومن لم يتفقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية
عن الشوائب قلما تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون العجب والمعجب يغتر بنفسه
وبربه ويأمن من مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان وان له عند الله منة وحقا باعماله التي
هي نعمة من نعمه وعطية من عطاياه ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها فان
اعجب برايه وعلمه وعقله منعه ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه
وبرايه ويستنكف عن سؤال من هو اعلم منه وربما يعجب بالراي الخطاء الذي خطر له فيفرح بكونه
من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره
بعين الاستجهال ولو اتهم نفسه ولم يثق برايه واستضاء بنور القران واستعان بعلماء الدين
وواظب على مدارسة العلم وسؤال اهل البصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق فهذا وامثاله من آفات
العجب ولذلك كان من المهلكات ومن اعظم آفاته انه يفتر في السعي لظنه انه قد فاز واستغنى وهو
الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه **فصل** اعلم ان الانسان قد يعجب بالاسباب التي بها يتكبر
وعلاجه ما ذكرنا في الكبر وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالراي الخطاء الذي يزين له بجهله و
قد اخبر رسول الله ص ان ذلك يغلب على آخر هذه الامة وبذلك هلكت الامم اذ افترقت فرقا وكل معجب
برايه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع اهل البدع والضلال انما اصروا عليها لعجبهم بارائهم
وهو ما يسوق اليه الهوى والشبهة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب اشد من غيره لان
صاحب الراي الخطاء جاهل بخطائه ولو عرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والعارف يقدر
على ان يبين للجاهل جهله ويزيله عنه الا اذا كان معجبا برايه وجهله فانه لا يصغي الى العارف
ويتهمه وقد سلط الله عليه بلية مهلكة وهو يظنها نعمة وكيف يمكن الهرب مما هو سبب سعادته في
اعتقاده وانما علاجه في الجملة ان يكون متهما لرايه ابدا لا يغتر به الا ان يشهد له قاطع من كتاب الله
العزيز او سنة رسوله ص او دليل عقلي صحيح جامع لشروط الادلة ولن يعرف الانسان ادلة الشرع
والعقل وشروطها ومكان الغلط فيها الا بقريحة تامة وعقل ثابت وجد وتشمر في الطلب وممارسة
الكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول العمر ومدارسة للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط
في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم ان لا يخوض في المذاهب ولا يصغي
اليها ولا يسمعها ولكن يعتقد ان الله واحد لا شريك له وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان
رسوله صادق فيما اخبر به ويتبع ائمة الهدى من اهل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليه وعليهم

ويؤمن بجملة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتفتيش ويشتغل بالتقوى واجتناب المعاصي والشفقة على المسلمين وساير الاعمال المرضية **فصل** ولما كان علاج كل علة بمقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادات فان العجب بهذا اغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب اما ان يكون يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه او من حيث انه منه وبسببه وقدرته وقوته فان كان الاول فهو جهل لان المحل مسخر وانما يجري فيه وعليه من جهة غيره لا مدخل له في الايجاد والتحصيل فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان الثاني فينبغي ان يتامل في قدرته وارادته واعضائه وساير الاسباب التي تم بها عمله انها من اين كانت له فان كان علم ان جميع ذلك نعمة من الله اليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي ان يكون اعجابه بجود الله تعالى وكرمه وفضله اذ افاض عليه ما لا يستحقه واثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فان قال وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فسيقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداك بهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب بجوده اذ انعم بوجودك وبوجود صفاتك وبوجود اعمالك واسباب اعمالك فاذن لا معنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجميل بجماله وعجب الغني بغناه لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيضان فضل الله وجوده والمحل ايضا من فضله وجوده فانه هو الذي خلقك وخلق اعضاءك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم والارادة ولو اردت ان تنفي شيئا من ذلك عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في اعضائك مستبدا باختراعها من غير مشاركة له من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقها على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة ما لم يخلق علما بالمراد ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم فتدريجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل اليك انك اوجدت عملك وقد غلطت فان تحريك البواعث وصرف العوائق وتهيئة الاسباب كلها من الله تعالى ليس شيء منها اليك ومن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب بمن اليه الامر كله ولا تعجب بجوده وفضله وكرمه في ايثاره اياك على الفساق من عباده اذ مكنهم من اسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليك حتى تيسر لك الخير وتيسر لهم الشر فعل ذلك كله بك وبهم من غير وسيلة سابقة منك ولا جريمة سابقة منهم روي ان ايوب على نبينا وعليه السلم قال الهي ابتليتني بهذا البلاء وما ورد علي امر الا اثرت هواك على هواي فنودي من غمامة بعشرة الاف صوت يا ايوب اني لك ذلك قال فاخذ رمادا فوضعه على راسه فقال منك يا رب فرجع عن نسيانه واضاف ذلك الى الله تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فاذن هذا

هو العلاج القاطع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغله خوف سلب هذه النعمة عن الاعجاب بها **المقالة الثالثة** في ذم الدنيا والاغترار بها وفيها خمسة ابواب **الباب الاول** في معرفة الدنيا والاخرة فنقول دنياك واخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك والقريب الداني منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر يسمى اخرة وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميع ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم وذلك لان ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو العلم النافع والعمل الصالح فهو من الاخرة في الحقيقة وانما يسمى بالدنيا باعتبار دنوه فان العالم قد يانس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والنكاح والمطعم في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكنا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا منها اصلا بل قلنا انه من الاخرة وكذلك العابد قد يانس بعبادته ويستلذها بحيث لو منع عنها لكان ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما اخاف من الموت الا من حيث انه يحول بيني وبين قيام الليل بل نقول ان من جملة العمل الصالح الذي هو من الاخرة التعرض للرزق قال النبي صلى الله عليه واله العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وقال صلى الله عليه واله ملعون من القى كله على الناس وقال امير المؤمنين عليه السلام اوحى الله تعالى الى داود انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود اربعين صباحا فاوحى الله عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وعن الصادق عليه السلام الدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وقال الباقر عليه السلام من طلب الرزق في الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله عز وجل ووجهه مثل القمر ليلة البدر وقال الصادق عليه السلام الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وقال في رجل قال لاقعدن في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي فسياتيني قال هذا احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم دعوة وقال عليه السلام ان الله ليحب الاغتراب في الرزق وقال له رجل والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال عليه السلام تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسي وعيالي واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال هذا ليس طلب الدنيا هذا طلب الاخرة وقال عليه السلام ليس منا من ترك دنياه لاخرته ولا اخرته لدنياه وقال عليه السلام لا تكسلوا في طلب معايشكم فان اباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها وعن علي بن ابي حمزة قال رايت ابا الحسن عليه السلام يعمل في ارض قد استنقعت قدماه في العرق فقلت جعلت فداك اين الرجال فقال يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في ارضه ومن ابي فقلت من هو فقال رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام وابائي عليهم السلم كلهم كانوا قد عملوا بايديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والاوصياء الصالحين **فصل** اعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلث صفات صفاء القلب اعني طهارته من ادناس الدنيا والانس بذكر الله والحب لله وصفاء القلب وطهارته

لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه والحب
لا يحصل الا بالمعرفة ولا يحصل المعرفة الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلث هي المنجيات المسعدات
بعد الموت وهي الباقيات الصالحات وقد ورد في الخبر ان اعمال العبد تناضل عنه فاذا جا العذاب
من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من قبل يديه جا الصدقة تدفع عنه الحديث
واما الانس والحب فهما يوصلان العبد الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتعجل عقيب
الموت الى ان يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم
يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق
وافلت من السجن وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سالما من الموانع امنا من الفراق وكيف
لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولو يكن له محبوب الا الدنيا وقد غضب منه وحيل بينه وبينه
وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه وليس الموت عدما انما هو فراق لمحاب الدنيا وقدوم على الله
تعم فاذن سالك طريق الاخرة هو المواظب على اسباب هذه الصفات الثلث وهي الذكر والفكر والعمل
الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويبغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن
وصحة البدن لا تنال الا بالقوت والملبس والمسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي
لا بد منه من هذه الثلثة اذا اخذه العبد من الدنيا للاخرة لم يكن من ابناء الدنيا وكانت الدنيا
في حقه مزرعة الاخرة وان اخذ ذلك على قصد التنعم وحظ النفس صار من ابناء الدنيا والراغبين في
حظوظها الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الاخرة ويسمى
ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا و
البصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش في الحساب عذب
فلذلك قال رسول الله صلعم حلالها حساب وحرامها عذاب بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات
العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا
عذاب فقس به حالك في الدنيا اذا نظرت الى اقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع
قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء
لها فما حالك في فوات سعادات لا يحيط الوصف بعظمها وتنقطع الازمان والدهور دون غاياتها
فكل من كانت معرفته اقوى واتقن كان حذره من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى على نبينا وعليه
السلام وضع راسه على حجر لما نام ثم رمى به اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان سليمن
على نبينا وعليه السلم في ملكه كان يطعم الناس من لذائذ الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير فجعل الملك
على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة فان الصبر عن لذائذ الاطعمة مع وجودها اشد ولهذا
روي انه تعم عن نبينا صلعم فكان يطوي اياما ولهذا سلط البلاء والمحن على الانبياء والاولياء
ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر من الاخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق

ولده لذيذ الفواكه ويلزمه الفصد والحجامة شفقة عليه وحبا له لا بخلا به وقد عرفت بهذا
ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله ليس من الدنيا **فصل** قد ظهر مما ذكرنا ان الدنيا
حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه لامر الاخرة ويعبر عنه بالهوى واليه اشار قوله تعم ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ومجامع الهوى خمسة امور وهي ما جمعه الله عز وجل في قوله
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي
منها تحصل هذه الامور الخمسة سبعة يجمعها قوله تعم زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا
والله عنده حسن الماب فهذه هي اعيان الدنيا الا ان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو
حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد او المحب المستهتر ويدخل في هذه العلاقة
جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداهنة
وحب الثناء والتفاخر فهذه هي الدنيا الباطنة واما الظاهرة فهي الاعيان المذكورة والعلاقة
الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره وهي جملة الصناعات
والحرف التي الخلق مشغولون بها بحيث نسوا انفسهم ومالهم ومنقلبهم ولو عرفوا سبب الحاجة اليها
واقتصروا عليها لم يستغرقهم اشتغال الدنيا وانما استغرقهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحظوظهم
منها وتتابعت الاشتغال واتصل بعضها ببعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتاهوا في كثرة
الاشتغال ونسوا مقصودها وكل ما ورد في ذم الدنيا يرجع الى هذا **الباب الثاني فيما**
ورد في ذم الدنيا اعلم ان الدنيا عدوة لله وعدوة لاولياء الله وعدوة لاعداء الله اما عداوتها
لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء
الله فانها تزينت لهم بزينتها وغمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما
عداوتها لاعداء الله فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها واقتنصتهم بشباكها حتى وثقوا
بها وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تتقطع دونها الاكباد ثم
حرمتهم عن السعادة ابد الاباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولاهم ينصرون والايات الواردة في ذم الدنيا كثيرة واكثر القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق
عنها ودعوتهم الى الاخرة بل هو مقصود بعثة الانبياء ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد
بايات القران لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيه ليكون انموذجا لغيره مما لا يحصى فعن
الصادق عم قال خرج النبي صلعم وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه
مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندك فقال رسول الله
الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق نبيا لقد سمعت هذا

الكلام من ملك يقول في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح وعنه ع قال مر رسول الله ص بجدي اسك
ملقى في مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال
النبي ص والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وعنه ع قال قال رسول الله ص
ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار
وعنه ع قال قال رسول الله ص ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت له شجرة في يوم صائف
فقال تحتها ثم راح وتركها وعنه ع قال كتب امير المؤمنين الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى
الله من لا يحل معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى الا به فان من اتقى الله عز وجل قوي وشبع وروي ورفع
عقله عن اهل الدنيا فبدنه مع اهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فاطفأ بضوء قلبه ما ابصرت
عيناه من حب الدنيا فقذر حرامها وجانب شبهاتها واضر والله بالحلال الصافي الا ما لا بد له منه
من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ولم يكن له فيما لا بد منه ثقة
ورجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الاشياء فجد واجتهد واتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت
العينان فابدل الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة اكثر فارفض الدنيا
فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غدا وبعد غد فانما
هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على
اعوادهم الى قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب
من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال اعاننا الله واياك على طاعته ووفقنا واياك
لمرضاته وقال امير المؤمنين ع في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها
حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها
اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وعن الباقر ع قال قال علي بن الحسين ع ان الدنيا قد
ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا الا وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الا ان الزاهدين في الدنيا
اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا الا ومن اشتاق الى
الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب
الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين واهل النار في النار معذبين شرورهم مامونة
وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما
الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجارون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم واما
النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى
وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها وعن علي بن الحسين ع
انه سئل اي الاعمال افضل عند الله تعالى فقال ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة رسوله افضل من بغض الدنيا

وان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر وهو معصية ابليس حين ابى و
استكبر وكان من الكافرين والحرص وهي معصية ادم وحواء حين قال الله تعالى لهما كلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة و
ذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حيث حسد اخاه فقتله
فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع
خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل
خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وعن الباقر ع انه قال لجابر يا جابر من دخل قلبه
صافي خالص دين الله شغل عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته
او ثوب لبسته او امراة اصبتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ولم يامنوا قدومهم
الآخرة يا جابر الآخرة دار قرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنين
هم الفقهاء واهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا من الزينة
باعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم الحديث وعن الصادق ع اذا اراد الله بعبد خيرا زهده
في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال ع الا انه
حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا وقال اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد
حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا كانه قد خولط وانما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره
وقال ان القلب اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو وقال جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
ثم قال قال رسول الله ص لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي من اكل الدنيا وعنه ع من تزهد
في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من
الدنيا سالما الى دار السلام وعن الكاظم ع قال قال ابوذر ره جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين
من الشعير اتغدى باحدهما واتعشى بالاخر وبعد شملتي الصوف اتزر باحدهما وارتدي بالاخرى وعن
الرضا ع قال قال عيسى بن مريم للحواريين يا بني اسرائيل لا تاسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا ياسى اهل
الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا دنياهم **فصل** وعن النبي ص لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ص الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ص يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وقال ع في قوله الهيكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت
او لبست فابليت وقال ص من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم الله قلبه اربع خصال هما لا
ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا ينال غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال
لئن ينكم تعبدون بنا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب وقال لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا واوحى
الله تعالى الى موسى لا تركن الى حب الدنيا فلن تاتيني بكبيرة هي اشد عليك منها وقال عيسى ع ويل

لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف لو بهم ما
يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن اصبح والدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح
غدا بعمله وقال لقمن لابنه يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما
جميعا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل والآخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار
خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها **فصل** ولنذكر بعض
الامثلة التي وردت في صفة الدنيا قال الله تعالى انما مثل الحيوة كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال النبي ص الدنيا حلم واهلها عليها مجازون معاقبون وقال
ص في قلة ما بقي من الدنيا بالاضافة الى ما سبق مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا
بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع وقال ص ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه من الاصل وكتب امير المؤمنين الى سلمان رض يا اخاها فقال مثل الدنيا
مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها
لما ايقنت من فراقها وكن احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته عنه مكروه
والسلام وكان الحسن بن علي ع يتمثل بهذا البيت يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل
حمق وقال الباقر ع في حديث جابر فانزل الدنيا كمنزل انزلته ثم ارتحلت منه او كمال وجدته في منامك
فاستيقظت وليس معك منه شيء قال اني انما ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء
الظلال وعنه ع مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من
الخروج حتى تموت غما وقال الصادق ع مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا
حتى يقتله وروي ان عيسى ع كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوزة هتماء عليها من كل زينة فقال لها
كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى ع بؤسا
لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر
وقال عيسى ع الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقال بعض الحكماء ما اشبه حال الانسان في اغتراره
بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده من الاهوال وانهماكه في اللذات الفانية العاجلة الممتزجة
بالكدورات بشخص مدلى في بئر مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه منتظر
سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا
فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات وذلك الشخص مع انه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض
الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل عسل قد تلطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير
كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه
الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه والى ما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه
هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا

شمطاء

الممتزجة بالكدورات الآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وما اشد انطباق هذا
المثال على الممثل له فنسأل الله الهداية والبصيرة ونعوذ به من الغفلة والغواية

الباب الثالث

في ذم حب المال اعلم ان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارجاء والاكناف ولكن الاموال اعظم
فتنها واتم محنها واعظم فتنة فيها انه لا غنى عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها وان فقدت حصل منه
الفقر الذي لا يكون عاقبة امره الا خسرا وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات وفوائده من المنجيات
وآفاتها من المهلكات وتمييز خيرها من شرها من المعوصات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين
من العلماء الراسخين ثم للفاقد حالتان القناعة والحرص وللحريص حالتان طمع فيما في ايدي الناس
وتشمر للحرف والصناعات مع اليأس عن الخلق وللواجد حالتان امساك وانفاق وللمنفق حالتان
تبذير واقتصاد وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم قال الله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة وقال عز وجل لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وقال النبي ص حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل وقال ص ما ذئبان ضاريان ارسلا
في زريبة غنم باكثر فسادا من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال ص يقول ابن آدم مالي مالي وهل
لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول الله ما لي
لا احب الموت فقال هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك امامك فان قلب المؤمن مع
ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه **فصل** واعلم ان الله سبحانه قد سمى المال خيرا
في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الآية وقال رسول الله ص نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل
ما جاء في ثواب الصدقة والحج والانفاق فهو ثناء على المال اذ لا يمكن الوصول اليها الا به وتحقيق القول فيه
ان المال قد يكون وسيلة الى المقاصد الفاسدة وهي المقاصد الصادة عن سعادة الابد وليد سبيل
العلم والعمل فهو اذن محمود ومذموم محمود بالاضافة الى المقصود المحمود ومذموم بالاضافة الى المقصود المذموم
ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها وآلة اليها
عظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الانبياء من شره حتى قال نبينا ص اللهم اجعل قوت آل محمد
كفافا فلم يطلب من الدنيا ما لم يتمحض خيره فقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا **فصل** اعلم ان
مثل المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده ترياقها وغوائله سمومها فمن عرف غوائلها وفوائدها
امكنه ان يحترز من شرها ويستدر منها خيرها واما الفوائد فهي تنقسم الى دنيوية ودينية اما الدنيوية فلا
حاجة الى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين اصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها واما الدينية
فهي ثلثة انواع الاول ان ينفقه على نفسه اما في عبادة او في استعانة على عبادة والثاني ما يصرف الى
الناس وهي اربعة اقسام الصدقة والمروة ووقاية العرض واجرة الاستخدام واما الصدقة فلا يخفى
ثوابها وانها لتطفئ غضب الرب واما المروة فنعني بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة
وهدية واعانة وما يجري مجراه مما يكتسب به العبد الاخوان والاصدقاء ويكتسب به صفة السخاء

الفقر الذي كاد ان يكون كفرا وان حصل منه الطغيان الذي صح

مقصود محمود وقد يكون وسيلة الى صح

لا يوصف بالجود الا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروة وهذا ايضا مما يعظم الثواب فيه
فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في
مصارفها واما وقاية العرض فنعني بها بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب السفهاء وقطع السنتهم ودفع
شرهم وهذا ايضا مع تنجز فائدته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلعم ما وقى المرء به عرضه
فهو له صدقة واما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو تولاها
بنفسه لضاعت اوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذين هما اعلى مقامات السالكين
النوع الثالث ما لا يصرفه الانسان الى انسان معين ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر
والرباطات ودار المرضى ونصب الحباب في الطرق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات المؤبدة الدارة
بعد الموت المستجلبة بركة ادعية الصالحين الى اوقات متمادية فهذه جملة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق
بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجد بين الخلق وكثرة
الاخوان والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامة في القلوب اما الآفات فدينية ودنيوية اما
الدينية فثلثة انواع الاول انه يجر الى المعاصي فان الشهوات متقاضية والعجز قد يحول بين المرء وبين
المعصية ومن العصمة ان لا تقدر ومهما كان الانسان آيسا عن نوع من المعصية لم تتحرك داعيته اليها فاذا
استشعر القدرة عليه انبعثت الداعية والمال نوع من القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان
اقتحم ما اشتهاه هلك وان صبر وقع في شدة اذ الصبر مع القدرة اشد وفتنة السراء اعظم من فتنة الضراء
الثاني ان يجر الى التنعم في المباحات وهذا اول الدرجات فمتى يقدر صاحب المال على ان يتناول خبز الشعير
ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان في ملكه فاحسن احواله ان يتنعم
بالدنيا ويمرن عليها نفسه فيصير التنعم مالوفا عنده ومحبوبا لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض
واذا اشتد انسه به ربما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراآت
والمداهنة والكذب والنفاق وساير الاخلاق الرديئة لينتظم له امر دنياه ويتيسر له تنعمه فان من كثر
ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد ان ينافقهم ويعصي الله في طلب رضاهم فان
سلم من الآفة الاولى وهي مباشرة المحظورات فلم يسلم عن هذه اصلا ومن الحاجة الى الخلق تثور العداوة
والصداقة وينبعث عليه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيبة والنميمة وساير المعاصي
التي تختص بالقلب واللسان ولا يخلو عن التعدي ايضا الى ساير الجوارح وكل ذلك يلزم من شوم المال
والحاجة الى حفظه واصلاحه الثالث وهو الذي لا ينفك عنه احد وهو انه يلهيه اصلاح ماله عن
ذكر الله تعالى وكل ما يشغل عن الله فهو خسران ولذلك قال عيسى عم في المال ثلث آفات ان ياخذه من غير حله
فقيل ان اخذه من حله قال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله وهذا
هو الداء العضال فان اصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله تعالى والفكر في جلاله وذلك يستدعي
قلبا فارغا وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبته وخيانته وخصومة الشركاء

ومنازعتهم في الماء والحدود وخصومة اعوان السلطان في الخراج وخصومة الاجراء في التقصير في
العمارة وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه
المال وكذا صاحب المواشي وهكذا ساير اصناف المال وابعدها عن كثرة الشغل النقد المكنوز
تحت الارض ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يعثر عليه وفي دفع
اطماع الناس عنه واودية افكار اهل الدنيا لا نهاية لها والذي معه قوت يومه او سنته في سلامة
عن جميع ذلك فهذه جملة الآفات الدينية سوى ما يقاسيه ارباب الاموال من الخوف والحزن والهم والتعب
في دفع الحساد وحفظ الاموال وكسبها فاذن ترياق المال اخذ القوت وصرف الباقي في الخيرات
وما عداها سموم وآفات **فصل** اعلم ان الفقر محمود ولكن ينبغي ان يكون الفقير قانعا منقطع الطمع
عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان
يقنع بقدر الكفاف ويقصر الامل فان تشوق الى الكثرة وطول الامل فاته عز القناعة وتدنس لا محالة
بالطمع وذل الحرص وقلة القناعة وجره الحرص والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات
الخارقة للمروات وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلعم لو كان لابن آدم
واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلعم
منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال وقال صلعم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل ولما كانت هذه جبلة للآدمي مضلة وغريزة مهلكة اثنى الله تعالى ورسوله على القناعة
وقال صلعم طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلعم ما من احد غني ولا فقير الا ود يوم
القيمة انه كان اوتي قوتا في الدنيا وقال صلعم يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم
والا فلا وقال صلعم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال ان روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال امير المؤمنين عم ابن آدم ان
كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها
لا يكفيك وقال الباقر عم اياك ان تطمح بصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله تعالى لنبيه صلعم ولا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلعم فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف
اذا وجد وقال الصادق عم ان الله يقول يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب له مني ويفرح عبدي
المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني وقال عم كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته
وقال تعالى في مناجاة موسى يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى
مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته **فصل** لا نجاة من غائلة المال الا بالمحافظة على امور الاول
ان يعرف مقصود المال وانه لماذا خلق وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ الا بقدر الحاجة والثاني
ان يراعي جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام ويجتنب الجهات المكروهة القادحة

في المروة والثالث ان يراعي جهة الخرج ويقتصد في الانفاق غير مبذر ولا مقتر قال الله تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الحديث النبوي ما عال من اقتصد والرابع ما
اكتسبه من حله فيحفظه ولا يضعه في غير حقه فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء
والخامس ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فيأخذ ما يأخذ ليستعين به على العبادة
ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقارا له واذا فعل ذلك لم يضره وجود المال قال امير المؤمنين ع لو ان
رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد وجه الله فليس
بزاهد ان قيل ايهما افضل الغنى بنية الاستعانة على العبادة ام الفقر بنية التفرغ لها قلنا الافضل
منهما ما لا يشغل العبد عن الله فان كان الفقر يشغله عن الله فالغنى اولى به وان كان الغنى يشغله عن الله
فالفقر اولى به وذلك لان فضل الفقر والغنى بحسب عدم تعلق القلب بالمال وفقده فان تساويا فيه
تساوت درجتهما الا ان هذا مزلة الاقدام وموضع الغرور فان الغني ربما يظن انه منقطع القلب عن
المال ويكون حبه دفينا في باطنه وهو لا يشعر به وانما يشعر به اذا فقده فليجرب نفسه وهذا حال كل
الاغنياء الا الانبياء والاولياء واذا كان ذلك محالا او بعيدا فلنطلق القول بان الفقر اصلح لكافة
الخلق وافضل لان علاقة الفقير وانسه بالدنيا اضعف غالبا وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب
تسبيحاته وعباداته فان حركات اللسان والابدان ليست مرادة لاعيانها بل ليتأكد بها الانس بالمذكور
ولا يكون تاثيرها في اثارة الانس في قلب فارغ من غير المذكور كتاثيرها في قلب مشغول ولهذا ورد في فضل
الفقراء على الاغنياء على الاطلاق ما ورد ثم ليس معنى الفقر ان لا يملك شيئا البتة قال الصادق ع في كلام
له مع الصوفية ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك انه كانت عنده ص اوقية من الذهب فكره ان يبيت
عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم
هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا ص فادب الله نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك
فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال قال ثم من علمتم بعده في فضله وزهده سلمان
الفارسي وابي ذر رضي الله عنهما فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه
من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم او غدا فكان جوابه
ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث على صاحبها اذا
لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت واما ابو ذر فكانت له نويقات و
شويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او رأى باهل الماء الذين معه خصاصة
نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا
يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ص ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا
يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم

واعلموا

واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن ابائه ان رسول الله ص قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن
انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان
خيرا له وكل ما يصنع الله به فهو خير له **فصل** قد ظهر مما ذكرنا انه لا خلاص من فتنة الدنيا وغوائلها الا
بالزهد فيها وهو ان لا يريدها بقلبه الا بقدر ضرورة بدنه وهو مقام عال قال الله تعالى فخرج على
قومه في زينته الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فنسب الزهد الى العلماء ووصف اهله
بالعلم وهو غاية الثناء وقال عز وجل من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب و
قال النبي ص من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته
من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة وقال ص اذا رأيتم العبد قد اعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمة
وقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس وقال ص من اراد ان يؤتيه الله
علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وللزهد ثلث درجات السفلى ان يكون المرغوب
فيه النجاة من النار وسائر عذاب الاخرة وهذا زهد الخائفين والثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله
ونعيم الجنة وهذا زهد الراجين والثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقائه و
هذا زهد العارفين والزهد باعتبار احكامه ينقسم الى فرض ونفل وسلامة فالفرض هو الزهد في
الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات وفي مصباح الشريعة قال
الصادق ع الزهد مفتاح باب الاخرة والبراءة من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف
على فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها وطلب محمدة عليها ولا عوض لها بل فوتها راحة
وكونها آفة وتكون ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة والزاهد الذي يختار الاخرة على الدنيا والذل
على محبة الجوع على الشبع وعاقبة الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة وتكون نفسه في الدنيا
وقلبه في الاخرة وسئل الصادق ع عن الزاهد في الدنيا فقال الذي يترك حلالها مخافة حسابه و
يترك حرامها مخافة عذابه وقال ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزهد في
الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله وقال امير المؤمنين ع الزهد في الدنيا قصر
الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله عز وجل وقال ع الزهد كله بين كلمتين من القران قال
الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد
اخذ الزهد بطرفيه ولعمري انه تمام في معناه **فصل** اعلم ان من ثمرة الزهد السخاء ومن ثمرة الرغبة
في الدنيا البخل فالمال ان كان مفقودا ينبغي ان يكون حال العبد القناعة وان كان موجودا ينبغي
ان يكون حاله السخاء واصطناع المعروف فان السخا من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول النجاة و
عنه عبر النبي ص حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية على الارض فمن اخذ منها غصنا
قاده ذلك الغصن الى الجنة وقال ص قال جبرئيل قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه

الا السخاء

(هامش: والجهد على الراحة صح)

الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وقال ع ما جبل الله اولياءه الا على السخاء وحسن
الخلق وقال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال تجافوا عن ذنب
السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر اقاله وقال طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال ان السخي قريب
من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من
الجنة قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل وادوى الداء البخل وارفع الدرجات
السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة قال الله تع في معرض الثناء ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال النبي ص ايما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر له وينبغي
للفقير ان لا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل وفضله اكثر من اموال كثيرة يبذل عن
ظهر غنى وقال النبي ص درهم من الصدقة افضل عند الله من مائة الف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله
قال اخرج رجل من عرض ماله مائة الف يتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة
بها نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب مائة الف درهم واعلم ان الامساك حيث يجب البذل بخل
والبذل حيث يجب الامساك تبذير وبينهما وسط هو المحمود وينبغي ان يكون السخاء والجود عبارة عنه
اذ لم يؤمر رسول الله ص الا بالسخاء وقيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وقال تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالجود وسط بين الاقتار و
الاسراف وبين البسط والقبض وهو ان يقدر بذله وامساكه بقدر الواجب ولا يكفي ان يفعل ذلك
بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا به غير منازع له فيه بل ينبغي ان لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من
حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب صرفه اليه شرعا او مروة وعادة وواجب المروة والعادة يختلف
في الاحوال والاشخاص فيستقبح من الغني المضايقة ما لا يستقبح من الفقير ومع الاهل والاقارب
ما لا يستقبح من الاجانب ومع الجار ما لا يستقبح مع البعيد وفي الضيافة ما لا يستقبح في اقل منه
المبايعة والمعاملة الى غير ذلك وبالجملة حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو اهم من
حفظ المال في مقابلة السخاء والجود **الباب الرابع** في ذم حب الجاه اعلم ان اصل الجاه هو
انتشار الصيت والاشتهار وهو آفة عظيمة وحبه مذموم بل المحمود هو الخمول الا من شهره الله لنشر
دينه من غير تكلف طلب للشهرة منه قال الله تع تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا وقال النبي ص حب الجاه والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل
وقال ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب الجاه والمال في دين الرجل المسلم
وقال انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء وعنه ص حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس
اليه بالاصابع في دينه ودنياه وعن امير المؤمنين ع تبذل ولا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر تعلم واكتم
واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال الصادق ع اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله
ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك وقال ع ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها

نفسه وقال النبي ص رب ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم اني اسألك الجنة لاعطاه الجنة
ولم يعطه من الدنيا شيئا وعنه ص ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا
غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة واعلم ان الجاه
والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها في التوصل الى الاغراض والمقاصد وقضاء
الشهوات ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها ليتوصل باستعمال اربابها في الاغراض
والمقاصد وكما انه يكتسب الاموال بانواع الحرف والصناعات فكذلك تكتسب القلوب بانواع من
المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات وكل من اعتقد القلب فيه وصفا
من اوصاف الكمال انقاد له وتسخر له بحسب قوة اعتقاده وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط
ان يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده وفي اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا كمالا
ويذعن قلبه للموصوف به انقيادا ضروريا بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال للقلب واحوال القلب
تابعة لاعتقاداته وعلومها وتخيلاتها وكما ان محب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب
الجاه يطلب ان يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب
الجاه اعظم لان مالك العبد يملكه قهرا والعبد متأب بطبعه ولو خلي ورأيه انسل عن الطاعة وصاحب الجاه
يطلب الطاعة طوعا وينبغي ان يكون الاحرار له عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة
له وبقدر ما يعتقدون من كماله تذعن له قلوبهم وبقدر اذعان القلب يكون قدرته على ارباب القلوب
وبقدر قدرته يكون فرحه وحبه للجاه وللجاه ثمرات كالمدح والاطراء فان المعتقد للكمال لا يسكت عن
ذكر ما يعتقده فيثني عليه وكالخدمة والاعانة فانه لا يبخل ببذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده وكالايثار
وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمفاتحة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع
المقاصد ولملك القلوب ترجيح على ملك المال من وجوه الاول ان التوصل بالجاه الى المال ايسر
من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم والزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب لو قصد اكتساب المال
يتيسر له فان اموال ارباب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لمن اعتقد فيه الكمال واما الرجل
الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد كنزا ولم يكن له جاه يحفظ ماله واراد ان يتوصل
بالمال الى الجاه لم يتيسر له والثاني ان المال معرض للتوى والتلف بان يسرق ويغصب ويطمع فيه
الملوك والظلمة ويحتاج فيه الى الحفظة والحراسة ويتطرق اليه اخطار كثيرة واما القلوب اذا ملكت
لم يتعرض لهذه الآفات فان ذا الجاه في امن وامان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تغصب القلوب بالتصريف
وتقبيح الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من اوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه والثالث ان ملك
القلوب يسري وينمو ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة لان القلوب اذا اذعنت لشخص واعتقدت
كماله بعلم او عمل او غيرهما افصحت الالسنة لا محالة بما فيها فتصف ما تعتقده لغيره واستطاب الاقتناص
فاقتنص القلوب دعتها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسري من واحد الى واحد ويتزايد وليس له

مرة معينة واما المال فمن ملك منه شيئا فهو مالكه فقط ولا يقدر على استثمائه الا بتعب ومقاساة واما جمع المال وكنز الكنوز وادخار الذخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات وحب اتساع الجاه وانتشار الصيت الى اقاصي البلاد التي يعلم قطعا انه قط لا يطاها ولم يشاهد اصحابها ليعظموه او يعينوه على غرض من اغراضه فله سببان احدهما جلي والاخر خفي يدق عن افهام الازكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليه الا الغواصون اما الجلي فهو دفع الم الخوف لان الشفيق بسوء الظن مولع والانسان وان كان مكتفيا في الحال فانه طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع الم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال اخر يفزع اليه ان اصابت هذا المال جائحة فهو ابدا لشفقته على نفسه وحبه للحيوة يقدر طول الحيوة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الافات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع الخوف وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة من ماله استغنى بالاخرى وهذا خوف لا موقف له عند مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن لمثله موقف الى ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك ورد منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في قلوب الاباعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير سبب يزعجه عن الوطن او يزعج اولئك عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم واما السبب الخفي وهو الاقوى ان الروح امر رباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والعبودية قهر على النفس ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم يسقط شهوتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتهية له وملتذة به لذاته لا لمعنى اخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته ولكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته فصار الاستيلاء على الاموال والقلوب محبوبا بالطبع وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذلك طلب استرقاق العبيد واستعباد اشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة **فصل** اعلم ان الكمال الحقيقي الذي يقرب من اتصف به من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ليس الا العلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت السماء والارض وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق به ثم الحرية اعني الخلاص عن اسر الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا يستفزهم الشهوات ولا يستهويهم الغضب واما ما لم منفعة في الاعانة على معرفة الله كمعرفة لغة العرب وتفسير القران والفقه والاخبار ومعرفة طريق تزكية النفس لقبول الهداية الى معرفة الله تعالى كما قال عز وجل قد افلح من زكيها وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فهو من حيث انه وسيلة الى معرفة الله والى تحصيل الحرية فمما لا بد منه بالعرض واما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد اذ ليس له قدرة حقيقية وانما القدرة الحقيقية لله تعالى وما يحدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كما حقق في موضعه نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة الى كمال العلم كسلامة اطرافه وقوة يده للبطش

ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آلة للوصول به الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استبقاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم والملبس وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة الله فلا خير فيه البتة الا من حيث اللذة الحالية التي تنقضي على القرب ولا طريق للعبد الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد الموت اذ قدرته على اعيان الاموال وعلى استسخار القلوب والابدان تنقطع بالموت ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل فالخلق كلهم في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه والمال كمال فلما اعتقدوا الكمال ذلك احبوه ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا به وتهالكوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحرية وهؤلاء هم الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا للنفس والجاه والمال هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية وكل ما تذروه الرياح بالموت فهو زهرة الحيوة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو من الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال وهمي لا اصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل الا قدر البلغة منها الى الكمال الحقيقي **فصل** اعلم انه كما لا بد من ادنى المال لضرورة المطعم والملبس فلا بد من ادنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز ان يحب الطعام والمال الذي يبتاع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة ليس بمذموم وكذا حبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته وكذا حبه لان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به وكذا حبه لان يكون له من المحل في قلب السلطان ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يفضي الى ان لا يكون المال والجاه في اعيانهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان ان يكون في داره بيت ماء لانه يضطر اليه لقضاء حاجته ويود لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغني عن بيت الماء الا انه لا يوصف محبهما بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية ولم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور وما لم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى المال والجاه بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور فاما ان يطلبهما باخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا يزول به منزلته فهو مباح ايضا لان حفظ الستر على القبائح جائز بل لا يجوز هتك الستر واظهار القبيح وهذا ليس فيه تلبيس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفي عن السلطان انه يشرب الخمر ولا يلقي اليه انه ورع فان قوله اني ورع

تلبيس في عالم افراده بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب **فصل** واما حب المدح والثنا
فلاسباب الاول وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فان النفس مهما شعرت بكمالها ارتاحت واهتزت
وتلذذت والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها وتعظم اللذة لهذه العلة مهما صدر الثناء من بصير خبير
لا يجازف في القول ولهذه العلة يبغض الذم ايضا ويكره لانه يشعر بنقصان في نفسه والسبب الثاني ان المدح
يدل على ان قلب المادح ملك للممدوح وانه مريد له ومعتقد فيه ومسخر تحت مشيته وملك القلوب محبوب
والشعور بحصوله لذيذ وبهذه العلة تعظم اللذة مهما صدر ممن يتسع قدرته وينتفع باقتناص قلبه كالملوك
والاكابر ولهذه العلة ايضا يكره الذم ويتالم به والسبب الثالث ان ثناء المثني ومدح المادح سبب
لاصطياد قلب كل من يسمعه لا سيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه وتختص بثناء يقع
على الملاء والسبب الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثنا
عليه اما عن طوع واما عن قهر فان الحشمة ايضا لذيذة لما فيها من القهر والقدرة وهذه الاسباب قد تجتمع في
مدح مادح واحد فيعظم بها الالتذاذ ويندفع استشعار الكمال بان يعلم الممدوح انه غير صادق في مدحه
فان كان يعلم ان المادح ليس يعتقد ما يقوله بطلت اللذة الثانية وهي استيلاؤه على قلبه وتبقى لذة
الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء **فصل** اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه
صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفا بالتودد اليهم والمراياة لاجلهم ولا يزال في اقواله وافعاله ملتفتا
الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق واصل الفساد ويجر ذلك لا محالة الى التساهل في العبادات
والمراياة بها والى اقتحام المحظورات للتوصل بها الى اقتناص القلوب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف
والمال وافسادهما للدين بذئبين ضاريين وقال صلى الله عليه وسلم انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة
الظاهر للباطن بالقول والفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم والى التظاهر
بخصال حميدة وهو خال عنها وذلك عين النفاق وعلاجه العلمي ان يعلم ان السبب الذي لاجله احب
الجاه وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم ان صفي وسلم فآخره الموت فليس من الباقيات الصالحات
بل لو سجد له كل من على وجه الارض والى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حاله كحال من مات
قبله من ذوي الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي ان يترك به الدين الذي هو الحيوة الابدية التي لا انقطاع
لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الجاه في عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من ينظر
الى الاخرة كانه يشاهدها ويستحقر العاجلة ويكون الموت كالحاصل عنده وابصار اكثر الخلق ضعيفة مقصورة
على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب كما قال الله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير
وابقى وقال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة الى غيرها من الايات فمن هذا حده فينبغي ان يعالج
قلبه في حب الجاه بالعلم بالآفات العاجلة وهو ان يتفكر في الاخطار التي يستهدف لها ارباب الجاه في الدنيا
فان كل ذي جاه محسود مقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ومحترز من ان تتغير منزلته في القلوب
والقلوب اشد تغيرا من القدر في غليانه وهي مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبنى على قلوب الخلق

يضاهي ما يبنى على امواج البحر فانه لا ثبات له والاشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد
ومنع اذى الاعداء اشتغال عن الله وتعرض لمقته ايضا مرجوها بمخوفها فضلا عما يفوت في الاخرة فبهذا
ينبغي ان يعالج البصيرة الضعيفة واما من نفذت بصيرته وقوي ايمانه فلم يلتفت الى الدنيا فهذا هو العلاج
من حيث العلم واما من حيث العمل فباسقاط الجاه عن قلوب الخلق بالانس بالخمول والقناعة بالقبول من
الخالق والاعتزال عن الناس والهجرة الى مواضع الخمول فان المعتزل في بيته في البلدة التي هو بها مشهور
لا يخلو عن حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب عزلته فربما يظن انه ليس محبا لذلك الجاه وهو مغرور
وانما سكنت نفسه لانها ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوا فيه وذموه او نسبوه الى امر غير
لائق به جزعت نفسه وتالمت وربما توصلت الى الاعتذار من ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم و
ربما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبيس ولا يبالي به وبه يتبين انه بعد محب للجاه والمنزلة
ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس ما دام يطمع في الناس ولا ينقطع الطمع عن الناس الا بالقناعة
فمن قنع استغنى لم يشتغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته بالقلوب عنده وزن ويستعين
على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخمول مثل قولهم المؤمن لا يخلو من ذلة او علة او قلة
الى غير ذلك وحب المدح كحب الجاه حرمة واباحة ونفعا وضررا وعلاجه علاج حب الجاه وعلمه بان الصفة
الممدوح لها ان فقدت فاستهزاء وان وجدت في الدنيوية كمال وهمي والدينية موقوف على الخاتمة و
علاج كراهة الذم العلم بان الصفة المذموم لها ان وجدت فتبصير للعيوب وفيه الفرح والشغل بالازالة
وان فقدت فكفارة للذنوب وفيه الشكر لله والترحم عليه حيث اهلك نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون لما انكسرت رباعيته والانسان يفرح بمن ينم عدوه وهو شخص عدوه لنفسه
فينبغي ان يفرح اذا سمع ذمها ويشكر الذام عليها ويعتقد فطنته وذكاءه لما وقف على عيوبها فيكون
ذلك كالتشفي له من نفسه ويكون غنيمة عنده اذ صار بالمذمة اوضع في اعين الناس حتى لا يبتلى بفتنة
الجاه واذا سيقت اليه حسنات لم يتعب فيها فعساه يكون جبرا لعيوبه التي هو عاجز عن اماطتها ولو جاهد
نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهي ان يستوي عنده ذامه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه
لا يتفرغ معه لغيره وبينه وبين السعادة عقبات كثيرة هذه احدى تلك العقبات ولا يقطع منها
شيء الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل **الباب الخامس في ذم الغرور** وهو سكون النفس
الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل
او في الاجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور وقال الله تعالى لا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وقال عز وجل ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب
تقوى افضل من ملاء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من
اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني ولنمثل للغرور مثلا للايضاح اما الغرور بالحيوة الدنيا فمثاله

عن الناس اذا استغنى صح

مبصرا

ويقينه صح

ما قال بعض الكفار والعصاة النقد خير من النسيئة والدنيا نقد والاخرة نسيئة فاذن هي خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الاخرة شك فلا نترك اليقين بالشك فهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان بان يصدقوا الله في قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقوله والاخرة خير وابقى وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور واما البرهان وهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمه في قلوبهم الشيطان فان فيه اصلين احدهما ان الدنيا نقد والاخرة نسيئة وهذا صحيح والاخر ان النقد خير من النسيئة وهذا محل التلبيس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسيئة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان اقل منه فالنسيئة خير فان هذا المغرور يبذل في تجارته درهما ليأخذ عشرة نسيئة ولا يقول النقد خير من النسيئة فلا اتركه واذا حذره الطبيب الفواكه ولذائذ الاطعمة تركها في الحال خوفا من الم المرض في المستقبل وقد ترك النقد ورضي بالنسيئة والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار نقد الاجل الراحة والربح نسيئة فان كان عشرة في ثاني الحال خيرا من واحد في الحال فانسب لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة واما قولهم ان اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر في سعيه على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصياد في تردده في المقتنص على يقين وفي اقتناصه الظفر بالصيد على شك والمريض من مرارة الدواء على يقين ومن الشفاء على شك وكذلك الحزم داب العقلاء فمن شك في الاخرة فيجب عليه بحكم الحزم ان يقول الصبر اياما قلائل وهو منتهى العمر قليل بالاضافة الى ما يقال من امر الاخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما يفوتني الا التنعم ايام حيوتي وان كان صدقا فابقى في النار ابد الاباد وهذا لا يطاق واما الاصل الثاني وهو ان الاخرة شك فهو ايضا خطاء بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدركان احدهما الايمان والتصديق للانبياء والعلماء والثاني الوحي والالهام للانبياء والاولياء اذ كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها وشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد انت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد واما الغرور بالله فمثاله قول بعضهم في انفسهم وبالسنتهم انه ان كان لله معاد فنحن احق به من غيرنا ونحن اوفر حظا وفيه اسعد حالا كما اخبر الله من قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وهذا قياس من اقيسة ابليس وذلك لانهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليها نعمة الاخرة وينظرون الى تاخير الله العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الاخرة كما قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ومرة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر فيزدرون بهم ويستحقرونهم فيقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقياسهم انه قد احسن الله الينا بنعيم الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فانه يحسن في المستقبل ايضا والتلبيس تحت ظنه ان كل محسن محب بل تحت ظنه

والدنيا يقين والاخرة شك فهو اكثر فسادا من الاول لان كلا اصليه باطل اذ اليقين خير من الشك صح

ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوي البصائر يدل على الهوان فان نعيم الدنيا ولذاتها مهلكات مبعدات من الله تعالى وان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وهو يحبه كما ورد في الخبر وهذا المغرور علاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة واما بالتقليد قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يامن مكره ولا يغتر بامثال هذه الخيالات وينظر الى فرعون وقارون والى ملوك الارض وكيف احسن الله اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميرا ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

فصل

اعلم ان فرق المغترين كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من راى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسعى فيه لنفسه وما يسعى فيه لله كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الاهم ويشتغل بغيره كالذي يترك الفرض ويشتغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب ويشتغل بالقشر كالذي تكون همته في الصلوة مقصورة على الوسواس في النية او تصحيح مخارج الحروف حتى تفوته الجماعة وتخرج الصلوة عن الوقت ثم لا يحضر قلبه في صلوته ويزعم انه اذا اتعب نفسه في تصحيح النية او الحروف تميز عن العامة بهذا الجهد ومنهم من اغتر بقراءة القران يهذه هذا وربما يختمه في اليوم والليلة مرة ولسانه يجري به وقلبه متردد في اودية الاماني ومنهم من اغتر بالصوم وربما صام الدهر ولا يحفظ لسانه عن الغيبة ولا بطنه عن الحرام عند الافطار ثم يظن بنفسه الخير ومنهم من اغتر بالحج فيخرج الى الحج من غير خروج من المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال ويضيع في الطريق الصلوة ويعجز عن طهارة الثوب والبدن ويتعرض لمكس الظلمة وذلك لتعبد بسقوط حجة الاسلام ومنهم من يتقلد امامة مسجد الجمعة او اذانه ويظن انه على خير ولو ام غيره او اذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة ولو كان اورع منه واعلم ومنهم من يامر بالخير ويبني نفسه فاذا امر عنف وطلب الرياسة والعز واذا رد عليه منكر اغضب وقال انا المحتسب فكيف تنكر علي وانما غرضه الرياسة ومنهم من احكم العلوم الشرعية وتعمق فيها واشتغل بها واهمل تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واهمل تفقد قلبه ليمحو عنه الصفات المذمومة والاخلاق الردية واغتر بعلمه وظن انه عند الله بمكان وانه قد بلغ من العلم مبلغا لا يعذب الله مثله بل يقبل في الخلق شفاعته وانه لا يطالبه بذنوبه لكرامته على الله ومنهم من يعجب بنفسه ويظن انه منفك عن الاخلاق المذمومة وانه ارفع عند الله من ان يبتليه بها وانما يبتلى بها العوام ثم اذا ظهر عليه مخائل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم وتصرة دين الله وارغام انف المخالفين ومهما اطلق اللسان بالحسد في اقرانه او فيمن يرد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك الحسد ولكن قال ذلك انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ثم لو طعن في غيره من اهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الان بل ربما يفرح به واذا خطر له خاطر الريا

قال هيهات ثم غرضي من اظهار العلم والعمل الا اقتداء الخلق بي ليهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من
عقاب الله ولا يتامل الغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به فلو كان غرضه
صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد اي من كان وربما ايضا يكرهه فلا يخليه الشيطان ايضا بل يقول انما
ذلك لانهم اذا اهتدوا بي كان الاجر والثواب لي فما فرحي بثواب الله لا بقبول الخلق هذا ما يظنه بنفسه
والله مطلع على سريرته ومنهم من اشتغل بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين ويعتقد
انه لا يكون للعبد عمل الا بالايمان ولا يصح ايمان الا بان يتعلم جدلهم وما يسمونه ادلة عقائدهم
وظن انه لا احد اعرف بالله وصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعا كل فرقة
منهم الى نفسه وفي الحديث النبوي ص ما ضل قوم قط بعد هدى الا اوتوا الجدل وحرموا العمل ومنهم من اشتغل
بالوعظ واعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجا والصبر والشكر
ونظائرها ويظن بنفسه انه اذا تكلم بهذه الصفات ودعى الخلق اليها صار موصوفا بها وهو منفك عنها
عند الله الا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين والاكياس يمتحنون انفسهم في هذه الصفات و
يطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتذريق ومنهم من ظن ان حكم العبد بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه
في مجلس القضا فوضعوا الحيل في دفع الحقوق واساؤا تاويل الالفاظ واغتروا بالظواهر واخطاوا فيها
وذلك مثل فتويهم بان المراة مهما ابرأت الزوج من الصداق برئ الزوج بينه وبين الله وذلك خطاء
بل الزوج قد يسئ الى زوجته بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتتخلص منه
وهو ابراء من غير طيبة نفس وقال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وطيبة النفس غير طيبة القلب فالقلب
قد يريد ما لا تطيب به النفس كالانسان يريد الحجامة بقلبه ولكن تكره لها نفسه فانما طيبة النفس ان تسمح
بالابراء لا عن ضرورة تقابله وكذلك لو طلب من انسان مالا على ملاء من الناس فاستحيى من الناس
ان لا يعطيه وكان يود ان تكون سؤاله في خلوة حتى لا يعطيه ولكن خاف ملامة الناس والسؤال في مظنة
الحيا والرياء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله فان الباطن عند الله
ظاهر وكذلك من يعطي اتقاء لشر لسانه او لشر سعايته فهو حرام عليه **فصل** ومن المغترين قوم
يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقة ويجلسون حلقا يخترعون
الاذكار ويتغنون بالاشعار يعلنون بالتهليل وليس لهم من العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا
ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم
بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة المقام المحمود
والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها
لدى الاغبيا كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السما ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في
العباد انهم اجرا متعبون وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا
يدعيه نبي مقرب لا علما احكم ولا عملا هذب يأتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من اتيانهم مكة للحج يزدحم

عليه الجمع ويلقون اليه السمع وربما يخرون له سجودا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون
على قدميه يأذن لهم بالشهوات ويرخص لهم بالشبهات ياكل وياكلون كما تاكل الانعام ولا يبالون
من حلال اصابوا ام من حرام وهو لحلوائهم هاضم ولدينه وادابهم حاطم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون **فصل** واما ارباب الاموال ففرقة منهم
يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة باموال اكتسبوها من غير
حلها ويكتبون اسماءهم بالاجار عليها ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم ويظنون انهم قد استحقوا
المغفرة بذلك وانهم مخلصون فيه ولو كلف احد منهم ان ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذي
انفق عليه لشق عليه ولم تسمح به نفسه والله تعالى مطلع عليه كتب اسمه ام لم يكتب فلولا انه يريد وجه
الناس لا وجه الله لما افتقر الى ذلك وربما يكون في جوار احدهم او في بلده فقير وصرف المال اليهم اهم من الصرف
الى المساجد وزينتها ومنهم من ينفق الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلب به المحافل
الجامعة والفقراء الذين عادتهم الشكر والافشاء للمعروف ويكره التصدق في السر ويرى اخفاء الفقير
لما اخذ منه خيانة عليه وكفرانا ومنهم من يحفظ ماله ويمسكه بحكم البخل ثم يشتغل بالعبادات البدنية
التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو يظن انه على خير ومنهم
من لا تسمح نفسه الا باداء الزكوة فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الردي الذي يرغب عنه ويطلب من
الفقراء من يخدمه ويتردد في حاجته ويظن انه اداها لله واصناف الغرور لا تحصى وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عم المغرور في الدنيا مسكين وفي الاخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك
حيث ربما اغتررت بمالك وصحة جسمك لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك واولادك واصحابك
لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بجمالك ومنيتك واصابتك مأمولك وظننت انك صادق ومصيب وهواك ص
وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك في العبادة ولعل الله تعالى يعلم من قلبك بخلاف ذلك
وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا والله يريد الاخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك وانت
غافل عن مضمرات ما في علم الله وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه وربما حسبت
انك ناصح للخلق وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك وانت تمدحها في الحقيقة
واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله والاخبات له ومعرفة عيوب
احوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنن القدوة وائمة الهدى
وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعلمه منك واضيع عمرا فاورثت حسرة يوم القيمة

المقالة الرابعة في مكارم الاخلاق وتحصيلها وفيها ستة ابواب **الباب الاول**

في الصبر وهو ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فعلى الشاق كالعبادة والمكروه كالمصيبة صبر
مطلقا وضده الجزع والهلع وهو الاسترسال في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وعن شهوة
البطن والفرج عفة وضده الشره وفي الغنى ضبط النفس وضده البطر وفي الحرب شجاعة وضده الجبن

وفي كظم الغيظ حلم وضده الغضب وفي النوائب سعة الصدر وضده ضيق الصدر والضجر والتبرم وفي اخفاء الامر كتمان وضده الاضاعة وفي فضول العيش زهد وضده الحرص ومدد باعث الدين من الملئكة الناصرين لحزب الله ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فان ثبت باعث الدين بامداد الملئكة حتى قهر باعث الهوى واستمر على مخالفته الحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلب الهوى ولم يصبر في دفعه التحق باتباع الشياطين وهذا الثبات انما يكون بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الهوى عدوا قاطعا لطريق الله وقد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف وكرر ذكر الصبر في القران واضاف اكثر الخيرات والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ووعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون واستقصاء الايات في مقام الصبر يطول وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا جسد لمن لا راس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال امير المؤمنين عليه السلام بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال الباقر عليه السلام من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز وقال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذاتها وشهوتها دخل النار وقال الصادق عليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وقال ان الله تعالى انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة والاخبار في فضيلة الصبر اكثر من ان تحصى **فصل** اعلم ان ما يلقى العبد في هذه الحيوة لا يخلو من نوعين احدهما ما يوافق هواه والاخر ما يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما اما الاول فلا يستغنى قط من الصبر فيه ما يوافق هواه كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ الدنيا فالصبر عليها اشد لانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة لها اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان راه استغنى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا الصديق وذلك لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة ان لا تقدر والجائع عند غيبة الطعام اقدر على الصبر منه اذا حضرته الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها واما ما لا يوافق الهوى والطبع فلا يخلو اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي او لا يرتبط كالمصائب والنوائب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار

الاسلام

في ازالته كالتشفي بالموذي بالانتقام منه فهي ثلثة اقسام الاول ما يرتبط باختياره وهو سائر افعاله التي توصف بكونها طاعة او معصية اما الطاعة فالصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية كما سبق بيانه ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكوة ومنها ما يكره بسببهما جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج المطيع الى الصبر عليها في ثلثة احوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الافات والثانية حالة العمل كيلا يغفل عن الله في اثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق ادابه وسننه ويدوم على ذلك الى الفراغ والثالثة بعد الفراغ من العمل اذ يحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمعة والرياء وعن النظر اليه بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط اجره فاما المعاصي فاشد انواع الصبر عنها الصبر عما كان مالوفا بالعادة فان العادة طبيعة ثانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله فلا يقوى باعث الدين على قمعها ثم ان كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه اثقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضا وتصريحا الى غير ذلك وايسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوساوس الا ان يغلب على القلب هم اخر في الدين يستغرقه كمن اصبح وهمومه هم واحد واكثر جولان الخاطر انما يكون في فائت لا تدارك له او في مستقبل لا بد وان يحصل منه ما هو مقدر وكيف ما كان هو تضييع زمان والة العبد قلبه فاذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستفيد به انسا بالله او فكر يستفيد به معرفة بالله ويستفيد بالمعرفة محبة الله فهو مغبون القسم الثاني ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بفعل او قول او جني عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة قال الله تعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال تعالى فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقال ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك القسم الثالث ما لا يدخل تحت الاختيار اوله واخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض ونحو ذلك وهذا صبر مستنده اليقين قال النبي صلى الله عليه وسلم اسئلك من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد اصيب بمصيبة فقال كما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الباقر عليه السلام الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصابرين الورع عن المحارم

المصيبة حتى صح

صبر ل

الله تعالى **فصل** ان قلت فبماذا ينال درجة الصبر في المصائب وليس الامر باختياره فهو مضطر شاء
ام ابى فان كان المراد به ان لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل تحت الاختيار فاعلم انه انما
يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الكابة
وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم ونحوها وهذه الامور داخلة تحت الاختيار فينبغي ان يجتنب
جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته ويعتقد ان ذلك كان وديعة فاسترجعت ولا
يخرجه عن حد الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع فان ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق
الانسان الى الموت ولذلك لما مات ابرهيم ولد النبي ص فاضت عيناه فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال
ان هذا رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقال ص العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط
الرب بل ذلك ايضا لا يخرج من مقام الرضا فان المقدم على الفصد والحجامة راض به وهو متألم بسببه
لا محالة نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب و
الاوجاع والصدقة وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص قال الله تعالى من مرض ثلثا فلم يشك الى عواده ابدلته
لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان عافيته عافيته ولا ذنب له وان قبضته قبضته الى رحمتي وفي بعض
اخبار اخر وفي بعضها فسر التبديل بالتجربة بان يبدل له لحما ودما وبشرة لم يذنب فيها وفسر الشكاية بان يقول
ابتليت بما لم يبتل به احد واصابني ما لم يصب احدا قال وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم
ونحو هذا وعن الصادق ع من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وادى الى الله شكرها كانت كعبادة ستين
سنة سئل ما قبولها قال يصبر عليها ولا يخبر بما كان فيها فاذا اصبح حمد الله على ما كان وسئل الباقر ع عن
الصبر الجميل فقال ذاك صبر ليس فيه شكوى الى الناس وعن النبي ص من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك
ولا تذكر مصيبتك واما الشكاية الى الله تعالى وسؤال رفعه فحسن قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله
فصل الطريق الى تحصيل الصبر تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الهوى بالمجاهدة والرياضة وذكر
قلة فائدة الشدة ووقتها واضرار الجزع وقبحه وان يكثر فكرته فيما ورد في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في
الدنيا والاخرة وان يعلم ان ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته
ما لا يبقى معه الا مدة الحيوة الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر ومن اسلم خسيسا في نفيس فلا
ينبغي ان يحزن لفوات الخسيس في الحال وان يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى تدريجا حتى يدرك
لذة الظفر بها فيستجرئ عليها ويقوى منته في مصارعتها فان الاعتياد والممارسة للاعمال الشاقة
تؤكد القوى التي تصدر منها تلك الاعمال ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما اراد ثم ان كان ذلك
بتعب قوي فصبر وان كان بيسير فصبر وان كان تجهد فرضا وان كان بتلذذ فشكر وهو بالغيبة عن حظوظ
النفس والشهود مع الله وعدم التمييز بين الالم واللذة **الباب الثاني في الرضا والشكر** اما الرضا
فهو ترك الاعتراض والسخط قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن النبي ص انه سئل طائفة من اصحابه
ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع

القضا فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر اخر قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء
وعن السجاد ع الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما احب او
كره لم يقض الله فيما احب او كره الا ما هو خير له وعن الباقر ع احق خلق الله ان يسلم لما قضى الله من عرف الله
ومن رضي بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره
وعن الصادق ع ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله وعنه ع ان فيما اوحى الله الى موسى بن عمران
يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليته لما هو خير له وازوي عنه لما
هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين
عندي اذا عمل برضائي واطاع امري وعن الكاظم ع ينبغي لمن يعقل عن الله ان لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه
في قضائه وفائدة الرضا في الحال فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم وفي المال رضوان الله والنجاة
من غضبه فقد قال الله سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي والطريق الى تحصيله
ان يعلم ان ما قضى الله سبحانه له فهو الاصلح بحاله وان لم يبلغ علمه سره ولا مدخل للهم فيه ولا يتبدل
القضاء به فان ما قدر يكون وما لم يقدر لم يكن وحسرة الماضي وتدبير الآتي يذهبان ببركة الوقت
فلا فائدة وتبقى تبعة السخط عليه بل ينبغي ان يدهشه الحب عن الاحساس بالالم كما للعاشق والحريص
وان يهون عليه العلم بجزالة الثواب الشدة كما للمريض والتاجر المتحملين شدة الحجامة والسفر فيفوض امره
الى الله ان الله بصير بالعباد وقال الصادق ع لم يكن رسول الله ص يقول لشيء مضى لو كان غيره **فصل**
اعلم ان من قال ليس فيما يخالف الهوى وانواع البلاء الا الصبر فاما الرضا فلا يتصور فانما اتى من ناحية
انكار المحبة فاما اذا ثبت تصور الحب لله واستغراق الهم به فلا يخفى ان الحب يورث الرضا بافعال الحبيب
ويكون ذلك من وجهين احدهما ان يبطل الاحساس بالالم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس به وتصيبه جراحة
ولا يدرك المها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها فاذا
راى الدم استدل به على الجراحة بل الذي يعدو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمه
لشغل قلبه وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور مستوفى به لم يدرك ما عداه وكذلك
العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه او بحبه قد يصيبه ما كان يتألم به او يغتم لولا عشقه ثم
لا يدرك غمه والمه لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من
حبيبه وجمال الحضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به جمال فمن ينكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث
يدهش ويغشى عليه ولا يحس بما يجري عليه واما الوجه الثاني فهو ان يحس به ويدرك المه ولكن يكون
راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه كالذي يلتمس من الفصاد الفصد و
الحجامة فانه يدرك الالم الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد منه المنة فهذه حالة الراضي بما يجري عليه
من الالم ومهما اصابته بلية من الله عز وجل وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخر له فوقها فانه رضي به
ورغب فيه واحبه وشكر الله عليه هذا ان كان يلاحظ الثواب الذي يجازى به عليه ويجوز ان يغلب

الحب بحيث يكون حظ المحب في مراد حبيبه ورضاه الا لمعنى آخر وراءه فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوبًا
عنده ومطلوبًا وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد تواصفها المتواصفون في نظمهم ونثرهم
وقد روينا ان اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق ع
كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو ابلغ من ذلك وهو
قطع النسوة ايديهن لاستهتارهن بملاحظة جماله حتى ما احسسن بذلك وروي ان عيسى ع مر برجل
اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني
مما ابتلى به كثيرًا من خلقه فقال له عيسى ع يا هذا اي شيء من البلاء تراه مصروفًا عنك فقال يا
روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال صدقت هات يدك فناوله يده
فاذا هو احسن الناس وجهًا وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى ع وتعبد معه

فصل اعلم ان الدعاء غير مناقض للرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت اهلها وحسم اسبابها
والسعي في ازالتها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد غلط في ذلك قوم من البطالين المغترين
وزعموا ان المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره فيجب الرضا به وهذا جهل بالتأويل
وغفلة عن اسرار الشرع فاما الدعاء فقد تعبدنا به وكثرت دعوات الانبياء والائمة عليهم السلام وكانوا
في اعلى مقامات الرضا وقد اثنى الله عز وجل على بعض عباده بقوله يدعوننا رغبًا ورهبًا وقال ادعوني
استجب لكم واما انكار المعاصي وكراهتها فقد تعبد الله عز وجل به عباده وذمهم على الرضا بها فقال ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقال رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهد
منكرًا ورضي به فكانه قد فعله وفي آخر لو ان عبدًا قتل بالمشرق ورضي بقتله آخر في المغرب كان شريكه
في قتله واما الكفار والفجار ومقتهم والانكار عليهم فما ورد فيه من شواهد القرآن والاخبار لا
يحصى وقد ورد اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فان قلت فقد وردت الآيات والاخبار
بالرضا بقضاء الله فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله فكيف السبيل الى الجمع بينهما وهو متناقض
على هذا الوجه وكيف الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضعفاء القاصرين
على الوقوف على اسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكر مقامًا من مقامات
الرضا وسموه حسن الخلق وهو جهل محض بل نقول الرضا والكراهة متضادان اذا تواردا على شيء واحد
على وجه واحد وليس من التضاد في شيء واحد ان يكرهه من وجه ويرضى به من وجه اذ قد يموت عدوك الذي
هو عدو بعض اعدائك وساع في اهلاكه فتكره موته من حيث انه مات عدوك وكذلك المعصية
لها وجهان وجه الى الله عز وجل من حيث انه فعله واختياره وارادته فترضى به من هذا الوجه تسليمًا
للملك الى مالك الملك ورضا بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة
كونه ممقوتًا عند الله وبغيضًا عنده حيث سلط عليه اسباب البعد والمقت فهي من هذا الوجه منكر
ومذموم وليشهد لذلك كل ما يكره من وجه ويرضى به من وجه ونظائر ذلك لا تحصى فواجب على كل عبد

عدو عدوك وترضاه من حيث انه مات
صح

محبة الله

محبة الله عز وجل ان يبغض من ابغضه الله ويمقت من مقته الله وان اضطره بقهره وقدرته الى معاداته
ومخالفته موافقة للمحبوب باظهار الغضب على من اظهر المحبوب الغضب عليه بابعاده وبهذا يجمع بين
ما ورد في الحب في الله والبغض في الله مع الرضا بقضاء الله وهذا يستمد من سر القدر الذي لا
رخصة في افشائه وهو ان الشر والخير داخلان في المشية والارادة ولكن الشر مراد مكروه والخير مراد
مرضي به وكشف الغطاء عنه غير مأذون فيه فالاولى السكوت عنه والتأدب بادب الشرع فقد ظهر
الغرض من غير حاجة الى كشف السر فيه **فصل** اما الشكر فهو معرفة النعمة من المنعم والفرح به و
العمل بموجب الفرح باضمار الخير والتحميد لله واستعمال النعمة في طاعته اما المعرفة فبان تعرف ان
النعم كلها من الله تعالى وانه هو المنعم والوسايط مسخرون من جهته وانما الذي انعم عليك هو الذي سخرهم
والقى في قلوبهم من الاعتقادات والارادات ما صاروا به مضطرين الى الايصال اليك فمن عرف ذلك
فكانت معرفته شكرًا لله وهذا هو الشكر بالقلب واما الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع فهو
ايضًا في نفسه شكر على حدة كما ان المعرفة شكر فان كان فرحك بالمنعم خاصة لا بالنعمة ولا بالانعام من
حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول في جواره فهو الرتبة العليا في الشكر وامارته
ان لا تفرح بالدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة ومعينة عليها وتحزن بكل نعمة تلهيك عن ذكر الله وتصدك
عن سبيله وهذا ايضًا شكر بالقلب اما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم فهو القيام بما هو مقصود
المنعم ومحبوبه ويتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق واما باللسان
فاظهار الشكر لله بالتحميد الدال عليه واما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من الاستعانة بها
على معصيته حتى ان من شكر العينين ان تستر كل عيب لمسلم فيدخل هذا وامثاله في جملة شكر
نعم هذه الاعضاء بل نقول من كفر نعمة العين فقد كفر نعمة الشمس ايضًا اذ الابصار انما يتم بهما وانما خلقتا
ليبصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فيهما بل نقول المراد من خلق الارض والسماء وخلق
الدنيا واسبابها ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بمحبته والانس به في الدنيا
والتجافي عن غرور الدنيا ولا انس الا بدوام الذكر ولا محبة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام
على الذكر والفكر الا ببقاء البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء والنار ولا يتم ذلك الا بخلق الارض
والسماء وخلق سائر الاعضاء وكل ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله هي النفس المطمئنة بطول
العبادة والمعرفة فكل من استعمل شيئًا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها
لاقدامه على تلك المعصية قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال عز وجل ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر الصائم المحتسب
والمعافى الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر والمعطي الشاكر له من الاجر كاجر المحروم القانع وعنه ع قال
ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرًا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وعن
الباقر ع قال كان رسول الله ص عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك

تراه لمسلم ومن شكر الاذنين ان تستر كل عيب
صح

وعنه ع قال من اعطي الشكر اعطي الزيادة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم

ما تقدم

انقدم من ذنبك وما تاخر فقال ص يا عايشة الا اكون عبدا شكورا قال وكان رسول الله ص يقوم على اصابع رجليه فانزل الله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وعن الصادق ع شكر النعم اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وسئل هل للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه ومنه قوله سبحانه سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ومنه قوله رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وعنه ع قال كان رسول الله ص اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال وعن الباقر ع قال اذا ذكر احدكم نعمة الله فليضع خده على التراب شكرا لله فان كان راكبا فلينزل وليضع خده على التراب وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده على قربوسه فان لم يقدر فليضع خده على كفه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه

فصل اعلم انه لا يبلغ احد حقيقة الشكر الا بان يعلم ان النعم كلها من الله وان الشكر ايضا نعمة من الله تحتاج الى شكر اخر وهكذا قال الصادق ع اوحى الله عز وجل الى موسى ع يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حيث علمت ان ذلك مني وعن السجاد ع قال كان ذا قرا هذه الاية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يقول سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم بانه لا يدركه فشكره تعالى معرفة العارفين بانهم لا يدركونه فجعله ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعن الصادق ع قال اذا اصبحت وامسيت فقل عشر مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى وبعد الرضا فانك اذا قلت ذلك كنت قد اديت شكر ما انعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة وفي رواية كان نوح ع يقول ذلك اذا اصبح فسمي بذلك عبدا شكورا وعنه ع مكتوب في التورية اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر زيادة في النعم وامان من الغير يعني من تغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد وعن السجاد ع قال ان الله تعالى يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره ثم قال اشكركم لله اشكركم للناس

فصل اعلم ان النعم اما دنيوية كالخلقة السوية والملاذ الشهية وصرف المفاسد والمضار واما دينية كالاسلام ومعرفة الائمة المعصومين عليهم السلام والتوفيق على الطاعة والعصمة عن المعصية والدينية اعظم لايصالها الى السعادة الابدية والانجاء من الشقاوة السرمدية واشتراك الكفار في الدنيوية واغتنام الابرار زوالها لا الابهم منها قال الكاظم ع من حمد الله على النعمة فقد شكره والحمد افضل من تلك النعمة والطريق الى تحصيل الشكر المعرفة والتفكر في صنائعه تعالى والنظر الى الادنى في الدنيا

والى الاعلى في الدين ويشكر في المصائب على ان لا يصيبه اكبر منها وان لا تكون في الدين وان يعجل عقوبته ولا تدخر للاخرة وانها كانت ثابتة فقد رجع منها وان ثوابها خير له وانها تنقص من القلب حب الدنيا فهي في التحقيق نعم اذ لا تخلو عن تكفير الخطيئة او رياضة النفس او رفع الدرجة ومع ذلك كله فالعافية خير من البلاء فعن النبي ص انه كان يستعيذ في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الاخرة وكان يقول هو والانبياء والاوصياء عليهم السلام ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وكانوا يستعيذون من شماتة الاعداء وقال رسول الله ص سلوا الله العافية فما اعطي عبد افضل من العافية الا اليقين واشار باليقين الى عافية القلب من مرض الجهل والشك فان عافية القلب اعلى من عافية البدن

الباب الثالث في الرجا والخوف

اما الرجا فهو ارتياح القلب لانتظار محبوب فان تحصل اكثر اسبابه فالاصدق في اسم الرجا كتوقع الحصاد ممن القى بذرا جيدا في ارض صالحة يصلها الماء وان فقد فالغرور والحماقة كما لو القى في غير صالحة لا يصلها الماء وان شك فيها فالتمني كما اذا صلحت الارض ولا ماء وذلك لان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى تقليب الارض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع الايمان الا من بذر الايمان وقلما ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينمو بذر في ارض سبخة فينبغي ان يقاس رجا العبد المغفرة برجا صاحب الزرع فكل من طلب ارضا طيبة والقى فيها بذرا جيدا ثم امده بما يحتاج اليه من تنقية الارض عما يمنع نبات البذر او يفسده وسوق الماء اليه في اوقاته ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الافات المفسدة الى ان يتم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في ارض سبخة مرتفعة لا ينصب اليها الماء ولم يشتغل بتعهد البذر اصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حمقا وغرورا لا رجاء وان بث البذر في ارض طيبة ولكن لا ماء لها وكان ينتظر مياه الامطار حيث لا يغلب الامطار ولا تمتنع ايضا سمي انتظاره تمنيا لا رجاء فاذن اسم الرجا انما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد اذا بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات وطهر القلب من شوك الاخلاق الردية وانتظر من فضل الله تثبيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعثا له على المواظبة والقيام بمقتضى الايمان في اتمام اسباب المغفرة الى الموت وان قطع عن بذر الايمان تعهده بماء الطاعات وترك القلب مشحونا برذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقال عز وجل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وقال النبي ص الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وقيل للصادق ع ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجى شيئا عمل

يتمنى زرع الارض

له ومن خاف شيئا هرب منه وقال عم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا
حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو فاذن العبد المجتهد في الطاعات المجتنب للمعاصي حقيق بان ينتظر من فضل
الله تمام النعمة وما تمام النعمة الا بدخول الجنة فاما المعاصي فاذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير
فحقيق بان يرجو قبول التوبة اذا كان كارها للمعصية تسوءه السيئة وتسره الحسنة وهو يذم نفسه
ويلومها ويشتهي التوبة ويشتاق اليها فحقيق بان يرجو من الله التوفيق للتوبة لان كراهيته للمعصية
وحرصه على الطاعة يجري مجرى السبب الذي قد يفضي الى التوبة وانما الرجاء بعد تاكد الاسباب **فصل**
واما الخوف فهو عبارة عن تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال ويحسب تظاهر اسباب المكروه
تكون قوة الخوف وشدة تالم القلب ويحسب ضعف الاسباب يضعف الخوف والخوف من الله تارة يكون بمعرفة
الله ومعرفة صفاته وتارة يكون بكثرة الخيانة من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا
وبحسب معرفته بجلال الله وتعاليه واستغنائه وبعيوب نفسه وجناياته تكون قوة خوفه فاخوف الناس لربه
اعرفهم بربه وبنفسه ولذلك قال النبي صم انا اخوفكم لله وقال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
ثم بقدر كمال المعرفة يفيض اثر الحرقة من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات اما في البدن فبالنحول
والصفار والبكاء واما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا
للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف ان يعاقب عليه وقال حكيم
من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه واما في الصفات فبان يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير
المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فتحترق الشهوات
بالخوف وتتادب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر و
الحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا
المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والكلمات
فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا يتسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى
عليه واقل درجات الخوف مما يظهر اثره في الاعمال ان يمنع من المحظورات ويسمى الكف الحاصل من المحظورات
ورعا فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه امكان التحريم ويسمى ذلك تقوى وقد يحمله على ان يترك ما لا باس به
مخافة ما به باس وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع
ما لا ياكله ولا يلتفت الى دنيا يعلم انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تع نفسا من انفاسه فهو الصدق
وصاحبه جدير بان يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى وفي التقوى الورع وفي الورع العفة فانها
عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام **فصل**
اعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه والحب يغلب بالرجاء ولذلك
ورد في الرجاء وحسن الظن رغائب لا سيما وقت الموت قال الله تع يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فحرم اصل الياس وقال ان ربك لذو مغفرة

للناس على ظلمهم وعيّر الله قوما فقال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم وقال وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا وقال النبي صم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقال لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ودخل صم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف
ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال صم ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما
يخاف وقال امير المؤمنين عم لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا ياسك من رحمة الله
اعظم من ذنوبك وفي اخبار يعقوب ان الله تع اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين يوسف لقولك
اني اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت الذئب ولم ترجني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم
تنظر الى حفظي له وعن الباقر عم قال قال رسول الله صم قال الله تع لا يتكل العاملون على اعمالهم التي
يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في
عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن
برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم
رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت وعنه عم قال وجدنا في كتاب علي
ان رسول الله صم قال وهو في منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا
بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن الخلق والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا اله الا هو لا يعذب الله
مؤمنا بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين
والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخير
يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به ظنه ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه
قال الصادق عم حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك والطريق الى تحصيل الرجاء ذكر
سوابق فضل الله من دون شفيع وما وعد من جزيل ثوابه من دون استحقاق وما انعم بما يحتاج في الدارين
من دون سؤال وسعة الرحمة وسبقها الغضب والاخبار الواردة في سعة رحمته سبحانه اكثر من ان تحصى
ولا حاجة بنا الى ذكرها لان المحتاج الى تحصيل الرجاء من غلب عليه الخوف او الياس وقليل ما هم واما الذين هم
في طغيان الذنوب المغترون بما هم فيه من الفساد والحوب كاكثر ابناء زماننا فلا يزداد باستماعهم لها الا
في طغيانهم تماديا وفي فسادهم فسادا **فصل** اعلم ان الرجاء محمود الى حد فان جاوز الى الامن فهو
ضلال ومن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكذا الخوف محمود الى حد فان جاوز الى القنوط فهو
يقنط من رحمة الله الا الضالون والى الياس فهو كفر ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والاصلح
ان يعتدلا قال امير المؤمنين عم لبعض ولده يا بني خف الله خوفا ترى انك ان اتيته بحسنات اهل الارض لم
يتقبلها منك وارج الله رجاء كانك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك وعن الباقر عم ليس من
عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا
لم يزد على هذا وقد جمع الله سبحانه بينهما في وصف من اثنى عليهم فقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال

يدعونناد غبا ورهبا واما غلبة الرجاء في غالب الناس فمستندها الاغترار وقلة المعرفة بل الاصلح لهم قبل الاشراف على الموت غلبة الخوف واما عند الموت فالاصلح لهم غلبة الرجا وحسن الظن لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل وهو لا يطيق هناك اسباب الخوف لانها تقطع نياط قلبه وتعين على تعجيل موته واما روح الرجا فانها تقوى قلبه وتحبب اليه ربه الذي اليه رجاءه وينبغي ان لا يفارق احد الدنيا الا محبا لله تعالى ليكون محبا للقائه فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن قدم على محبوبه عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبوبه اشتدت محنته وعذابه فمهما كان الغالب على القلب عند الموت حب الاهل والولد والمال والمسكن والرفقاء والاصحاب كانت محابه كلها في الدنيا فكانت الدنيا جنته فكان موته خروجا من الجنة وحيلولة بينه وبين ما يشتهيه فاما اذا لم يكن له محبوب سوى الله وسوى ذكره ومعرفته والفكر فيه فالدنيا وعلائقها شاغلة له عن المحبوب فالدنيا اذن سجنه وموته قدوم على محبوبه وخلاص له من السجن فاذن غاية السعادة ان يموت العبد محبا لله تعالى

فصل

اعلم ان الخوف من الله تعالى على مقامين احدهما الخوف من عذابه وهو خوف عموم الخلق وهو حاصل باصل الايمان بالجنة والنار وكونهما جزائين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وبسبب ضعف الايمان وانما تزول الغفلة بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر في اهوال القيمة واصناف العذاب في الاخرة ويزداد ايضا بالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة احوالهم فان فاتت المشاهدة لا يخلو من تاثير واما الثاني وهو الاعلى ان يكون الله هو المخوف اعني ان يخاف البعد والحجاب منه ويرجو القرب منه وهو خوف العلماء وارباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف الحذر المطلعين على سر قوله ويحذركم الله نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال النبي ص راس الحكمة مخافة الله وفي الدعاء المنسوب الى السجاد ع سبحانك عجبا لمن عرفك كيف لا يخافك وقال الصادق ع من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا وقال ان من العبادة شدة الخوف من الله يقول الله انما يخشى الله من عباده العلماء وقال الله تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الهارب وقال المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقى لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف وقال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو وقال لاسحق بن عمار يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء وعن النبي ص ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل راس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حر وجهه الا حرمه الله على النار وقال اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات

من الشجر ورقها وروى الصدوق في عرض المجالس عن ليث بن ابي سليم قال سمعت رجلا من الانصار يقول بينما رسول الله ص مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر اذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك ورسول الله ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاومى اليه النبي ص بيده ودعاه فقال له يا عبد الله لقد رايتك صنعت شيئا ما رايت احدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله فقلت لنفسي يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك فقال النبي لقد خفت ربك حق مخافته وان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدعا لهم وقال اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا وحديث بهلول النباش مشهور وفي الكتاب المذكور مذكور وعن الباقر ع قال صلى امير المؤمنين ع بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله ص وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية اخرى كان زفير النار في اذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض ع واما خوف الملائكة والانبياء والاولياء وائمة الهدى عليهم السلم كخوف ميكائيل وجبرئيل ونبينا وابرهيم الخليل وداود ويحيى والسجاد وغيرهم صلوات الله عليهم فقد ذكره المحدثون في كتبهم فليرجع اليها من اراد فان هذا الكتاب لا يحتمل التطويل بذكره

فصل

اعلم ان الخوف لا يتحقق الا بانتظار مكروه والمكروه اما ان يكون مكروها في ذاته كالنار واما ان يكون مكروها لانه يفضي الى المكروه كما تكره المعاصي لادائها الى مكروه في الاخرة ولا بد لكل خائف من ان يتمثل في نفسه مكروه من احد القسمين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يحترق قلبه بسبب استشعاره ذلك المكروه ومقام الخائفين يختلف فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات المحذورة اما الخائفون مما يغلب على قلوبهم والمكروه لغيره لا لذاته فمنهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله او خوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة وخوف الميل عن الاستقامة او خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المالوفة او خوف ان يكله الله الى حسناته التي اتكل عليها وتعزز بها في عباد الله او خوف البطر بكثرة نعم الله عليه او خوف الاشتغال عن الله بغير الله او خوف الاستدراج بتواتر النعم او خوف انكشاف غوائل طاعته حيث يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب او خوف تبعات الناس عنده في الغيبة والخيانة والغش واضمار السوء او خوف ما لا يدري انه يحدث في بقية عمره او خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافتضاح قبل الموت او خوف الاغترار بزخارف الدنيا او خوف اطلاع الله على سريرته في حال غفلته عنه او خوف الختم له عند الموت بخاتمة السوء او خوف السابقة التي سبقت له في الازل فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل منها خصوص فائدة وهو

سلوك سبيل الحذر عما يفضي الى المخوف فمن يخاف استيلاء العادة عليه فيواظب على الفطام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه عن الوساوس وهكذا الى بقية الاقسام واغلب هذه المخاوف على المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه مخطور واعلى الاقسام وادلها على كمال المعرفة خوف السابقة لان الخاتمة فرع السابقة تتفرع عنها فتخلل اسبابا كثيرة فالخاتمة تظهر ما سبق في القضا في ام الكتاب واليه الاشارة بما رواه الصحابي رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال اتدرون ايها الناس ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال فيه اسما اهل الجنة واسما ابائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده الشمال فقال ايها الناس اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسما اهل النار واسما ابائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير وعنه عليه السلام قال يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقا ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة واما الخائفون مما يغلب على نفوسهم من المكروه لذاته فمنهم من يغلب عليه سكرات الموت وشدته او سؤال منكر ونكير او عذاب القبر او هول المطلع او هيبة الموقف بين يدي الله والحياء من كشف الستر والسؤال من النقير والقطمير او الخوف من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه او الخوف من النار واغلالها واهوالها او الخوف من الحرمان عن الجنة دار النعيم والملك المقيم ومن نقصان الدرجات والخوف من الحجاب عن الله وهو اعلاها رتبة وهو خوف العارفين وما قبل ذلك خوف العابدين والزاهدين وكافة العاملين ولا يخفى ان فضيلة الشيء بقدر اعانته على السعادة ولا سعادة كسعادة لقاء الله ولا وصول اليها الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقلاع حب الدنيا من القلب ولا ينقطع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات ولا تنقمع الشهوة بشيء كما تنقمع بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فاذن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك بحسب اختلاف درجات الخوف كما بيناه

فصل اعلم ان لسوء الخاتمة اسبابا مختلفة وترجع الى ثلثة اما السبب الاول وهو الاعظم فهو ان يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور اهواله اما الشك واما الجحود فتقبض الروح في تلك الحالة فيصير حجابا بينه وبين الله تعالى ابدا وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد وسبب ذلك ان يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وافعاله خلاف الحق اما برايه ومعقوله واما بالتقليد فينكشف له عند سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا اذ حال الموت حال كشف الغطا فيكون انكشاف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته او الشك فيها فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل ان يثبت ويعود الى اصل الايمان ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال عز وجل هل ننبئكم بالاخسرين

سكرات

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والبله بمعزل عن هذا الخطر اعني الذين امنوا بالله ورسوله واليوم الاخر ايمانا مجملا ولذلك ورد ان اكثر اهل الجنة البله ورد المنع عن البحث والنظر والخوض في الكلام والاكتفاء بظواهر الشرع مع اعتقاد نفي التشبيه وذلك لان الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقباته كؤدة ومسالكه وعرة والعقول عن درك جلال الله قاصرة وهداية الله بنور اليقين عن القلوب بما جبلت عليه من حب الدنيا محجوبة وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم الرجيحة مضطرب ومتعارض والقلوب لما القي اليها في مبدء النشو الفة وبه متعلقة والتعصبات الثائرة بين الخلق مسامير مؤكدة للعقائد الموروثة والماخوذة بحسن الظن من المعلمين في اول الامر ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة وعليها مقبلة وشهوات الدنيا بمخنقها اخذة وعن تمام الفكر صارفة فاذا فتح باب الكلام في الله بالراي والعقول مع تفاوت الناس في قرائحهم واختلافهم في طباعهم وحرص كل جاهل منهم على ان يدعي الكمال والاحاطة بكنه الحق انطلقت السنتهم بما يقع لكل منهم وتعلقت ذلك بقلوب المصغين اليهم وتاكد ذلك بطول الالف فيهم وانسد بالكلية طريق الخلاص عنهم فكانت سلامة الخلق في ان يشتغلوا بالاعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن حد طاقتهم الا من فقهه الله في الدين وعلمه التاويل واشرق نور الحكمة في قلبه وذلك هو الكبريت الاحمر واما السبب الثاني فهو ضعف الايمان في الاصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومهما ضعف الايمان ضعف حب الله وقوي حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى على القلب موضع لحب الله الا من حيث حديث نفس لا يظهر له اثر في مخالفة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك في اتباع الشهوات حتى تظلم القلب ويقسو ويسود وتتراكم ظلمة الذنوب على القلب ولا يزال يطفي ما فيه من نور الايمان حتى يصير طبعا ورينا فاذا جاء سكرات الموت ازداد حب الله ضعفا لما يبدو من استشعار فراق الدنيا وهي المحبوبة الغالبة على القلب فيتالم القلب باستشعار فراقها ويرى ذلك من الله فيختلج ضميره بانكار ما قدره الله من الموت فيخشى ان يثور في باطنه بغض الله بدل الحب فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطر فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء فمن وجد في قلبه حب الله اغلب من حب الدنيا وان كان يحب الدنيا ايضا فهو ابعد من هذه الخطرة ولا يحب الله الا من عرفه قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره واما السبب الثالث فكثرة المعاصي وان قوي الايمان وذلك لان مقارفة المعاصي سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الالف والعادة وجميع ما الفه الانسان في عمره يعود ذكره الى قلبه عند موته فان كان ميله الاكثر الى الطاعات كان اكثر ما يحضره عند الموت طاعة الله وان كان ميله الاكثر الى المعاصي غلب على قلبه عند الموت ذكر المعاصي فربما تقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من المعاصي فيتقيد بها قلبه ويصير محجوبا عن الله فالذي لا يقارف الذنب الا الفينة بعد الفينة فهو ابعد من هذا الخطر وذلك لانه كما ان الانسان يرى في منامه جملة من الاحوال التي عهدها

د في صفاته

طول عمره وانف فيها حتى انه لا يرى الا ما يماثل مشاهدته في اليقظة وكذلك حاله عند سكرات الموت
وما يتقدمه من الغشية فانه شبيه بالنوم وقريب منه فيقتضي ذلك المألوفات وعودها الى القلب
فربما يكون غلبة الالف سببا لان يتمثل صورته فاحشة في قلبه ويميل نفسه اليها فربما يقبض روحه عليه فيكون
ذلك سوء خاتمة وان كان اصل الايمان باقيا ومن اراد ان يكف خاطره عن الانتقال الى المعاصي والشهوات
فلا طريق له الا المجاهدة طول العمر في فطام نفسه عنها وفي قمع الشهوات من القلب فهذا هو القدر الذي يدخل
تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخلية الفكر عن الشواغل عدة وذخيرة لحالة سكرات الموت فان
المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه كما ورد في الخبر ولذلك نقل عن بقال انه كان يلقن عند
الموت كلمتي الشهادة وهو يقول خمسة ستة اربعة وكان مشغول القلب بالحساب الذي طال الفه له قبل
الموت. فانما المخوف عند الموت خاطر سوء يخطر فقط وهو الذي قال رسول الله ص ان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فواق ناقة فيختم له بما سبق به الكتاب ولا يتسع فواق
ناقة لاعمال توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب وتخطر القلب خطور البرق الخاطف فلهذا
عظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لانه لو اراد الانسان ان لا يرى في المنام الا احوال الصالحين واحوال
الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك وان كان كثرة الصلاح والمواظبة عليه مما يؤثر فيه ولكن اضطرابات
الخيال لا يدخل بالكلية تحت الضبط وان كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم لما غلب في اليقظة وقد
عرفت بهذا ان اعمال المرء كلها ضائعة ان لم يسلم في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح وان السلامة
مع اضطراب امواج الخواطر مشكل جدا ومن هنا قيل لا عجب لمن هلك كيف هلك ولكن اعجب ممن
نجى كيف نجى ولاجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مطبوعا عليها وموت الفجاءة مكروها اما
موت الفجاءة فلانه ربما يتفق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب اما الشهادة فلانها
عبارة عن قبض الروح في حالة لم يبق في القلب سوى حب الله وخرج حب الدنيا والاهل والمال
والولد اذ لا يهجم على صف القتال موطنا نفسه على الموت الا محبا لله وطالبا لمرضاته وبائعا
دنياه باخرته راضيا بالبيع الذي بايع الله به اذ قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الاية

الباب الرابع في المحبة والانس

اعلم ان المحبة هي الغاية
القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعدها مقام الا وهو ثمرة من ثمراتها
كالشوق والانس والرضا ولا قبلها مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالصبر والزهد وساير المقامات
وان عز وجودها فلا تخلو القلوب عن الايمان بامكانها فاما محبة الله عز وجل فقد عز الايمان بها حتى انكر
بعض اهل العلم امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله عز وجل واما حقيقة المحبة فمحال الا
مع الجنس والمثل ولما انكروا المحبة انكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وساير لوازم الحب وتوابعه مع ان
ما ورد في القران والحديث حكاية المحبين ما هو ناص على ثبوت حقيقة المحبة لله عز وجل من غير قبول التاويل فمن
شواهد القران في حب الله عز وجل قوله يحبهم ويحبونه وقوله والذين امنوا اشد حبا لله وقوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم

واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الاية وقال النبي ص لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وقال ص في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل
حبك احب الي من الماء البارد وفي الخبر المشهور ان ابرهيم ع قال لملك الموت اذ جاءه لقبض روحه هل رأيت خليلا
يميت خليله فاوحى الله اليه هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الان فاقبض وفي مناجاة
موسى يا ابن عمران كذب من زعم انه يحبني فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا
يا ابن عمران مطلع على احبائي اذا جنهم الليل حولت ابصارهم الى من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين اعينهم
يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع
ومن عينيك الدموع في ظلم الليل فانك تجدني قريبا وروينا ان عيسى ع مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم
وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن
الخائف ثم جاوزهم الى ثلثة اخرى فاذاهم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق
الى الجنة قال حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلثة اخرى فاذاهم اشد نحولا وتغيرا كان
على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون انتم
المقربون وفي علل الشرايع عن نبينا ص ان شعيبا ع بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره
ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب
الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد
ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك
على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك
كليمي موسى بن عمران وقال امير المؤمنين ع في بعض ادعيته فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي صبرت
على عذابك فكيف اصبر على فراقك وعن ابنه الحسين سيد الشهداء ع في دعائه يوم عرفة انت الذي ازلت
الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا الى غيرك وقال يا من اذاق احباءه حلاوة
المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين وفي المناجاة الانجيلية المنسوبة الى السجاد ع وعزتك لئن
احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها وانست نفسي ببشارتها ومحال في عدل اقضيتك ان تسد
اسباب رحمتك عن معتقدي محبتك وفي مناجاته الاخرى الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق
اليك في حدائق صدورهم واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم قال والحقنا بعبادك الذين هم بالبدار
اليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون واياك في الليل والنهار يعبدون وهم من هيبتك مشفقون
الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب قال وملأت ضمائرهم من حبك ورويتهم من صافي شرابك فبك
الى لذيذ مناجاتك وصلوا ومنك على اقصى مقاصدهم حصلوا ثم قال فقد انقطعت اليك همتي و
انصرفت نحوك رغبتي فانت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك
منى نفسي واليك شوقي وفي محبتك ولهي والى هواك صبابتي ورضاك بغيتي ورؤيتك حاجتي وجوارك طلبتي

وفي قربك غاية مسئلتي وفي مناجاتك روحي وراحتي وعندك دواء علتي وشفاء غلتي وبرد لوعتي وكشف
كربتي ثم قال ولا تقطعني عنك ولا تباعدني منك يا نعيمي وجنتي ويا دنياي وآخرتي وقال ايضا الهي
من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي انس بقربك فابتغى عنك حولا الهي
فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك واخلصته لودك ومحبتك وشوقته الى لقائك ورضيته
بقضائك ومنحته بالنظر الى وجهك وحبوته برضاك واعذته من هجرك وقلاك ثم قال وهيمت قلبه لارادتك
واجتبيته لمشاهدتك واخليت وجهه لك وفرغت فؤاده لحبك ثم قال اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح اليك
والحنين ودهرهم الزفرة والانين وجباههم ساجدة لعظمتك ودموعهم سائلة من خشيتك وقلوبهم
معلقة بمحبتك وافئدتهم منخلعة من مهابتك يا من انوار قدسه لابصار محبيه رائقة وسبحات نور وجهه
لقلوب عارفيه شائقة يا منتهى قلوب المشتاقين ويا غاية آمال المحبين اسئلك حبك وحب من يحبك
وحب كل عمل يوصل الى قربك وان تجعلك احب الي مما سواك وقال ايضا الهي ما الذ خواطر الالهام بذكرك
على القلوب وما احلى المسير اليك في مسالك الغيوب وما اطيب طعم حبك وما اعذب شرب قربك وقال ايضا فغلتي
لا يبردها الا وصلك ولوعتي لا يطفيها الا لقاؤك وشوقي اليك لا يبله الا النظر الى وجهك وقراري
لا يقر دون دنوي منك ولهفتي لا يردها الا روحك وسقمي لا يشفيه الا طبك وغمي لا يزيله الا قربك وجرحي
لا يبرؤه الا صفحك ورين قلبي لا يجلوه الا عفوك ووسواس صدري لا يزيحه الا امرك وامثال هذا في ادعيتهم
اكثر من ان تحصى وعن امير المؤمنين ع ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا
طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا
واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم **فصل** اعلم ان الحب عبارة عن الميل الى
الشيء الملذ وانما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء وادراكه اما بالحواس او بالقلب وكلما كانت المعرفة به اقوى
واللذة اشد واكثر كان الحب اقوى والبصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين
وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون لا محالة لذة القلوب بما
تدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل
الصحيح اليه اقوى فلا ينكر اذن حب الله تعالى الا من قعد به القصور في درجة البهائم فلم يجاوز ادراك الحواس وكما
ان الانسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه ويحب غيره لاجل نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه فكذلك قد يحب غيره
لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته بل يكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق به وذلك
كحب الجمال والحسن فان كل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال لان ادراك الجمال فيه عين
اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها ولا تظنن ان حب الصور الجميلة لا يتصور الا لاجل قضاء الشهوة فان قضاء
الشهوة لذة اخرى قد تحب الصور الجميلة لاجلها وادراك نفس الجمال ايضا لذيذ فيجوز ان يكون محبوبا لذاته وكيف
ينكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوبان لا ليشرب الماء ويؤكل الخضرة او ينال منهما حظ سوى نفس الرؤية وقد
كان رسول الله ص يعجبه الخضرة والماء الجاري والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار

والاطيار المليحة الالوان الحسنة النقش المتناسبة الشكل حتى ان الانسان لينفرج عنه الغموم بالنظر
اليها لا لطلب حظ وراء النظر ثم الحسن والجمال ليس مقصورا على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة
اذ يقال هذا صوت حسن وهذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وليس شيء من هذه
الصفات يدرك بالبصر وليس الحسن والجمال مقصورا على مدركات الحواس بل كثير من خلال الخير يدرك
بنور البصيرة الباطنة وآية ذلك ان الطباع السليمة مجبولة على حب الانبياء والائمة عليهم السلم مع انهم
لا يشاهدوهم حتى ان الرجل قد يجاوز حبه لصاحب مذهبه حد العشق فيحمله ذلك على ان ينفق جميع
امواله في نصرة مذهبه والذب عنه ويخاطر بروحه في قتال من طعن في امامه ومتبوعه وجملة خلال الخير
ترجع الى العلم والقدرة وهما محبوبان بالطبع وغير مدرك بالحواس بل لما وصف الناس حاتما بالسخاء
وعليا ع بالشجاعة احبتهما القلوب حبا ضروريا وليس ذلك من نظر الى صورة محسوسة ولا عن حظ
يناله المحب منهما ومن كانت البصيرة الباطنة اغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة
اكثر من حبه للمعاني الظاهرة ثم كل محب اما ان يحب نفسه او يحب غيره ومحبة الغير اما لحسنه وجماله او لاحسانه
وكماله او للمجانسة بينه وبين المحب اما محبة النفس فهي اشد واقوى لان المحبة انما تكون بقدر الملائمة
والمعرفة ولا شيء اشد ملائمة لاحد من نفسه ولا هو لشيء اقوى معرفة منه بنفسه ولهذا جعل معرفة نفسه
مفتاحا لمعرفة ربه ووجود كل احد فرع لوجود ربه وظل له فمحبته نفسه ترجع الى محبة ربه وان لم يشعر
المحب به واما محبة الغير لحسنه وجماله او لقربه من الله وكماله فكذلك لان الجمال محبوب لذاته سواء كان جمال
الظاهر الصوري او الباطن المعنوي وكذا الكمال والله هو الجميل لذاته والكامل بذاته وكل مليح حسن من
جماله وكل كامل فكماله فرع كماله فلا محبوب احد غير خالقه ولكنه احتجب عنه تحت وجوه الاحباب واستار
الاسباب وكذا الكلام في محبة الغير لاحسانه فان الاحسان ايضا محبوب لذاته سواء كان متعديا الى
المحب او لا ولا احسان الا من الله ولا محسن سوى الله جل ثناؤه فانه خالق الاحسان وذويه وجاعل اسبابه
ودواعيه وكل محسن فهو حسنة من حسنات قدرته وحسن فعاله قطرة من بحار كماله وافضاله واما محبة الغير
للمجانسة فلذلك لان الجنس يميل الى الجنس سواء كانت المجانسة لمعنى ظاهر كما ان الصبي يميل الى الصبي
او لمعنى خفي كما يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جمال ولا طمع في جاه او مال فان الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المحبة فرع لمحبة النفس فترجع الى محبة الله تعالى
كما عرفت فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله الا انه لا يعرف ذلك الا اولياؤه واحباؤه كما اشار
اليه سيد الشهداء ع في دعاء عرفة بقوله وانت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا
سواك ولم يلجأوا الى غيرك فسبحان من احتجب عن ابصار العميان غيرة على جماله وجلاله ان يطلع عليه الا
من سبقت له منه الحسنى الذين هم عن نار الحجاب مبعدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى يتيهون وفي
مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
فصل اعلم ان اجل اللذات واعلاها معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وانه لا يتصور ان يؤثر

عليها لذة اخرى الا من جوهر هذه اللذة وذلك لان اللذات تابعة للادراكات والانسان
جامع لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها مقتضى طبعها التي خلقت له فغريزة
الغضب خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام وغريزة شهوة الطعام خلقت
لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل الغذاء وهكذا سائر الغرائز وفي القلب
غريزة تسمى بالبصيرة الباطنة وقد تسمى نور الايمان واليقين يعلم بها حقائق الامور كلها فمقتضى
طبعها المعرفة والعلم والعلم من اخص صفات الربوبية وهو منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا
اثني عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع الثناء كمال ذاته وجمال علمه فيعجب بنفسه
ويلتذ به ثم ليس لذة العلم بالحراثة والخياطة كلذة العلم بسياسة الملك ولا لذة العلم بالنحو
والشعر كلذة العلم بالله وصفاته وملائكته وملكوت السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف
العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاعظم
فالعلم به الذ العلوم لا محالة واشرفها واطيبها وليت شعري هل في الوجود شيء اجل واعلى واشرف واكمل
من خالق الاشياء كلها ومكملها ومرتبها ومبديها ومعيدها ومدبرها ومربيها فينبغي ان يعلم ان
لذة المعرفة بالله اقوى من سائر اللذات لمن له غريزة المعرفة ثم من عرف الله عرف ان اللذات المقرونة
بالشهوات المختلفة كلها منطوية تحت هذه اللذة كما قيل كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت اذ راتك
العين اهوائي فصار يحسدني من كنت احسده فصرت مولى الورى اذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم
ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي **فصل** اعلم انه لا فرق في الرؤية بين الدنيا والاخرة
فكما انه لا يجوز رؤية الله سبحانه في الدنيا بالعين والبصر فكذلك لا يجوز رؤيته في الاخرة بالقلب و
البصيرة لاهل البصائر اعني غاية الانكشاف والوضوح بحيث يتادى الى المشاهدة واللقاء كذلك
يجوز رؤيته في الدنيا بهذا المعنى والحجاب بينه وبين خلقه ليس الا الجهل وقلة المعرفة دون الجسد
فان اولياء الله يشاهدونه في الدنيا في جميع احوالهم ومنصرفاتهم وليلهم ونهارهم كما قال الله تعالى و
الشهداء عند ربهم وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال الا
من شهد بالحق وهم يعلمون فسماهم شهداء لمشاهدتهم له في جميع احوالهم كما ذكر بقوله عز وجل فاينما
تولوا فثم وجه الله وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن فوصفه بالظاهر وقال ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فلما تحقق اولياء
الله بمعاني هذه الايات شاهدوه باعين قلوبهم سئل امير المؤمنين ع هل رايت ربك فقال ويلك
ما كنت اعبد ربا لم اره قيل وكيف رايته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن
راته القلوب بحقائق الايمان وقال ابنه الحسين سيد الشهداء كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا

بالعين والبصر

وكما انه يجوز رؤيته صح

حين عبدته صح

وخسرت

وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال انت الذي
تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء الى غير ذلك مما ورد عنهم
عليهم السلم في هذا المعنى نعم يمكن ان يزيد الانكشاف في الاخرة بقدر زيادة صفاء القلوب وزكائها
وتجردها عن العلائق الدنيوية وروى شيخنا الصدوق في كتاب توحيده عن ابي بصير عن الصادق ع
قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة
فقلت متى قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل
يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير جعلت فداك فاحدث بها عنك فقال لا فانك اذا
حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية
بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون اراد ع بالمشبهين والملحدين اصحاب التشبيه والعدو [?]
فانهم يزعمون ان الله سبحانه يجوز رؤيته بهذه العين في الاخرة وان لم يجز في الدنيا وان المؤمنين
يرون يوم القيمة بالبصر كما يرون القمر ليلة البدر وقد سئل الصادق ع عما يرون من الرؤية
فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين
فليملأوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب **فصل** اعلم ان الطريق الى تحصيل المحبة وتقويتها
ثم استعداد الرؤية واللقاء تحصيل المعرفة وتقويتها وذلك بتطهير القلب من شواغل
الدنيا وعلائقها والتبتل الى الله بالذكر والفكر ثم اخراج حب غير الله منه فان القلب مثل
الاناء الذي لا يسع للخل مثلا ما لم يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكمال
الحب في ان يحب الله بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما
يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله الا ان يكون التفاته الى الغير من حيث انه صنع الله وفعل الله و
من مظاهر اسماء الله والى هذا التفريد والتجريد الاشارة بقوله تع قل الله ثم ذرهم وذلك
انما يكون بغلبة الشوق وهو استكمال الوضوح فيما اتضح اتضاحا ما والشوق الى ما بقي من
المطلوب مما لم يحصل فان الشوق انما يتعلق بما ادرك من وجه ولم يدرك من وجه وهو انما يكون
باحد الامرين ولا نهاية له لان الاتضاح فيما حصل لا نهاية لدرجاته وكذلك الازدياد فيما بقي
من جمال الله وجلاله لا ساحل له بل مع حصول اصل الوصال الحقيقي سوف لا ينتهي الابد فيه
الى فالشوق لا يسكن قط ولا سيما مما يرى فوقه درجات كثيرة يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع المشتاق لا يشتهي طعاما ولا
يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لينا
ولا يقر قرارا ولا يعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه
بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله تعالى عن موسى بن عمران في ميعاد ربه
بقوله وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي ص عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا

مظهر

اشتهى

اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك وعلى مرادك من الدنيا ودع المالوفات واحرم عن سوى معشوقك ولب بين حبوتك وموتك لبيك اللهم لبيك واعظم الله تعالى اجرك ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة الا الخلاص وقد نسي كل شيء دونه والاخبار الواردة في شوق لقاء الله تعالى اكثر من ان يحصى وقد مرت الاشارة الى بعضها في ادعية المعصومين عليهم السلم

فصل اعلم ان الانسان اذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه فسميت هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غايب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغنا وعدم المبالات وخطر امكان الزوال والبعد تالم قلبه لهذا الاستشعار فيسمى خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات فان غلب الانس وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه وما تطرق اليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته ومن غلب عليه الانس بالله لم يكن شهوته الا في الانفراد والخلوة وذلك لان الانس بالله يلازمه التوحش من غير الله بل كل ما يعوق عن الخلوة يكون اثقل الاشياء على القلب كما روي ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه مكث دهرا لا يسمع كلام احد من الخلق الا اخذه الغشيان لان الحب يوجب عذوبة كلام المحبوب وعذوبة ذكره فيخرج من القلوب عذوبة ما سواه فان خالط الناس كان كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغايب في حضور ومخالط بالجسد منفرد بالقلب المستغرق بعذوبة الذكر وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه

فصل اعلم ان الانس اذا دام وغلب استحكم ولم يشوشه غلق الشوق ولم ينغصه خوف البعد والحجاب فانه يثمر نوعا من الانبساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله سبحانه وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراة وقلة الهيبة ولكنه محتمل عن اقيم مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام وتشبه بهم في الفعل والكلام هلك واشرف على الكفر ومثاله مناجاة برخ الاسود الذي امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسئله ليستسقي لبني اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى في سبعين الفا فاوحى الله عز وجل اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم سرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجيب له فسئل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينا موسى ذات يوم يمشي في طريق اذا بعبد اسود قد استقبله بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك قال اسمي برخ قال فانت طلبتنا منذ حين فاستسق لنا فخرج فقال في كلامه فما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت عليك عيونك ام عاندت

العقل والكمال

الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة قال فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالمطر وانبت الله عز وجل العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله موسى فقال كيف رايت حين خاصمت ربي كيف انصفني فهم موسى فاوحى الله عز وجل اليه ان برخا يضحكني كل يوم ثلث مرات واعلم ان الانبساط والادلال يحتمل من بعض العباد دون البعض فمن الانبساط الانس قول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقوله في التعلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون انه طغى فقال ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون وقوله ويضيق صدري وقوله انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى وهذا من غير موسى من سوء الادب لان الذي اقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل ليونس ما دون هذا لما ان اقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات ثلث فنودي عليه الى يوم الحشر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ونهي نبينا ان يقتدي به وقيل له واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وهذه الاختلافات بعضها لاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها لما سبق في الازل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وكان عيسى من المفضلين ولادلاله سلم على نفسه فقال والسلم علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وهذا انبساط لما شاهد من اللطف في مقام الانس واما يحيى بن زكريا فانه اقيم مقام الهيبة والحيا فلم ينطق حتى سلم عليه خالقه فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وانظر كيف احتمل لاخوة يوسف ما فعلوا بيوسف وقد قال بعض العلماء قد عددت من اول قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا الى راس العشرين اية من اخباره تعالى عن زهدهم فيه نيفا واربعين خطيئة بعضها اكبر من بعض وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلث والاربع فغفر لهم وعفى عنهم ولم يحتمل العزير مسئلة واحدة سئل عنها في القدر حتى قيل لئن عاد محي اسمه عن ديوان النبوة وهذه القصص اودعت في القران ليعرف بها سنة الله في عباده الذين خلوا من قبل فما في القران شيء الا وهو نور وهدى وتعرف من الله تعالى الى خلقه

فصل واما محبة الله سبحانه لعبده فيرجع معناها الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب اليه والى ارادته ذلك به في الازل والى تطهير باطنه من حلول الغير به وتخليته عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع الا بالحق ومن الحق ولا يبصر الا به ولا ينطق الا به كما ورد في الحديث القدسي ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه وكل ذلك من فضل الله ولطفه به قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وقال صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفيه وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا جعل له واعظا

فان ذلك يبعث على حب الله عز وجل

من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه واخص علائمه انه حبيب لله عز وجل له فاما الفعل الدال على كونه
محبوبا فهو ان يتولى الله تعالى امره ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير اليه والمدبر لامره والمزين
لاخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل همومه هما واحدا والمبغض للدنيا في
قلبه والموحش له عن غيره والمونس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته
فصل اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله سبحانه وذلك لانه هو الموجود بذاته وما سواه
موجود به قال الله سبحانه الله نور السموات والارض والنور هو الظاهر لنفسه المظهر لغيره ومبدء الادراك
من المدرك والمدرك انما هو الوجود فكلما ادركته فانما تدرك اولا وجوده وان لم تشعر بذلك وانما خفي
عليك ذلك لغاية وضوحه ولا تعجب من اختفاء شيء بسبب ظهوره فان الاشياء انما تستبان باضدادها
وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها على الله تعالى دون بعض ادركت
التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض
فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق
لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها فاما الضوء فلا ندركه وحده ولكن لما غابت
الشمس واظلمت المواضع ادركنا تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام قد استضاءت بضوء فارقها
عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا
الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات
فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف استبهم امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الحق سبحانه
هو اظهر الاشياء وبه ظهر الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات والارض وبطل
الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا
بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده
دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء خفي لافراط الظهور تعرضت
لادراكه ابصار قوم اخافش وحظ عيون الورى من نور وجهه لشدته حظ العيون العوامش قال
امير المؤمنين لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال الظاهر في غيبه والغائب في ظهوره وقال
لا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن
ودان ولم يدن ظهر وغلب ولم يغلب ومن هنا قيل عرفت الله بجمعه بين الاضداد **الباب
الخامس** في اليقين والتوكل قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال النبي ص من اقل ما اوتيتم
اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار وقيام الليل وقال لما قيل
له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب
ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب ذنبا تاب واستغفر وندم
فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقال اليقين الايمان كله وفي وصية لقمن لابنه يا بني

لا يستطاع

لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وعن
الصادق ع قال ليس شيء الا وله حد قيل فما حد التوكل قال اليقين قيل فما حد اليقين قال ان لا تخاف
مع الله شيئا وقال ع من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم بما لم يؤته الله فان
الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه
رزقه كما يدركه الموت ثم قال ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم
والحزن في الشك والسخط اراد ع بقوله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ان لا يشكوهم على ترك صلتهم اياه
بالمال ونحوه ومن كان من اهل اليقين عرف ان ذلك كله فلا يلوم احدا بل لا وعرف ان ذلك مما اقتضته
ذاته بحسب استعداده وما اوجبته حكمة الله في امره وعنه ع ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند
الله تع من العمل الكثير على غير يقين وعنه ع قال كان امير المؤمنين ع يقول لا يجد عبد طعم الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله تع وعنه ع
ان امير المؤمنين ع جلس الى حائط مائل يقضي بين الناس فقال بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه
معور فقال امير المؤمنين ع حرس امرءا اجله فلما قام سقط الحائط قال وكان امير المؤمنين ع مما يفعل
هذا واشباهه وهذا اليقين وعنه ع قال كان قنبر غلام علي ع يحب عليا حبا شديدا فاذا خرج علي ع
خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك قال جئت لامشي خلفك يا امير المؤمنين
قال ويحك امن اهل السماء تحرسني او من اهل الارض قال لا بل من اهل الارض فقال ان اهل الارض لا
يستطيعون بي شيئا الا باذن الله من السماء فارجع فرجع وقيل للرضا ع انك تتكلم بهذا الكلام و السيف
يقطر دما فقال ان لله تع واديا من ذهب حماه باضعف خلقه النمل فلو رامه البخاتي لم تصل اليه يعني بالسيف
سيف السلطان وعنه ع كان في الكنز الذي قال الله تع وكان تحته كنز لهما كان فيه بسم الله الرحمن
الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن راى الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يركن اليها **فصل** اليقين انه يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى
الوسائط بل يرى الوسائط كلها مسخرة لا حكم لها ثم الثقة بضمان الله سبحانه بالرزق وان ما قدر له
سيساق اليه ثم ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم
المعرفة بان الله تع مطلع عليه في كل حال ومشاهد لهواجس ضميره وخفايا خواطره فيكون متادبا في
جميع احواله واعماله مع الله سبحانه فيكون مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله
الكالية اشد من مبالغته في تزيين ظاهره لسائر الناس وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع اليقين
يوصل العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله ص عن عظم شان اليقين حين ذكر
عنده ان عيسى بن مريم ع كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء مع جلالة
محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والمؤمنون
ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة الا

بالله

بالله والاستقامة على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا فاذا استوت عنده حالتا العدم والوجود
والزيادة والنقصان والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف
يقينه تعلق بالاسباب وخص نفسه بذلك واتبع العادات وافا وبل الناس بغير حقيقة والسعي
في امور الدنيا وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيبه الا
ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وانما عطف الله لعباده حيث اذن لهم في الكسب والحركات في باب
العيش ما لم يتعد واحدوده ولا يتركوا من فرايضه وسنن نبيه في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن منهج
التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص واما اذا ابوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما حلل لهم كانوا من اهل الكبر
الذين ليس معهم في الحاصل الا الدعاوى الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من الشبه
الى نفسه الا حراما وشبهة وعلامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين ولا
يمسك والماذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان كثر المال عنده قام فيه
كالامين عالما بان كون ذلك في قوته سواء وان امسك امسك لله وان انفق انفق فيما امر الله عز وجل ويكون
منعه وعطاوه في الله **فصل** التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقنين بل هو
من معالي درجات المقربين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه غموضه
من حيث العلم ان ملاحظة الاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية طعن
في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب انغماس في غمرة الجهل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المتوكلون ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ان الله يحب
المتوكلين فاعظم بمقام موسوم بمحبة الله صاحبه مضمون بكفاية الله لا بسره فان المحبوب لا يعذب ولا
ولا يبعد ولا يحجب وقد قال الله اليس الله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو
المكذب بهذه الاية وقال رسول الله صلعم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا وقال من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها وقال من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه مما في يديه
وعن الصادق عم اوحى الله تعالى الى داود عم ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته
الا قطعت اسباب السموات واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك وعنه عم ان الغنى والعز
يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا وعنه عم انه قرا في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي
ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس
ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدايد والشدايد بيدي ويرجو غيري ويقرع
بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه
فقطعته دونها ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا

ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته

بحفظي

بحفظي وملات سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي
الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسالني ثم انتزعته عنه فلم يسالني رده وسال غيري افيراني ابدا بالعطاء قبل المسالة ثم اسال
فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل
الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي وارضي املوا جميعا
ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا
قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني **فصل** اعلم ان من اعتقد اعتقادا
جازما بانه لا فاعل الا الله وانه لا حول ولا قوة الا بالله وان له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد
ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والاحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء
منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عناية اتكل لا محالة قلبه على الله وحده ولم يلتفت الى غيره بوجه
ولا الى نفسه ومن لم يجد ذلك من نفسه فسببه احد امرين اما ضعف اليقين واما ضعف القلب ومرضه
باستيلاء الجبن عليه وانزعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب قد ينزعج تبعا للوهم وطاعة
له من غير نقصان في اليقين كانزعاجه ان يبيت مع ميت في قبر او فراش مع عدم نفرته عن ساير الجمادات
فالتوكل لا يتم الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا اذ بهما يحصل سكون القلب وطمانينته فالسكون
في القلب شيء واليقين شيء اخر فكم من يقين لا طمانينة معه كما قال تعالى لخليله اولم تؤمن قال بلى و
لكن ليطمئن قلبي وكم من مطمئن لا يقين له كساير ارباب الملل والمذاهب فان اليهودي مطمئن القلب
الى تهوده وكذا النصراني ولا يقين لهما اصلا وانما يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من
ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا انهم معرضون عنه وعن الكاظم عم في قول الله عز وجل ومن يتوكل على الله
فهو حسبه قال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه
راضيا تعلم انه لا يالوك خيرا وفضلا وتعلم ان الحكم في ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به
فيها وفي غيرها ولعل ساير التوكل ان يتوكل على الله في بعض اموره دون بعض وتعدد ها بسبب كثرة الامور
المتوكل فيها وقلتها **فصل** اعلم ان من الناس من يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك
التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة واللحم على الوضم وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام
في الشرع فان الانسان مكلف بطلب الرزق بالاسباب التي هداه الله اليها من زراعة او تجارة او صناعة
او غير ذلك مما احله الله وكما ان الصلوة والصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها
اليه كذلك طلب الرزق الحلال عبادة كلفهم الله به ليتقربوا به اليه بل هو افضل العبادات كما مر بيانه
في الباب الاول من المقالة الثالثة ولكنه سبحانه كلفهم ايضا بان لا يثقوا الا به جل وعز ولا يثقوا بالاسباب
كما انه سبحانه كلفهم بان لا يتكلوا على اعمالهم الحسنة بل بفضل الله تعالى فمعنى التوكل الماموربه في الشرع
الاقدس هو اعتماد القلب على الله تعالى في الامور كلها وانقطاعه عما سواه ولا ينافيه تحصيل الاسباب
اذا لم يكن يسكن اليها وكان سكونه الى الله تعالى دونها مجوزا ان يؤتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون

هذه

هذه الاسباب التي حصلها وان يقطع الله هذه الاسباب عن مسببانها سواء كانت لجلب نفع
متوقع او لدفع ضرر منتظر او لازالة افتقر واقعة وسواء كانت مقطوعا بها كمد اليد الى الطعام
ليصل الى فيه او مظنونة كحمل الزاد للمسافر واخذ السلاح للعدو واتخاذ البضاعة للتجارة والادخار
لتجدد الاضطرار والتداوي لازالة المرض والتحرز عن النوم في مكمن السباع ومجرى السيل وتحت الحائط
المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلك اما الموهومة كالرقية والطيرة والاستقصاء في دقائق
التدبير فيبطلها التوكل لان امثال ذلك ليست باسباب عند العقلاء الالباء وليست مما امر الله بها
بل ورد النهي عنها على ان المامور به الاجمال في الطلب وعدم الاستقصاء وترك الاستبطاء قال النبي صلى الله عليه وآله
الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل واجملوا في الطلب
من كسب الحرام وقال الصادق عليه السلام ليكن طلبك المعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه
المطمئن اليها ولكن انزل نفسك من ذلك بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهن
الضعيف وتكتسب ما لا بد منه ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم وقال اذا فتحت بابك و
بسطت بساطك فقد قضيت ما عليك وانما لا يبطل التوكل بالاسباب المقطوعة والمظنونة مع ان الله
تعالى قادر على اعطاء المطلوب بدون ذلك لان الله سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا بالاسباب كما قال الصادق عليه السلام
ولحب الله لعباده ان يطلبوا منه مقاصدهم بالاسباب التي سببها لذلك وامرهم بذلك قال الله تعالى
خذوا حذركم وقال في كيفية صلوة الخوف وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وقال واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال لموسى فاسر بعبادي ليلا والتحصن بالليل اختفاء عن اعين
الاعداء ودفعا للضرر وقال النبي صلى الله عليه وآله للاعرابي لما اهمل البعير وقال توكلت على الله اعقلها وتوكل الى
غير ذلك وروي ان زاهدا من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل وقال لا اسأل احدا شيئا حتى
يأتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم يأته رزق فقال يا رب ان احييتني فائتني برزقي الذي
قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقعد بين
الناس فدخل المصر واقام فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب واوجس في نفسه خيفة فاوحى
الله اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي
من ان ارزقه بيد قدرتي وفي الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علته
فقالوا له لو تداويت بكذا لبرئت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله من غير دواء فطالت علته فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فداووه فبرء فاوجس في نفسه
من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك على من اودع العقاقير منافع الاشياء غيري

فصل ومن الناس من يزعم ان حق التوكل ان يكتفي بالاسباب الخفية عن الاسباب الجلية كان يسافر
بالبوادي التي لا يطرقها الناس بغير زاد بعد ان راض نفسه على الجوع الاسبوع فما يقاربه بحيث يصبر عنه
من غير ضيق قلب وتشوش خاطر وتعذر في ذكر الله وان يكون بحيث يقوى على القوت بالحشيش وما يتفق

لدوان يوطن نفسه على انه ان مات جوعا كان خيرا له في الاخرة او يقعد في بيته او في مسجد ويشرع
بترك الكسب لفكر او ذكر واخلاص واستغراق وقت بالعبادة بحيث لا يستشرف نفسه الى الناس في انتظار
من يدخل فيحمل اليه شيئا بل يكون قوي القلب في الصبر والاتكال على الله وهذا خطاء لان من جاهد نفسه
وسواها بحيث يصبر على الجوع الاسبوع ويمكنه التقوت بالحشيش صارت الاسباب له جلية فان عدم
الحاجة احد الغنائين ثم ان كان اعتماده على صبره وتمكنه من التقوت بالحشيش فاين التوكل وان كان
انما يثق بالله وحده فليقم في بلده مع الاسباب الجلية وليثق بالله دون الاسباب كما امر الله به الزاهد
الذي مرت قصته واما توطين نفسه باختياره على الموت جوعا فممنوع شرعا قال الله عز وجل ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة واما القاعد في بيته بعيدا عن الناس من غير كسب فهو ايضا مذموم لانه اتباع امر الله تعالى بالطلب
قال الصادق عليه السلام ان من يقوته اشد عبادة منه وربما يكون مثله كلا على الناس وانه لينادي بالبؤس
والباس وهو هرب على بواطن الناس وتعرض للذل الا اذا خرج من بين الناس فيرجع الى الاول من تعريضه
بالنفس وتعرضه للهلاك وليت شعري اي مدخل في خط الاسباب وجلائها في التوكل بعدما تقرر ان
معناه الثقة بالله وحده لا بالاسباب فسواء وجود الاسباب وفقدها جلاؤها وخفاؤها نعم يتفاوت
درجات الناس فيه بحسب تفاوت مراتبهم في قوة اليقين وضعفه وفي قصر الامل وطوله وفي مقدار الادخار
بحسب الاهل والمنفرد والمعيل فمنهم من هو من المقربين ومنهم من هو من اصحاب اليمين ومنهم من لا توكل له اصلا
وذلك بحسب عدم الوثوق بالاسباب اصلا او قلته وكثرته ومن كمل ايمانه سقط وثوقه بالاسباب الكلية
فيرزقه الله من حيث لا يحتسب كمن لم يكتسب الا انه لا يتبع الكسب بل يتبع امر الله فيه وليس وثوقه الا بالله
وحده دون كسبه قال الصادق عليه السلام ابى الله جل وعز ان يجعل ارزاق المؤمنين الا من حيث لا يحتسبون وانما
هذه بالمؤمنين لان كمال الايمان يقتضي ان لا يثق صاحبه بالاسباب وان لا يتوكل الا على الله جل وعز وحده
وكمال الايمان انما يكون لصاحب العلم المكنون من الانبياء والاولياء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال
السجاد عليه السلام رأيت الخير كله في قطع الطمع عما في ايدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء ورد امره الى الله تعالى
في جميع اموره استجاب الله تعالى في كل شيء وقال الباقر عليه السلام بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد له رغبة
تذله وقال الصادق عليه السلام شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس

الباب السادس

في الصدق واداء الامانة وادنى الصدق الصدق في القول في كل حال وكماله بترك المعاريض من غير ضرورة
حذرا عن تفهيم الخلاف وكسب القلب صورة كاذبة ودعايته مع الله تعالى ثم في قال وجهت وجهي لله وفي تلبية سوى
او اياك نعبد وهو يعبد الدنيا فهو كاذب ثم في النية بتخليصها لله تعالى فالشوب يفوته ويقال صادق
لحلاته اي محضها فالصادق في النية لا بد ان يكون مخلصا ثم في العزم وهو الجزم القوي على الخير فان
الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله مالا تصدقت بجميعه او بشطره واذا لقيت
عدوا في سبيل الله قاتلته ولم ابال وان قتلت وقد تكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق
في العزيمة ثم في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذ لا مشقة في الوعد فاذا حقت

الحقايق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وهذا ايضا الصدق فيه ولذلك قال
الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل اعماله الظاهرة
على امر في باطنه لا يتصف هو به لا بان يترك العمل ولكن بان يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا
غير الرياء لان المرائي هو الذي يقصد ذلك لاجل الخلق ورب واقف على هيئة الخشوع في صلوته ليس
يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلوة فمن نظر اليه رآه قائما بين يدي الله عز وجل
وهو بالباطن قائم بالسوق بين يدي شهوة من شهواته وكذلك قد يمشي على هيئة السكون والوقار
وليس باطنه موصوفا بذلك فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرائيا اياهم
ولا ينجو من هذا الا باستواء السريرة والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره او خيرا من ظاهره
وهذا كما قال امير المؤمنين ع اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهيكم من معصية
الا وانتهي قبلكم عنها ثم في مقامات الدين وهو اعلى الدرجات واعزها كالصدق والخوف والرجاء
والتعظيم والزهد والحب والتوكل وساير المكارم فان هذه الامور لها مبادي ينطلق الاسم بظهورها
ثم لها غايات وحقايق والصادق المحقق من نال حقيقتها قال الله تع انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال عز وجل ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر ثم قال والصابرين
في البأساء والضراء الى قوله اولئك الذين صدقوا وسئل ابوذر رضي الله عنه عن الايمان فقرا هذه الاية
فقيل له سالناك عن الايمان فقال سالت رسول الله ص عن الايمان فقرا هذه الاية ولنضرب للخوف مثلا فما
من عبد يؤمن بالله الا وهو خائف من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق اي غير بالغ درجة
الحقيقة اما تراه اذا خاف سلطانا او قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرايصه ويتنغص عليه عيشه
ويتعذر عليه اكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع عليه اهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل
بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفا من درك المحذور ثم انه لا يخاف
النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال النبي ص لم ار مثل النار نام هاربها
ولم ار مثل الجنة نام طالبها والتحقق لهذه الامور عزيز جدا ولكن لكل عبد منها حظ بحسب حاله اما
ضعيف واما قوي ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض فان
كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا **فصل** في مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا اردت ان تعلم
صادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك في القيمة
قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق وادنى حد
الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه
ان لم ينزع فما يصنع وعنه ع ان الصادق اول من يصدقه الله تع يعلم انه صادق فيصدقه نفسه تعلم
انه صادق وعنه ع قال ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين ويكذب حتى يكتب عند الله
من الكاذبين فاذا صدق قال الله تع كذب وفجر وفي رواية ليصدق حتى يكتبه الله صديقا وعنه ع
قال الله تع بر واذا كذب صدق و

قال كونوا دعاة الناس بالخير بغير السنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع وقال لبعض اصحابه
انظر ما بلغ علي ع عند رسول الله ص فالزمه فان عليا انما بلغ عند رسول الله ص بصدق الحديث واداء الامانة
وقال ع لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده ولو تركه لاستوحش لذلك ولكن
انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وقال ع ان الله تع لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة
الى البر والفاجر وعن النبي ص اداء الامانة يجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر وعن امير المؤمنين ع ادوا
الامانات ولو الى قاتل ولد الانبياء وعن الصادق ع من ائتمنك بامانة فادها اليه ومن خانك فلا
تخنه

المقالة الخامسة في العبادات واسرارها وفيها سبعة ابواب الباب الاول

في النية والاخلاص قال النبي ص انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
وانما قال ذلك حين قال له بعض الصحابة ان بعض المهاجرين الى الجهاد ليست نيته من تلك الهجرة الا اخذ
الغنايم من الاموال والسبايا او نيل الصيت عند الاستيلاء فبين ص ان كل احد ينال في عمله
ما يبتغيه ويصل الى ما ينويه كائنا ما كان دنيويا او اخرويا وهذا الخبر مما تعده اصحاب الحديث من
المتواترات وهو اول ما يعلمونه اولادهم ويقولون انه نصف العلم واعلم انه لا يحسن من عبادة الله
ولا يعد من طاعته بحيث يترتب عليه الاجر في الاخرة الا ما يراد به التقرب الى الله تع والدار الاخرة اعني به وجه
الله تع او التوصل الى ثوابه او الخلاص من عقابه وبالجملة امتثال امر الله تع فيما ندب عباده اليه بقوله
عز وجل ادعوه خوفا وطمعا وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وكلما وعد به الجنة واوعد عليه النار في
الايات التي لا تحصى فرغب ورهب ووعد واوعد اهلا وانما يثيبهم على حسب اقدارهم ومنازلهم ونياتهم
فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله واحبه واشتاق اليه واخلص عبادته لله لكونه اهلا للعبادة
والمحبة له احبه الله واخلصه واجتباه وقربه الى نفسه وادناه قربا معنويا ودنوا روحانيا كما قال في حق
بعض من هذه صفته وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قال امير المؤمنين وسيد الموحدين ع الهي ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ومن لم يعرف من الله
سوى كونه الها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما وان له جنة ينعم بها المطيعين ونارا يعذب بها العاصين
فعبده ليفوز بجنته او يكون له النجاة من ناره ادخله الله بعبادته وطاعته الجنة وانجاه من النار لا
محالة كما اخبر عنه في غير موضع من كتابه فانما لكل امرئ ما نوى فلا تصغ الى قول من ذهب الى بطلان
العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب والخلاص من العقاب زعما منه ان هذا القصد مناف
للاخلاص الذي هو ارادة وجه الله سبحانه وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله فان هذا قول من لا معرفة له بحقايق التكاليف ومراتب الناس
فيها بل ومن لا معرفة له بمعنى النية وحقيقتها والعبادة عن انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى
ما فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا واما اجلا لا مجرد قول الناوي عند العبادة افعل كذا قربة الى
الله وتصور معنى هذا القول بخاطره وملاحظته بقلبه وان لم يكن لنفسه انبعاث الى التقرب بها

انما هذا تحريك لسان وحديث نفس وانما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي هذا الطعام قاصداً لحصول
الاشتهاء وهذا الانبعاث اذا لم يكن حاصلاً لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد القول و
التصور واكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله والتقرب اليه لانهم لا يعرفون من الله سبحانه
الا المرجو والمخوف فغايتهم ان يتذكروا النار ويحذروا انفسهم عقابها ويتذكروا الجنة ويرغبوا انفسهم
ثوابها وخصوصاً من كان الغالب على قلبه الميل الى الدنيا فانه قلّما ينبعث له داعية الى فعل الخيرات لينال
بها ثواب الاخرة فضلاً عن عبادته على نية اجلال الله عز وجل لاستحقاقه الطاعة والعبودية فانه قل من
يفهمها فضلاً عمن يتعاطاها فلو كلفها لكان تكليفاً بما لا يطاق وليس معنى الاخلاص في العبادة الا
ان تكون مشوبة لشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس والخلاص من النفقة لعتق العبد
ونحو ذلك كما يأتي بيانه وظاهر انه لا بأس فيه ارادة الجنة والخلاص من النار مما وعد في الاخرة وان كان
من جنس المألوف في الدنيا ولو كان مثل هذه النية مفسداً للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد
والوعيد عبثاً بل مخلّاً بالمقصود ثم ليت شعري كيف يمكن للعبد الضعيف المهين الذليل الذي لا يملك لنفسه
نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً ان يستغني عن طلب النفع من مولاه لنفسه او دفع الضر عنها
ومن امعن حق الامعان فلا يجد اكثر القائلين ببطلان العبادة باحدى النيتين الا ونياتهم الصحيحة في
عباداتهم ترجع الى احديهما وهم لا يشعرون وعن الصادق ع العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً فتلك
عبادة العبيد وقوم عبدوا الله عز وجل طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل
حباً له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة وقوله ع وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين
الاولين لا يخلو من فضل ايضاً فضلاً عن ان تكون صحيحة **فصل** قد ورد في الحديث المشهور عن النبي ص انه قال نية
المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته وقد اختلف الفقهاء في معنى الحديث على
اقوال شتى والذي ظهر لي ان ذلك لان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الوقت على عملها فكان الثواب
المترتب على اعماله وايضاً ان المؤمن ينوي ان تقع عبادته على احسن الوجوه لان ايمانه يقتضي ذلك ثم اذا
كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك ولا يتأتى كما يريد فلا يأتي بها كما ينبغي فالذي ينوي دائماً خير من الذي يعمل به
في كل عبادة والى هذا اشار الباقر ع حيث كان يقول نية المؤمن خير من عمله وذلك لانه ينوي من الخير ما لا
يدركه ونية الكافر شر من عمله وذلك لان الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر ما لا يدركه وعن الصادق ع
انه قيل له سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف يكون النية خيراً من العمل قال لان العمل انما كان رياءً
للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل ثم قال ان العبد لينوي
من نهاره ان يصلي بالليل فيغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلوته ويكتب نفسه تسبيحاً ويجعل نومه صدقة
وعنه ع ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز
وجل ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وعنه ع انه سئل
عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها كان مؤدياً فقال حسن النية بالطاعة يعني ان يأتي بها في طاعته بنية

على نياته اكثر من الثواب المترتب صح

حسنة فان تيسر له الاتيان بما وافق نيته والا فقد ادى ما عليه من العبادة بحسن نيته وعنه ع انما خلد
اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله فيها ابداً وانما خلد اهل
الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء
ثم تلا قوله تع قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وعنه ع من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان
له اجره وان لم يكن على ما بلغه ومما قيل في معنى الحديث المشهور ان النية انما يكون خيراً من العمل لتوقف
نفع العمل عليها دون العكس ولكون الغرض الاصلي من العمل تأثر القلب بالميل الى الله تع عن الغير كما قال
الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم الاشارة الى التأثر الجامع وانه على
ضدانها غيرها بخلاف الجامع غيرها على انها امارته والتأثر صفة القلب وهذا يعرف معنى قوله ع
من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا
وهو غاية الحسنات وانما الاتمام بالعمل تزيدها تأكيداً فليس المقصود من اراقة دم القربان الدم واللحم
بل ميل القلب عن حب الدنيا وبذلها ايثاراً لوجه الله عز وجل وهذه الصفة قد حصلت عند
جزم النية والهم وان عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
والتقوى في القلب ولذلك قال النبي ص لما خرج في غزوة تبوك ان بالمدينة قوماً ما قطعنا وادياً ولا
وطأنا موطئاً يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة الا شاركونا في ذلك وهم في المدينة
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا فقال حبسهم العذر فشركونا بحسن النية **فصل** النية
اما واحدة كالقيام للاكرام واما متعددة كالتصدق في الفقير القرابة فاما ان لا يستقل شيء منها ويعبر
بالامتناع عند الانفراد او يستقل متساوياً او متفاوتاً ويتعدد الجزاء بتعددها خيراً كان كالكد
في المسجد لزيارة الله عز وجل فان المسجد بيت الله في الحديث النبوي ص من دخل المسجد فقد زار الله عز وجل
وحق على المزور اكرام زائره ولانتظار الصلوة والاعتكاف والانزواء والتجرد للذكر وترك الذنوب
او شراً كالقعود فيه للتحدث بالباطل وملاحظة النساء والمناظرة للمباهاة والمراياة وخيرها يجعل
المباح عبادة كالتطيب يوم الجمعة لاقامة السنة والمسجد واليوم ودفع الاذى بالنتن وادخال
السرور بالعرف وسد باب الغيبة وربما يفضله على محضها فالتزمه بنومه او دعائه مباحة لرد نشاط
الصلوة افضل منها في الملال وشرها يجعله معصية كالتطيب للتفاخر باظهار الثروة والتزين للزنا
ولا تؤثر في الحرام فلا يباح شرب الخمر لموافقة الاخوان **فصل** النية غير داخلة تحت الاختيار لك
لما عرفت انها انبعاث النفس وتوجهها الى ما يلائم ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلاً او آجلاً وما
لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر
على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغاً غير مصروف عنه بغرض شاغل
اقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوادف لها اسباب كثيرة بها يجتمع ويختلف ذلك
بالاشخاص والاحوال والاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح ولم يعتقد غرضاً صحيحاً في الولد لم يمكنه

ان يتزوج على نية الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي الولد نعم طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوي اولا ايمانه بالشرع ويقوي ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير امة محمد ص ويدفع عن نفسه جميع المنفرات عن الولد من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره واذا فعل ذلك فربما انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب فتحركت تلك الرغبة وتحرك اعضاءه لمباشرة العقد واذا انتهضت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناويا واذا لم يكن كذلك فما يقدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان ولهذا امتنع جماعة من جملة من الطاعات اذا لم تحضرهم النية وكانوا يقولون ليس يحضرني نية وذلك لعلمهم بان النية روح الاعمال وان العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب وعن الصادق ع انه اتاه مولى له فسلم عليه وجلس فلما انصرف انصرف معه الرجل فلما انتهى الى باب داره دخل وترك الرجل فقال له ابنه اسمعيل يا ابه الا كنت عرضت عليه الدخول فقال لم يكن من شأني ادخاله قال فهو لم يكن يدخل قال يا بني اني اكره ان يكتبني الله عراضا وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية لله في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قال النبي ص نية المؤمن خير من عمله وقال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ولا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنيته نفسه منه في تعب والناس منه في راحة **فصل** واما الاخلاص فهو تجريد النية عن الشوب فلا على ارادة وجه الله تعالى ويعرف بالتفكر في صفاته وافعاله والمناجاة ثم ارادة نفع الآخرة فهو حظ النفس وورد في حقيقته ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت تعمل لله لا تحب ان تحمد عليه قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وعن امير المؤمنين ع قال طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وعن الباقر ع قال ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوما الا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعن الصادق ع في قول الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هو العمل ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته يعني

على نيته والطريق الى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب كم اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا لانه لا يدري وجه الآفة فيه كما حكي عن بعضهم انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول لاني تاخرت يوما لعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث راوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يسرني وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض وقلما تسلم الاعمال من امثاله وقل من يتنبه له والغافلون عنه يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد مضت الاشارة الى امثال ذلك في باب ذم الغرور **فصل** اعلم انه قد ثبت باجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه مع ان سفره ليس خالصا للحج والنوافيه ان التجارة لغرض الرزق وهو ايضا عبادة كما مضى بيانه وقد عرفت ان نية الخيرات المتعددة موجبة لتضاعف الثواب بحسبها وليس الامر كما ظن ان التاجر انما يثاب على اعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد تجارة بل كما ظن انه مهما كان الحج هو المحرك الاصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا ينفك نفس السفر عن ثواب نعم اذا كان التجارة للجمع والادخار من غير حاجة فلا يبعد ان يكون ذلك وكذا اذا انضم الى قصد الحج قصد التفرج والتوحش عن الاهل انضماما غير مستقل ونحوه اذا انضم الى نية الصوم قصد الحمية والى نية الوضوء التبرد والى نية العتق سوء الخلق والخلاص عن المؤنة الى غير ذلك اذا لم يكن المنضمات مستقلة واما ما لا يضر بالاخلاص من انواع الرياء وغيره فقد مر الكلام فيه في باب الرياء والكبر فلا وجه للاعادة **فصل** في مصباح الشريعة قال الصادق ع الاخلاص يجمع فواضل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا فمن تقبل الله منه ورضي عنه فهو المخلص وان قل عمله ومن لا يتقبل الله منه فليس بمخلص وان كثر عمله اعتبارا بآدم ع وابليس وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مع اصابة علم كل حركة وسكون والمخلص ذائب روحه باذل مهجته في تقويم ما به العلم والاعمال والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فاته ذلك فاته الكل وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الاول هلك العاملون الا العابدون وهلك العابدون الا العالمون وهلك العالمون الا الصادقون وهلك الصادقون الا المخلصون وهلك المخلصون الا المتقون وهلك المتقون الا الموقنون وان الموقنين لعلى خطر عظيم قال الله تعالى لنبيه واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة

الباب الثاني في الطهارة والنظافة قال الله سبحانه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم قال النبي ص

الطهور نصف الايمان وقال مفتاح الصلوة وقال بني الدين على النظافة وقال ع يبغض العبد القاذر
وقال من اتخذ ثوبا فلينظفه وقال امير المؤمنين ع النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور
للصلوة فيتفطن ذوو البصاير بهذه الظواهر ان الايمان انما يتم بعمارة القلوب والسراير وان المراد
بقوله ص الطهور نصف الايمان ان عمارة الظاهر بالتطهير والتنظيف بافاضة الماء نصف الايمان والنصف
الاخر عمارة الباطن بالاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير
الظاهر من الاحداث والاخباث والفضلات والثانية تطهير الجوارح من الجرايم والاثام والتبعات
والثالثة تطهير القلب من مساوي الاخلاق ورذايلها والرابعة تطهير السر عما سوى الله جل وعلا وهي
طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل مرتبة نصف العمل الذي فيها وهذه مقامات الايمان
ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة
السر عما سوى الله وعمارته بمعرفة الله وانكشاف جلاله وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهارة القلب من
الخلق المذموم وعمارته بالمحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح من المناهي وعمارتها
بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثر عقباته ولا تظن ان هذا الامر
يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة
الا الدرجة الاولى التي هي كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب المطلوب فصار يمعن فيه ويستقصي في
مجاريه والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والجهل والريا والنفاق **فصل** ينبغي للعاقل
ان يتذكر بتخليته لقضاء الحاجة نقص حاجته وما يشتمل عليه من الاقذار وباستراحة نفسه عند اخراجها
وسكون قلبه من دنسها وصلاحيته للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجاة هوان الدنيا
ومصير عواقب شهواتها ولذاتها ونعيمها وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع سمي المستراح مستراحا
لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان
الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وبتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن
شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغايط والقذر ويتفكر في نفسه
المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين
فان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه
باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحيا ويجتهد في اداء اوامره
واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات
الى ان يتصل بامان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء **فصل**
عن النبي ص انه قال ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك وقال ص صلوة على اثر السواك افضل من
خمس وسبعين صلوة بغير سواك وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع قال النبي ص السواك مطهرة للفم
مرضاة للرب وجعلها من السنن المؤكدة وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل وكما تزيل

ما تلوث من اسنانك من مطعمك ومأكلك بالسواك كذلك فأزل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع
والتهجد والاستغفار بالاسحار وطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها
خالصا لله فان النبي ص اراد باستعماله مثلا لاهل اليقظة وهو ان السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر
عذب مبارك والاسنان خلق خلقه الله تع في الفم آلة واداة للمضغ وسببا لاشتهاء الطعام واصلاح المعدة
وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها رائحة الفم ويتولد منها الفساد في الدماغ فاذا
استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد والتغير وعادت
الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم واذا
شيب القلب الصافي بتغذيته بالغفلة والكدر صقل بصقالة التوبة ونظف بماء الانابة ليعود الى
حالته الاولى وجوهرته الاصلية الصافية قال الله تع ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان النبي ص
امرنا بالسواك ظاهر الاسنان واراد هذا المعنى المثل ومن اناخ تفكره على باب العبرة في استخراج مثل هذه
الامثال في الاصل والفرع فتح الله له عيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين **فصل**
قال النبي ص من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن
لم يسم لم يطهر من جسده الا ما اصابه الماء وقال الصادق ع من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما اغتسل وفي
مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان
الله تع قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد
كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غيره قال الله تع وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا
كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وبركته وطهوره و
لطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وات بادابها
فرايضه وسننه فان تحت كل واحد منها فوايد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عين فوايده عن
قريب ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول
رسول الله ص مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تع في جميع طاعاتك كصفوة الماء
حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء قال الرضا ع
انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا
من الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار
وانما وجب على الوجه واليدين والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه
ويظهر ما يوجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسئل ويرغب ويرهب ويتبتل وبرأسه
يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة
من نفس الانسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب

ويخرج من باب في رواية اخرى عنه ع قال وعلة التخفيف في البول والغائط انه اكثر وادوم من الجنابة
فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة منه ولا شهوة والجنابة لا تكون الا بالاستلذاذ
منهم والاكراه لانفسهم **فصل** قال بعض اصحابنا ما ملخصه ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما قربت
من احدهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر العبد بتطهير الاعضاء الظاهرة الدنيوية عند الاشتغال
بعبادة الله تع والاقبال عليه فامر في الوضوء بغسل الوجه الذي فيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم
الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا ليتوجه ويقبل بوجه القلب على الله وهو خال عن تلك الى الدنيا
ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر الامور الدنيوية والمشتهيات الطبيعية المانعة من الاقبال
على الاخرة ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه فيطهرها جميعا
ليسوغ له الدخول بها في العبادة والاقبال عليها وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات
الانسان واشدها تعلقا بالملكات الشهوية حالة الوقاع وموجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل
في تلك الحالة ولهذا قال رسول الله ص تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية
منغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل للمقابلة الجهة الشريفة و الدخول
في العبادة المنيفة وامر في التيمم بمسح الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء وضعا لتلك الاعضاء
الرئيسة وهضما لها بتلقيها باثر التربة الخسيسة قال ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب
الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل اولى من تطهير الاعضاء
الظاهرة عند اللبيب العاقل واذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقم
مقام الهضم والازدراء وليقصد بها الذل والاعضاء على ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم
وهو منكسر متواضع فيهب نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند المنكسرة قلوبهم كما ورد في الاثر
فرق من هذه الاشارات الى ما يوجب لك الاقبال وقلة في سائر الاعمال **فصل** قال امير المؤمنين ع نعم
البيت الحمام يذكر فيه النار ويذهب بالدرن وفيه اشارة الى انه ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن ذكر الاخرة
في حالاته فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان نظر
الى ظلمة تذكر ظلمة اللحد وان نظر الى حية تذكر افاعي جهنم وان سمع صوتا هائلا تذكر نفخة الصور وان
راى شيئا حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد او قبول تذكر ما ينكشف له في آخر امره بعد الحساب من
الرد والقبول الى غير ذلك والحمام اشبه شيء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق فينبغي ان يتذكر
حر النار بحرارته ويعد نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة ويقيسه الى جهنم ويستعيذ بالله منها قال
الصادق ع فاذا دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من النار ونسئله الجنة تردها الى وقت خروجك
من البيت الحار **الباب الثالث** في الصلوة والذكر قال الله عز وجل والذين هم في صلوتهم خاشعون
وقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا
عنها وتركوها وقال سبحانه اقم الصلوة لذكري وقال تع ولا تكن من الغافلين وقال لا تقربوا الصلوة وانتم

سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة وقال النبي ص من صلى ركعتين
لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع و
تباءس وتندم وتقنع يديك وتقول اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وقال اذا صليت صلوة فريضة فصل
لوقتها صلوة مودع تخاف ان لا تعود فيها وقال ص لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه
وعن الصادق ع من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه وروي ان ابرهيم
الخليل كان يسمع تاوهه على حد ميل وكان في صلوته يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذلك كان يسمع من صدر
سيدنا رسول الله ص مثل ذلك قال بعض ازواجه كان النبي ص يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وكان امير المؤمنين ع اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكان ع اذا
حضر وقت للصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكانت فاطمة ع تنهج في الصلوة من خيفة
الله وكان الحسن ع اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي
العرش ان يتغير لونه وروي مثل هذا عن السجاد ع وعنه ع انه كان اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله
ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم قيل ورايته ع يصلي فسقط
رداؤه عن منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان
العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل
وعن الصادق ع قال كان علي بن الحسين ع اذا قام الى الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا
وعنه ع قال كان ابي يقول كان علي بن الحسين ع اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا
ما حركت الريح منه وعنه ع انه سئل عن حال لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في
ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
قيل وكان لسان الامام ع في تلك الحال كشجرة طور حين قالت اني انا الله وعنه ع قال لا يجتمع الرغبة
والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بوجهك على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن
يقبل بقلبه على الله في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة
وعن الباقر ع قال ان العبد ليرفع له من صلوته نصفها وثلثها وربعها وخمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليها
بقلبه وانما امر وا بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة **فصل** ان قيل المستفاد من هذه الايات و
الاخبار ان صلوة من يغفل عما يقول فيها ويفعل ليست مقبولة الا بقدر ما اقبل عليه منها والفقهاء
لم يشترطوا الا حضور القلب الا عند التكبير والتوجه فكيف التوفيق وايضا فان المصلي في صلوته داع
مناج ربه كما هو معلوم وقد ورد في الخبر ايضا ولا شك ان الكلام مع الغفلة ليس بمناجاة في الكلام
اعراب عما في الضمير ولا يصح الاعراب عما في الضمير الا بحضور القلب فاي سؤال في قوله اهدنا الصراط
المستقيم اذا كان القلب غافلا فلا شك ان المقصود من القراءة والاذكار والحمد والثناء والتضرع والدعاء

والمخاطب هو الله تعالى وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب
ولسانه يتحرك بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد
ذكر الله ورسوخ عقد الايمان بها هذا حكم القراءة والذكر واما الركوع والسجود فالمقصود
التعظيم بهما قطعا والتعظيم كيف يجتمع مع الغفلة واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة
الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم يجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر و
الاسلام ويقدم على سائر العبادات ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص فاعلم ان بين القبول و
الاجزاء فرقا فان المقبول من العبادة ما يترتب عليه الثواب في الاخرة ويقرب الى الله زلفى والاجزاء ما
يسقط التكليف عن العبد وان لم يترتب عليه ثواب والناس مختلفون في تحمل التكليف فالتكليف انما هو بقدر
حوصلة الخلق وقابليتهم في سعتهم وقصورهم فلا يمكن ان يشترط عليهم جميعا احضار القلب في جميع
الصلوة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين واذا لم يكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له
الا ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولى اللحظات به لحظة التكبير التي
فاقتصر على التكليف بذلك في نحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل في جميع صلوته مثل حال التارك
بالكلية فانه على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا
صلوته باطلة عند الله ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره وقد ذكرنا في باب العقائد الفرق
بين العلم الظاهر والباطن ان قصور الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من اسرار الشرع
وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به الروح الحضور عند التكبير فالنقصان
منه هلاك وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح في اجزاء الصلوة وكم من حي لا حراك به قريب من الميت
فصلوة الغافل في جميعها الا عند التكبير حي لا حراك به **فصل** اعلم ان المعاني الباطنة التي بها
تتم حيوة الصلوة يجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجا والحيا فالاول حضور
القلب ونعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا
يكون الفكر جاريا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة
عنه فقد حصل حضور القلب ثم التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا
مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم
وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقران والتسبيحات وكم من معان
لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة
ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع عن الفحشاء والمنكر لا محالة ثم التعظيم
وهو امر وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه وهو متفهم
لمعناه ولا يكون معظما له ثم الهيبة وهي زائدة على التعظيم اذ هي عبارة عن خوف منشاؤه التعظيم لان من لا
يخاف لا يسمى هائبا ثم كل خوف لا يسمى مهابة بل الهيبة خوف مصدره الاجلال ثم الرجا فالعبد ينبغي ان يكون

راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ثم الحيا وهو مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب
ولتذكر اسباب هذه المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمك فلا يحضر
القلب الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى فهو مجبول عليه ومسخر فيه والقلب اذا لم يحضر
في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار
القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك
هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة
العلم بحقارة الدنيا ومهانتها حصل من مجموعهما حضور القلب في الصلوة واما التفهم فسببه بعد حضور القلب
ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمر
لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب التي
ينجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا ينصرف عنها الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب
يهجم على القلب بالضرورة ولذلك ترى من احب غير الله لا يصفو له عن الخواطر واما التعظيم فهي حالة للقلب
تتولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا
تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من
المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الامن على نفسه يجوز ان يعرف
من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس
وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ
مشيته فيه ومع قلة المبالاة به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة
ما يجري على الانبيا والاولياء من المصائب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع وبالجملة كلما ازداد العلم
بالله زادت الخشية والهيبة واما الرجا فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة
صدقه في وعده الجنة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجا
لا محالة واما الحيا فباستشعار النفس التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله ويقوى ذلك
بالمعرفة بعيوب النفس وافاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعاله
مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله والعلم بانه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت
وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء **فصل** اعلم ان المؤمن
لا بد وان يكون معظما لله وخائفا منه وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا ينفك من هذه الاحوال
بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر و
تقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة
الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد

الخاطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع ويظهر للبصر فان ذلك
قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا
للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجري
على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره ويحترز
من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت
صغير مظلم سعته بقدر السجود ليكون اجمع للهم والاقوياء كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا
يجاوزونه موضع السجود كما ورد الامر به ويرون كمال الصلوة في ان لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم واما
الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعبت الهموم به في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا
يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا
طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرؤه ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم
بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله وهول المطلع ويفرغ قلبه
قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار
فان كان لا يسكن افكاره بهذا الدواء فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق
وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها
انما صارت مهمة لشهواته فليعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما
يشغله عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه
ولا يغني غير ذلك فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر انما ينفع في الشهوات الضعيفة
والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع معها التسكين بل لا تزال
تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وينقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله مثال رجل تحت
شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطردها بخشبة هي في يده
ويعود الى فكره فيعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقال له ان هذا سير السواني ولا ينقطع فان
اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرعت اغصانها انجذبت اليها
الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان
الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة فقلما يخلو العبد عنها و
يجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى
باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ولا يستعين بها على الاخرة فلا يطمعن في ان تصفو
له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان
كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى
الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة

استبشعته الطباع

وصار

وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثون انفسهم فيهما بامور الدنيا
فعجزوا عنه فاذن لا مطمع فيه لامثالنا وليته سلم لنا من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس لنكون
ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب
في قدح مملوء بخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه الخل لا محالة ولا يجتمعان **فصل** اذا سمعت نداء
المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين
الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته
مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم
القضاء ولذلك قال النبي ص ارحنا يا بلال اي ارحنا بها وبالنداء اليها اذ كانت قرة عينه فيها واعتبر
بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو الاول و
الآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا
في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي ص وتادب بين يديه واشهد له
بالرسالة مخلصا وصل عليه وروح نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب
الفلاح وما هو خير الاعمال وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت به واجعل
مبداك منه وعودك اليه وقوامك به واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فصل اذا اتيت بالطهارة في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهو غلافك الاقرب
ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا
بالتوبة والندم على ما فرطت وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فانه موقع نظر معبودك
قال الصادق ع وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء وقد مضى تمام الخبر في باب
الطهارة ثم اذا سترت معايب بدنك عن ابصار الخلق باللباس فتذكر ما لك من فضائح سرك التي لا يطلع عليها
الا ربك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يسترها عن عين الله ساتر وانما يكفرها الندم والحياء والخوف
فتستفيد باحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك وتستكين
تحت الخجلة وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من
الحياء والخوف وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع ازين اللباس للمؤمن لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله
تع ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني ادم وهي كرامة اكرم الله
بها عباده ذرية بني ادم ما لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك ما
لا يشغلك عن الله بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك الى العجب والرياء والتزين والمفاخرة
والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك
برحمته والبس باطنك بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة
واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة

لتستر

للسترها عورات الباطن من الذنوب اخلاق السوء ولا تفضح احداً حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل
بعيب نفسك واصفح عمّا لا يعنيك حاله وامره واحذر ان يفني عمرك بعمل غيرك ويتجر براس مالك غيرك وتهلك
نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الاجل وما دام العبد
مشتغلاً بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل من الآفات خائض في بحر رحمة
الله يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان وما دام ناسيا الذنوب جاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته
لا يفلح اذاً ابدا **فصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا
عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمته
هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان
عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق
الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك و
تقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه ولتعلم انه
لا يخفى عليه اسرار الخلائق اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك
عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص وانظر من اي ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته
ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته من حسن اقباله عليك واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل
فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل واذا
علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرافة والرحمة والعطف ووفقك لما يحب و
يرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه **فصل** واما الاستقبال فهو صرف الظاهر وجهه عن ساير الجهات الى جهة بيت الله
افترى ان صرف القلب من ساير الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه
الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب
فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت عن وجه الله فليكن وجه قلبك
مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى
الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه وقد قال النبي ص اذا قام العبد الى صلوته وكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته
امه وقال ص اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وهذا نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حالة
الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك
ان يدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم فهمه للعلوم
الظاهرة وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما
هم فيه واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه
يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء **فصل** واما القيام

فهو

فهو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله فليكن راسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطأطأ
منكسا وليكن وضع الراس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن الترأس و
التكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر المقام بين يدي الله في هول المطلع عند التعرض للسؤال واعلم في الحال
انك قائم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن
معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من
اهلك او ممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تهدأ عنده اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع
اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك التماسك
عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحيين من اجترائك
عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان يخشى سئل النبي ص كيف الحياء
من الله فقال تستحيي منه كما تستحيي من الرجل الصالح من اهلك **فصل** اذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر
عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته والحظ همك عن القيام بوظائف
خدمته واستتمام حقائق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته
واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع الى نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار
عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوته لك بالقيام لهذه
الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع دعاءه ويسمع نداءه وان
بيده خير الدنيا والآخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك والخير في يديك وتنزهه من الظلم والشر
وابتلائه بهما محض الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف بالعبودية
وان قوام وجودك وبدوه ومعاده منه بقولك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك اي
منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده فاحضر في ذهنك
هذه الحقائق وترق منها الى ما يفتح عليك من الاسرار والدقائق وتلق الفيض من العالم الاعلى **فصل**
واما النية فاعزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها
واخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقلدا للمنة باذنه
اياك في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف
تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر
وجهك من الخوف واما التكبير فمعناه ان الله سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او ان يدرك بالحواس
او يقاس بالناس فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى
فالله يشهد انك كاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم ان النبي ص رسول الله فان كان
هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون الله
اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب من مشاهدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار

وحسن

وحسن الظن بكرم الله وعفوه وفي مصباح الشريعة قال الصادق عم اذا كبرت فاستصغر ما بين العلى
والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره
قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسرة بمناجاتي
فاعتبر انت قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرورا
بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة و
حرمان حلاوة العبادة انه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه **فصل** واما دعاء الاستفتاح فاول
كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر
فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه وتعالى مقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه
وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه امتوجه هو الى امانيه في البيت
والسوق ويتبع الشهوات ام مقبل على فاطر السموات والارض واياك وان يكون اول مفاتحتك للمناجاة
بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان
عجزت عنه على الدوام ليكون قولك في الحال صدقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم
هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم يكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم
على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فانه قوله تعالى فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن قصد بعبادته وجه الله وحمد الناس و
كن منفيا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير
براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا
حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحيوة ورهبته
من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال **فصل** واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه
عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم
يوفق لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله لا بمجرد قولك وان من قصده سبع
او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ان ذلك لا ينفعه بل
لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه
مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل من شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله
اذ قال تعالى لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان
الشيطان لا في حصن الله واعلم ان من مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكرة الاخرة وتدبير فعل الخيرات
لتمتنع عن فهم ما تقرء فاعلم ان كل ما يشغلك عن معاني القران فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة
بل المقصود المعاني واما القراءة فالناس فيها ثلثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه
وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى

مناجاتك مع العدم

المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم
القلب والمقربون السنتهم ترجمان القلب تتبعه **فصل** واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك
لابتداء القراءة لكلام الله وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا
كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة او
يقصد غير الله بشكره لا من حيث انه مسخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله
فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من
قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا مالك الا هو واما الخوف فلهول يوم
الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري
من الحول والقوة بقولك واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان له المنة اذ وفقك
لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان
اللعين ثم اذا فرغت عن التفويض بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين
سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي
بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين انعم عليهم نعمة الهداية من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود و
النصارى والصابئين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما اخبر عنه
النبي صلى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب
العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فان لم يكن لك
من صلوتك حظ سوى ذكر الله تعالى اياك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف ما ترجوه من ثوابه وفضله
وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقرءه من السورة كما يأتي في باب تلاوة القران فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده
ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق
الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق اخبار الانبياء
ويكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك
لا تنحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار
والتسبيحات ايضا ثم تراعي الهيبة في القراءة فترتل ولا تسرد ولا تعجل فان ذلك ايسر للتامل وتفرق بين نغماته
في اية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتمجيد والتعظيم كان بعضهم اذا مر بمثل قوله تعالى ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله يغض صوته كالمستحيي عن ان يذكره بكل شيء ويقال لصاحب القران اقرأ وارق فكلما
قرأ اية صعد درجة **فصل** واما دوام القيام فهو تنبيه على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من
الحضور قال النبي صلى ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الرأس والعين عن الالتفات الى
الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله

عليه و فتح التهاون بالمناجي عند عصمة المناجي لمعبود البر والزم خشوع القلب فان الخلاص من الالتفات ظاهرا و باطنا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال ص وقد رأى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعا و يضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين **فصل** واما الركوع فينبغي ان يجدد عنده ذكر كبرياء الله وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتوكده بالتكرار ثم ترفع عن ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتوكد الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن شكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين ثم تزيد في الخشوع والتذلل فتقول اهل الكبرياء والعظمة والجود والجبروت وعن امير المؤمنين ع انه سئل عن معنى مد العنق في الركوع فقال تاويله امنت بك ولو ضربت عنقي وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خايف حزن على ما يفوته من فايدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال اه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدايعه ومكايده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخشوع والخضوع بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم **فصل** ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حاجزا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثار فان رق قلبك وظهر لينك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك وعن امير المؤمنين ع انه سئل ما معنى السجدة الاولى فقال تاويلها اللهم

انك منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع راسك ومنها تخرجنا تارة اخرى وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال تشبها بمخادع نفسه غافل لاه عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطاه الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري من جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله ص قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي ولوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلوته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين **فصل** واذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة و الاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه فاجعل يديك صفرا من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى مبدأ الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله الذي من دخله كان امنا ان لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية واحضر رسوله الكريم ونبيه العظيم ص ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى اله مجددا عهد الله باعادة كلمة الشهادة متعرضا بها لتاسيس مراتب العبادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل منه وقربا للاجابة لك بصلواتك عشرا من صلواته اذا قمت بحقيقة صلواتك عليه التي لو وصل اليك منها واحدة افلحت ابدا وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك له عبد في القول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبه ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله تعالى ما كان لهم الخيرة فاستعمل العبودية في الرضا بحكمته وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد ص فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم من فايدة صلوته **فصل** واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقية انبياء الله وائمته عليهم السلام والحفظة لك من الملائكة المحصين لاعمالك واخطرهم جميعا في بالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين وكيف تسمع الخطاب لمن لا تقصد لولا فضل الله تعالى ورحمته

الشاملة ورحمته الكاملة في اجرائه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن درجات القبول منحطا
عن اوج القرب والوصول وان كنت امام القوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين ليقصدوهم
الرد عليك ايضا ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم
من الله مزيد الاكرام وفي مصباح الشريعة قال الصادق معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من
ادى امر الله وسنة نبيه خالصا له خاشعا قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب
الاخرة والسلام اسم من اسماء الله تع اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات و
الانصافات في تصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه
وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم
حفظتك ان لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم
يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلم مواضعه هذه فلا سلام ولا اسلام ولا
تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق **فصل** اعلم ان تخليص الصلوة عن الافات واخلاصها
لوجه الله واداؤها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحيا لحصول انوار في القلب تكون
تلك الانوار مفاتيح للعلوم الباطنة قال الله تع قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم
بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة فقال في اخرها
والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس اخرا وقال النبي ص اذا قام العبد
المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السما
ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا
زلت من موضعك ابدا **فصل** ويختص صلوة الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيد شريف
خص الله به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده ونارة
فيه على الاقبال لصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل اهم ما يقع فيه
من طاعته وما يوجب الزلفى لديه صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله وخصها من ساير
الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة من التنبيهات واللطايف
ما يتنبه له من له حظ من المعاني ومن اهم رموزها التعبير عن الصلوة بذكر الله فان فيه تنبيها على ان الغرض
الاقصى من الصلوة ذكر الله بالقلب وتخطره بالبال فان هذا وامثاله هو السر في كون الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وهذا انما يتم مع التوجه التام الى الله وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر و
الكبير على ما ورد في بعض التفسير فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا فلا جرم وجب الاهتمام به زيادة على
غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه والمثول في حضرته والفوز

بمخاطبته بعد الاتيان بمقدمات الصلوة من وظايف اليوم من التنظيف والتطييب والتعميم وحلق الراس
وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وبنية خالصة كما تعمل بذلك
في لقاء ملك الدنيا ولا تقصد بهذه الوظايف حظك من الرفاهية فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك
حسرتك وكلما امكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها ايضا تضاعف ثواب عملك
بقصدها ان امكنك ذلك **فصل** واما صلوة العيدين فاحضر في قلبك انهما في يوم قسمة الجوايز
وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقربانه وقام بوظايفهما فاكثر من الخشوع في صلوتك
والابتهال الى الله تع فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء و
الخجلة من خيرة الرد وخذلان الطرد فليس ذلك اليوم بعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من امن الوعيد
وسلم من النقاش والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد فاستقبله بما استقبلته يوم الجمعة
من الوظايف واسباب التهيؤ للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة
والخضوع لديه ولا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لاجله من متاع الدنيا بل بكثرة عوايد الله فيه على
من عامله بمتاجر الاخرة **فصل** فاما الايات فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس
والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلايق وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال واكثر من الدعا
والابتهال بمزيد الخضوع والخشوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدايد وقدم التوبة بعد الخلعة
والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله من ذنوبك احسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر القلب
مطرق الراس مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك قال الصادق ع لا يفزع للايتين ولا
يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله وراجعوه وقال الرضا ع انما جعلت
للكسوف صلوة لانه من ايات الله تع لا يدرى الرحمة ظهرت ام العذاب فاحب النبي ص ان تفزع امته الى
خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا
الى الله تع **فصل** ينبغي للمصلي ان يعقب فرايضه بالذكر والدعا فقد ورد في فضلهما وفضلهما
عقيب الصلوات ما لا يحصى اما الذكر فالنافع منه هو الذكر على الدوام او في اكثر الاوقات مع حضور
القلب وهو غاية ثمرة العبادات وللذكر اول واخر فاوله يوجب الانس والحب واخره يوجبه الانس والحب
المطلوب منه ذلك الانس فان العبد في بداية الامر يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله
تع فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ومن احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شيء وان
كان متكلفا احبه ثم اذا حصل الانس بذكر الله تع انقطع عن غير الله وما سوى الله يفارقه عند الموت ولا
يبقى الا ذكر الله فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوايق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات
في الحيوة تصد عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عايق فكانه خلى بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من
السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله
ويترقى من الذكر الى اللقاء واما الدعا فهو مخ العبادة كما ورد في الحديث النبوي ص ومن الباقر ع في قوله

تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة
الدعاء وقال في قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم قال الاواه هو الدعاء وسئل عم اي العبادة افضل فقال
ما من شيء افضل عند الله من ان يسئل ويطلب ما عنده وما من احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته
ولا يسئل ما عنده وقال امير المؤمنين عم احب الاعمال الى الله تعالى في الارض الدعاء وكان عم رجلا دعاء
وقال عم الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجاة
سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عم احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمة الله وكبريائه
وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك
وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر
دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسئل ولماذا تسئل والدعاء استجابة الكل منك للحق و
تذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم
تات بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك
واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن
اتى بشرائط الدعاء قال فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلث
اما ان يعجل لك ما سئلت واما ان يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك
لهلكت وروي عن الصادق عم انه قرء امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا يستجيب لنا فقال لانكم تدعون
من لا تعرفونه وتسئلون ما لا تفهمونه فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان
لان من لا يعرف ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله
من الجراة على الله

الباب الرابع في تلاوة القرآن

قال النبي صلعم القرآن هدى من الضلالة و
تبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من
الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى
النار وقال النبي صلعم انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسئلهم ما فعلتم
بكتاب الله واهل بيتي وقال امير المؤمنين في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وعليك بتلاوة القرآن والعمل
به ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وامره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك ونهارك فانه عهد
من الله تعالى الى خلقه فهو واجب على كل مسلم ان ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين اية واعلم ان درجات الجنة على
قدر ايات القرآن فاذا كان يوم القيمة يقال لقاري القرآن اقرا وارق فلا يكون في الجنة بعد النبيين و
الصديقين ارفع درجة منه وعن الباقر عم يجيء القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون
هذا الرجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا
حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا

وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول الله تعالى ادخلهم الجنة منازلهم فيقوم ويتبعونه
فيقول للمؤمن اقرا وارقه قال فيقرء ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وعن النبي صلعم
ما يقرب بعبد مع باداته وعن الصادق عم قال قال رسول الله صلعم اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم
ولحون اهل الفسوق والكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا
يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وعنه عم انه سئل عن قول الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا قال قال امير المؤمنين عم تبينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم
القاسية ولا يكن هم احدكم اخر السورة وفي رواية اخرى قال الترتيل هو حفظ الوقوف وبيان الحروف
وعن الصادق عم هو ان تمكث وتحسن به صوتك وعنه عم قال القرآن نزل بالحزن وعن النبي صلعم اتلوا القرآن
فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن الصادق عم قال قال النبي صلعم لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن
وعنه عم قال كان علي بن الحسين عم احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يستمعون
قراءته القرآن

فصل في مصباح الشريعة

قال الصادق عم من قرا القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه
ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا مبينا فقاري القرآن يحتاج
الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله
تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة
فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد ان اتى
بالخصلتين الاوليين استانس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه
بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب فحينئذ لا يختار
على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع
الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرء كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل
حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا
وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان يقع من اقامتك حروفه في اضاعة
حدوده

فصل

ينبغي لتالي القرآن من امور باطنة منها فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله ولطفه
بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات هي
صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه
جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه
وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا و
هذا كما ان الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتاخيرها واقبالها
وادبارها ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقلهم مع حسنه وترتيبه

ويديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات يضعونها
لا يفهم بها من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتها التي تطيق حملها وكما ان اجساد البشر تكرم
وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة
قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة
للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا
غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيى به
ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط **فصل** ومنها التعظيم للمتكلم فالقارئ عند البداية
بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان في تلاوة
كلام الله غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر
بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان
منقطعا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح للمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة
حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ومنها حضور القلب وترك حديث النفس وهذا يتولد من التعظيم
فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان
كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات
لا يتفكر في غيرها ومنها التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر
على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر قال الله تعالى افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في الباطن قال امير
المؤمنين عم لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بالترديد
فليردد وعن ابي ذر رض قال قام بنا رسول الله صلعم فقام ليلة باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **فصل** ومنها التفهم وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها
اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وذكر افعاله وذكر احوال الانبياء عم وذكر احوال المكذبين
لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار اما صفات الله فكقوله ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وكقوله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معاني
هذه الصفات والاسماء لينكشف له اسرارها فتحتها معان مدفونة لا ينكشف الا للموفقين واليه اشار
امير المؤمنين عم بقوله ما اسر الي رسول الله صلعم شيئا كتمه من الناس الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه فليكن
حريصا على طلب ذلك الفهم واما افعاله تعالى كذكره خلق السموات والارض وغيرهما فليفهم التالي منها
صفات الله وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فيدل عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل
دون الفعل فمن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء منه واليه وبه وله فمن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه ومن
عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه واما احوال الانبياء فاذا سمع منها كيف كذبوا

وضربوا وقتلوا فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك جميعهم
لم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم في آخر الامر فليفهم قدرة الله وارادته لنصرة الحق واما احوال المكذبين
كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار
في نفسه وانه ان غفل واساء الادب واغتر بما امهل فربما يدركه النقمة وينفذ فيه القضية وكذلك اذا
سمع وصف الجنة والنار وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لان ذلك لا نهاية له وانما
لكل عبد منه بقدر رزقه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **فصل** ومنها التخلي عن موانع الفهم
فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم
عجائب اسرار القرآن قال النبي صلعم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني
القرآن من جملة الملكوت لانها انما تدرك بنور البصيرة دون الحواس وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون
الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرف
الناس عن فهم معاني كلام الله ولا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا
يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا
لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له
بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه
فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل
عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك ثالثها ان يكون مصرا على
ذنب او متصفا بكبر او مبتلى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو
كالخبث على المرآة ولذلك قال النبي صلعم اذا عظمت امتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا
تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي وقد شرط الله الانابة في الفهم والتذكر فقال تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال انما يتذكر اولوا الالباب والذي آثر غرور الدنيا على
نعيم الآخرة فليس من ذوي الالباب فلذلك لا ينكشف له اسرار الكتاب رابعها ان يكون قد قرأ تفسيرا
ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي وان
من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وهذا لا يدري ما معنى التفسير بالرأي ولا يفهم معنى
قول امير المؤمنين عم الا ان يؤتي الله العبد فهما في القرآن وانه لو كان هو الظاهر المنقول لما اختلف
الناس فيه **فصل** ومنها التخصيص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع امرا
او نهيا قدر انه هو المأمور والمنهي وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل ذلك وان سمع قصص الاولين علم
ان السمر غير مقصود وانما المقصود الاعتبار واخذ ما يحتاج اليه فما من قصة في القرآن الا وسياقها
لفائدة في حق النبي صلعم وامته ولذلك قال الله تعالى ما نثبت به فؤادك فليقدر العبد ان الله تعالى يثبت فؤاده
بما يقصه عليه من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله وكيف لا يقدر

هذا والقران ما انزل على رسول الله صلعم خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين ولذلك
امر الله الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وقال
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس
امثالهم هذا بصائر للناس وهدى وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الاحاد
فهذا الواحد القارى مقصود فما له ولسائر الناس فليقدر انه المقصود وقال بعض الحكماء هذا القران
رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في
الطاعات بالسنن المتبعات **فصل** ومنها التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف
الايات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيرها
ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على ايات القران فلا ترى ذكر
المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار ثم اتبع ذلك باربعة
شروط لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربع شرايط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال ان
رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القران من اوله الى اخره ومن فهم ذلك
فجدير بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قيل ما اصبح اليوم عبد يتلو هذا القران يؤمن به الا كثر حزنه
وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته فتأثر العبد بالتلاوة ان
يصير بصفة الاية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت
عند التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله تعالى واسمائه يتطاطا
خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله تعالى كذكرهم لله ولدا و
صاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا
اليها وعند وصف النار ترتعد فرايصه خوفا منها فالقران انما يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب
والعمل به والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان
يكون هو المراد بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وبقوله تعالى
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في
الامر يقال له انه نسي الامر وتلاوة القران حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان
تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والايتمار
فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ **فصل** ومنها الترقي واعني به ان يترقى الى ان يسمع
الكلام من الله تعالى لا من نفسه فدرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقراه على الله تعالى واقفا
بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال
ثم ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء

والفهم ثم ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا
الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه
مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله من درجات اصحاب اليمين وما
خرج عن هذا فهو من درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر الصادق عم فقال والله لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه
فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم
يثبت جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجات ولذلك قال بعض
الحكماء كنت اقرء القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلعم يتلوه على اصحابه ثم
رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله صلعم ثم جاء الله تعالى بمنزلة
اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت لذة ونعيما لا اصبر عنه **فصل** ومنها التبري
واعني به ان يتبرى عن حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد
والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوق ان يلحقه
الله بهم واذا تلا ايات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا و
اشفاقا والى هذا اشار امير المؤمنين عم في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله واذا مروا باية فيها
تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في اذانهم فاذا راى نفسه بصورة التقصير في القراءة
كان رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اخرى في القرب
وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الى درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه
ومهما كان شاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا
الله في قراءته انكشف له الملكوت بحسب احواله فحيث يتلو ايات الرحمة ويغلب على حاله الاستبشار ينكشف
له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها
وذلك لان كلام الله يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه
اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف
الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان
يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلف اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم و
كلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

الباب الخامس في الزكوة والمعروف

قال الله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال النبي صلعم اذا منعت الزكوة منعت الارض بركاتها وقال
الباقر عم ان الله تعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم
يؤت الزكوة فلم يقم الصلوة وقال الصادق عم ما فرض الله تعالى على هذه الامة شيئا اشد عليهم من الزكوة
وفيها تهلك عامتهم وقال من منع قيراطا من الزكوة فليس بمؤمن ولا مسلم وهو قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل

صاحبها تركت وقال عليه السلام ما من ذي مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع
قرقر وسال عليه شجاعا اقرع بيده وهو يحيد عنه فاذا راى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها
كما يقضم الفحل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذي
ابل او غنم او بقر يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطاه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه
كل ذات ناب بنابها وما من ذي مال نخل وكرم او زرع يمنع زكوتها الا طوقه الله ربعة ارضه الى سبع
ارضين الى يوم القيمة وقال عليه السلام انما وضعت الزكوة اختبارا للاغنيا ومؤنة للفقراء ولو ان الناس
ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولاستغنى بما فرض الله له وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا
ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنيا وحقيق على الله ان يمنع رحمته من منع حق الله في ماله واقسم
بالذي خلق الخلق وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكوة وما صيد صيد في بر ولا
بحر الا بتركه التسبيح في ذلك اليوم وان احب الناس الى الله تعالى اسخاهم كفا واسخى الناس من ادى زكوة
امواله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله وفي رواية قال ان الله حسب الاموال المساكين
فوجد ما يكفيهم من كل الف خمسة وعشرين درهما ولو لم يكفهم لزادهم وقال عليه السلام ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها
وانما هو شي ظاهر انما حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم يقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم
غير الزكوة فقيل اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله تعالى يقول
في كتابه وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فقيل فما ذا الحق المعلوم الذي علينا قال هو والله الشي
يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وقوله تعالى ويمنعون
الماعون قال هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة فقيل ان لنا جيرانا اذا اعرناهم
متاعا انكروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك
وقيل يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال ليس من الزكوة وقيل قوله تعالى ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية قال ليس من الزكوة وقيل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وقال عليه السلام انما اعطاكم الله هذا الفضول من الاموال لتوجهوها حيث
وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكنزوها وسئل عليه السلام في كم تجب الزكوة من المال فقال اما الظاهرة ففي كل الف
خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج منك **فصل** المعروف هو الانفاق
على النفس والعيال ثم صلة من يجب صلته ثم الحق المعلوم الذي يفرضه في ماله ثم كل صدقة على فقير او مروة
اليه او الى غني بالضيافة والهدية والاعانة ونحوها جلبا للخير ودفعا للشر دينيين او دنيويين سائغين
شرعا او ايصال نفع عام ببنا مسجد ونحوه او خاص كارشاد الضال والتعليم وقربان المراة للتعفف و
العدل وقضاء حاجة المؤمن وانظار المعسر والتحليل والقرض والحمل على الدابة وطيب الكلام والخطوة و
الصلوة والتوسع على العيال والتبسم في وجه اخيه واعارة المتاع واطراق الفحل وغير ذلك وقد يسمى الكل
بالصدقة سوى المروات وورد كل معروف صدقة والبر يشمل الجميع وربما يخص بما سوى الصدقة وورد

البر والصدقة

البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء وورد صنائع
المعروف تقي مصارع السوء وشرط الانفاق القوام قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و
كان بين ذلك قواما وعن الصادق عليه السلام انه تلا هذه الاية فاخذ قبضة من حصى فقبضها بيده وقال هذا
الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم اخذ قبضة اخرى فارخى كفه كلها فقال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة
اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام ولا باس بالرجل اذا امسك ماله مراقبا
لمواقيت الحاجات ومراسم الخيرات فيكون قصده في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون التنعم و
صرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر وجوهه قال النبي صلى الله عليه وآله افضل الصدقة صدقة عن ظهر
غنى يعني ما يكون بعد الغنى والمؤنة لئلا يكون القلب متعلقا بما ياتي وقال افضل الصدقة صدقة
يكون عن فضل الكف يعني عما يفضل عن الكفاف قال ولا يلوم الله على الكفاف يعني على اقتناء ما
يكفيه **فصل** اعلم ان السر في ايجاب الزكوة وانفاق المال امتحان العبد وفيه ثلثة معان الاول
ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة باقرار المعبود وشرط تمام الوفاء به ان لا
يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى
وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها
يانسون بهذا العالم ويفرون من الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب
واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وآله ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وانما يزول صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب الشي لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك
اعتيادا فالانفاق بهذا المعنى يطهر صاحبه من خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر
فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى والمعنى الثالث شكر النعمة فان لله على عبده نعمة في نفسه
وماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير و
قد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى في اغنائه عن السؤال **فصل**
ينبغي للمنفق ان يغتنم الفرصة مهما ظهرت داعية الخير من الباطن فان ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر ويامر بالفحشاء والمنكر وله لمة
عقيب لمة الملك وان لا يحوج الفقير الى السؤال فورد انه مكافات لوجهه المبذول وثمن لما اخذ منه
وليس بمعروف وتعيين لغير الموقت وقتا فاضلا كشهر رمضان وسيما عشر اخره وذي الحجة وسيما عشر اوله
والغدير ونيروز والسر في المستحب بحيث لا يدري شماله ما يعطي يمينه قال الصادق عليه السلام الصدقة في السر افضل من
الصدقة في العلانية وكان عليه السلام اذا اعتم وذهب من الليل ثلثاه اخذ جرابا فيه خبز ولحم ودراهم فحمله
على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى فقدوا ذلك فعلموا

انه كان

انه كان ابا عبد الله ع ومعنى اعثم صلى العتمة وعن النبي ص صدقة السر تطفى غضب الرب وقال الصادق ع كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكلما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه فلو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه علانية كان ذلك حسنا جميلا وقال في قوله تعم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال هي سوى الزكوة وسئل النبي ص اي الصدقة افضل قال ان تتصدق وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وينبغي ان يستصغر الاعطاء ليعظم عند الله تعم وهو يذكر التوفيق والثواب قال الصادق ع رايت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته ويعطي الاجود والاحب والابعد عن الشبهة قال الله تعم ويجعلون لله ما يكرهون وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي لا تاخذونه الا مع كراهية وحيا وهو معنى الاغماض فلا تؤثروا ربكم بما تكرهون ويفبل يده بعد الاعطاء لانه يقع في يد الله اولا قال امير المؤمنين اذا ناولتم السائل فليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها قال الله تعم ياخذ الصدقات وقال رسول الله ص ما يقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله ثم تلا هذه الاية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال الصادق ع ان الله تعم يقول ما من شيء الا وقد وكلت به من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق والمراة لتتصدق بالتمرة او بشق تمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيمة وهي مثل جبل احد واعظم من احد وان يلتمس الدعا من الاخذ لان دعاءه يستجاب فيه ويصرف الى من يكثر باعطائه الاجر بكونه متقيا عالما صادقا في النعمة من الله تعم سائرا للحاجة محصورا في سبيل الله محبوسا في طريق الاخرة بمرض او عيلة او ضيق معيشة او اصلاح قلب او سبب من الاسباب ولكن يرفع اهل العلم والايمان من الزكوة الواجبة والتصدق لانها اوساخ الاموال فورد ايحب احدكم ان يغسل يده ثم يصبه على لحية المؤمن ان وسخ الذنوب اعظم من وسخ البدن فيوسع عليهم بالهدايا او الصلاة ويبدء بمن يعول ثم الاقرب فالاقرب في الاهم فالاهم وورد ان افضلها على ذي الرحم الكاشح يعني المبغض وكانه لمخالفة الهوى وورد لا صدقة وذو رحم محتاج الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين وان يتصدق في كل يوم و يباكرها ليبادرها البلاء ولا يرد السائل ببذل يسير او برد جميل اطعموا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا فزيدوا والا فقد اديتم حق يومكم وان يعظم السائل سيما فيما يرق له القلب فهو علامة صدق السائل ويحسن الظن بنفسه عند فقده ولا يحقر ما عنده فورد لا تستحيوا من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه وورد افضل الصدقة جهد المقل وان لا يملك ما تصدق به اختيارا او بقسم صدقة الغير فورد انه احد المعطين ويجتنب المن والاذى قال الله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها

قدمها في الزكوة على الاخذ

الا بلطف فورد اكرم السائل صح

اذى والمن انه يرى نفسه محسنا ويعرف بقوة استبعاد جناية القابض بعد العطاء والمحسن هو القابض نفسه لاله الى الثواب والانجاء من العقاب كونه نائبا عنه تعم وهو حق الله تعم احال عليه الفقير انجازا لما وعده من الرزق والاذى التعيير والتوبيخ والقول السيئ والقطوب والاستخدام وهتك الستر والاستخفاف وسببه استكثار العطاء والتكبر على القابض الناشئين من الجهل بر جحان رضا الله تعم على حسنين فان ولشيا فضل الفقير وعن الصادق ع قال كان امير المؤمنين ع يقولون من علم ان ما صنع انما صنع لنفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان الطالب اليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن رده وعن ابي جعفر ع انه قيل له الرجل من اصحابنا من يستحيي ان ياخذ من الزكوة ولا اسمي له انها من الزكوة فقال اعطه ولا تسم له ولا تذل المؤمن **فصل** ينبغي للاخذ ان يعلم ان الله تعم امر المعطي بصرفه اليه ليكفي مهمته فيتجرد للعبادة فيشكر الله ويشكر المعطي فيدعو له ويثني عليه مع رؤية النعمة من الله تعم قال النبي ص من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال الصادق ع لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما قاطعو سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وان كان معروفا كافاه بما يستطيع ولو بالثناء والقول الجميل فعن النبي ص من اتى اليه معروف فليكافئ به وان عجز فليثن فان لم يفعل فقد كفر النعمة وعن الصادق ع قال كان امير المؤمنين ع يقول من صنع بمثل ما صنع اليه فانما كافاه ومن اضعف كان شكورا ومن شكر كان كريما ويستر عيوب صاحب العطاء ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه وعند الناس صنيعه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة لئلا يكون مشركا فعن الصادق ع في قول الله تعم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لما اصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا ونحوه وان يتوقى مواقع الريبة والشبهة في اصله و مقداره فلا ياخذ ممن لا يحل ماله ولا الزيادة على قدر الحاجة ولا يسئل على رؤس الملاء ممن يستحيي الرد ويتورع العالم من اخذ الزكوة ما لم يضطر اليه تنزيها للنفس عن الاوساخ وان يستر الاخذ بنية انه ابقى لستر المروة وكشف الحاجة والتعفف واسلم لقلوب الناس والسنتهم من الحسد وسوء الظن والغيبة ولعانة المعطي على الاسرار واصون لنفسه عن الاذلال وعن شبهة الشركة فان الحضار شركاؤه فيها او يظهر بنية الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال واسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبر واقامة سنة الشكر وغير ذلك فانه يختلف باختلاف النيات والاحوال والاشخاص فليراقب ذلك فانه موضع الغرور **فصل** ينبغي للمؤمن ان لا يسئل الناس من غير حاجة اضطره اليه بل يستعفف عن السؤال ما استطاع فانه ذل في الدنيا وفقر معجل وحساب طويل يوم القيمة قال النبي ص يوما لاصحابه الا تبايعون فقالوا قد بايعناك يا رسول الله قال تبايعوني على ان لا تسئلوا الناس شيئا فكان بعد ذلك يقع المحضرة من يد احدهم فينزل لها ولا يقول لاحد ناولنيها وقال ص لو ان احدكم ياخذ حبلا

فاعطيه من الزكوة صح

قيل وما قاطعو سبيل المعروف صح

فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل وقال من سألنا اعطيناه و
من استغنى اغناه الله وقال السجاد ع ضمنت على ربي ان لا يسأل احد احدا من غير حاجة الا اضطرته
حاجة المسألة يوما الى ان يسأل من حاجة ونظر ع يوم عرفة الى رجال يسألون فقال هؤلاء شرار
من خلق الله الناس مقبلون على الله وهم مقبلون على الناس وقال الباقر ع اقنعهم بالله وهو حق ما فتح
رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال ع طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز
ومذهبة للحياء واليأس مما في ايدي الناس عز المؤمن والطمع هو الفقر الحاضر وقال الصادق ع
شيعتنا من لا يسأل الناس شيئا ولو مات جوعا وقال ع لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل
احد احدا ولو يعلم المسؤول ما عليه اذا منع ما منع احد احدا وقال من سأل من غير حاجة فكانما ياكل
الجمر وسأل رجل النبي ع فقال اسألك بوجه الله امر النبي ص بضربه خمسة اسواط ثم قال سل بوجهك
اللئيم ولا تسأل بوجه الله الكريم **فصل** اعلم ان للجسد زكوة كما ان في المال زكوة وهو نقصه
لمزيد الخير والبركة اما اضطرارا بان يصاب بافة او اختيارا بان يصرف في الطاعة ويمنع عن المعصية وفي خبر
الصادق ع قال قال النبي ص يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل اربعين
يوما مرة فقيل له يا رسول الله اما زكوة المال فقد عرفناها فما زكوة الاجساد فقال لهم ان تصاب بافة قال
فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه قال فلما رآهم قد تغيرت الوانهم قال هل تدرون ما عنيت بقولي
قالوا لا يا رسول الله قال ان الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك
الشوكة وما اشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع على كل
جزء من اجزائك زكوة واجبة لله تعالى بل على كل منبت شعرة بل على كل لحظة فزكوة العين النظر بالعبرة
والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقران وفوائد الدين من الموعظة
والنصيحة وما فيه نجاتك والاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباههما وزكوة اللسان النصح
للمسلمين وايقاظ الغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكوة اليد البذل والسخاء بما انعم الله به
عليك وتحريكها بكتبة العلم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشرور وزكوة
الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد
وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك هذا ما تحتمل القلوب فهمه والنفوس استعماله وما لا يشرف
عليه الا عباده المقربون المخلصون اكثر من ان يحصى وهم اربابه وهو شعارهم ودثارهم وعن النبي ص
لكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام

الباب السادس في الصوم

قال الله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال النبي ص الصوم جنة من النار وقال
الصائم في عبادة وان كان نائما على فراشه ما لم يغتب مسلما وقال قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به
وللصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه تعالى والذي نفس محمد ص بيده لخلوف فم الصائم عند الله
اطيب من ريح المسك وقال الباقر ع بني الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والحج والصوم

والولاية وقال الصادق ع من صام لله تعالى يوما في شدة الحر فاصابه ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون
وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله تعالى ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له
والروح النفس بالتحريك وقال نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله متقبل ودعاؤه مستجاب وقال
الكاظم ع قيلوا فان الله تبارك وتعالى يطعم الصائم ويسقيه في منامه قيل ولو لم يكن في الصوم الا الارتقاء من
حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالملائكة الروحانية لكفى به فضلا ومنقبة وانما كان
الصوم جنة من النار لانه يدفع حر الشهوة والغضب اللتين بهما تصلى نار جهنم في باطن الانسان في الدنيا
وتبرز له في الاخرة كما ان الجنة تدفع بها عن صاحبها حر الحديد وانما قال ما لم يغتب مسلما لان الغيبة
اكل لحم الميتة فهو نوع من الاكل يتقوى به البدن وانما كان الصوم لله ومشرفا بالنسبة الى الله وان
كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة اليه والارض كلها له لمعنيين احدهما ان الصوم كف و
ترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يعلمه الا
الله فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد خالص لله وجزاؤه من عنده خاصة من غير مشاركة احد فيه والثاني
انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك
قال النبي ص ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع فالشهوات مراتع الشياطين
ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون فلا ينكشف على العبد جلال الله وكان
محجوبا عن لقائه قال رسول الله ص لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء
وسبب الفرحة عند الافطار اما للخواص فاستشعارهم التوفيق من الله تعالى على اتمام الصيام وبذل الاجر
اما للعوام فانقضاء المقاساة وبذل المشتهيات وسبب الفرحة عند لقاء الرب اما للخواص فحصول
نور القلب لهم المستفاد من انكسار قوتي الشهوة والغضب المظلمتين له بالجوع الباعث لهم ان يعبدوا
الله عيانا كانهم يرونه وهو المعنى باللقاء وخلوف الفم تغيره وانما صار اطيب عند الله من ريح المسك
لانه سبب طيب الروح الذي هو عند الله من الانسان كما ان بدنه عند نفسه والى ذلك اشير في قوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وان طيب الروح من طيب المسك فان الاول روحاني عقلي معنوي
والثاني جسماني حسي صوري **فصل** اعلم ان للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص
وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص
فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام قال الصادق ع اذا صمت
فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعد اشياء اخر غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك
وزاد في خبر اخر ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام فان رسول الله ص سمع امرأة تسب
جارية لها وهي صائمة فدعا بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك
ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط وعن النبي ص انما الصوم جنة من النار فاذا كان احدكم صائما
فلا يرفث ولا يجهل واذا امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم وقال النبي ص من اغتاب مسلما بطل

صومه ونقض وضوءه وان فات فهو كذلك فانه هو مستحل لما حرم الله وقال كم من صائم ليس من صومه
الا الجوع والعطش وقال الصادق عم ان الكذب ليفطر الصائم قيل واينا لا يكون ذلك منه قال ليس
حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام ومعنى بطلان الصوم بالكذب
والغيبة وغيرهما مما لا يعده الفقهاء من المفطرات عدم قبول الصوم وترتب الثواب عليه دون الاجزاء
والخروج عن عهدة التكليف كما مر تحقيقه في باب الصلوة ولذلك شرطنا ذلك في صوم الخصوص دون
العموم واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى
الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا
دنيا تراد للدين فان ذلك زاد الاخرة وليس من الدنيا قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف
في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين
برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين وفي مقابلها من يستكثر من الحلال وقت
الافطار بحيث يمتلي فورد ما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر
عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام
حتى استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة اشهر
ومعلوم ان مقصود الصوم الخوى وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الى
العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت
قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف
القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل اكلته
التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم واما اذا جمع ما كان يأكل ضحوة الى ما كان يأكل ليلة فلم ينتفع بصومه
ولا يخف عليه تهجده وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل
بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب
حتى يخلو همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدأ ذلك تقليل الطعام **فصل** في مصباح
الشريعة قال الصادق عم قال رسول الله صلعم الصوم جنة اي ستر من افات الدنيا وحجاب من عذاب الاخرة
فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان فانزل نفسك منزلة
المرضى لا تشتهي طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر وغفلة
وظلمة يقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله تعالى قال رسول الله صلعم قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به
فالصوم يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن
والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء الى الله و
سبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منبها
لمن عقل ووفق لاستعماله **الباب السابع في الحج** وزيارة المشاهد قال الله تعالى ولله على الناس

حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقال النبي صلعم من مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقال الصادق عم من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة
تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا والاخبار في فضل الحج والعمرة
اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في مواضعها مع كيفية اعمالها واما بيان السر فيها فاعلم انه لا وصول الى
الله تعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله تعالى
في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهابين في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى قلل
الجبال واثروا التوحش من الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات
الشاقة طمعا في الاخرة واثنى الله تعالى عليهم في كتابه فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله وقال وذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك
واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله وفتروا عنها بعث الله تعالى محمدا صلعم لاحياء
طريق الاخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه
فقال صلعم ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين فقال هم الصائمون
فانعم الله على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه ونصبه
مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته وتفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد
حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل
اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع
الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم
وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي
الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية
فان الزكوة ارفاق ووجهه معلوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي عدو الله وتفرغ
للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلوة تواضع لله تعالى بافعال هي هيئات التواضع
وللنفوس انس بتعظيم الله فاما ترددات السعي ورمي الجمار فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء
للعقل الى معانيها فلا يكون للاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه
امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما ادرك
العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه فلا يكاد يظهر به
كمال الرق والانقياد ولذلك قال النبي صلعم في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل
ذلك في صلوة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بان تكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم
وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد على مقتضى الاستعباد كان ما لا
يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع والاخلاق الى

مقتضى الاسترقاق وإذا تفطنت لهذا فهمت ان تعجب النفوس عن هذه الافعال العجيبة مصدره
الذهول عن اسرار التعبدات وقد ظهر مما ذكر ان قاصد البيت قاصد الى الله وزائر له فبالحري ان يفوز بلقاء
الله في ميعاده المضروب له والشوق الى لقاء الله مشوق الى اسباب اللقاء فليجعل عزمه خالصا لوجه الله
بعيدا عن شوائب الرياء وغيره **فصل** ينبغي للحاج عند توجهه الى الحج وخروجه من بلده ان يرد المظالم
ويتوب الى الله توبة خالصة ويقطع علاقة قلبه عن الالتفات الى ما وراءه ليكون متوجها الى الله بوجه
قلبه ويقدر انه لا يعود وليكتب وصية لاهله واولاده ويتهيأ لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على قرب
وان يتادب بآداب السفر كلها كما هي مذكورة في موضعها ولا سيما توسع الزاد وتطييبه وطيب الكلام و
لينه وخفض الجناح ما استطاع فورد ان بر الحج طيب الكلام واطعام الطعام وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة
وعدم الاهتمام بالانفاق وبما اصيب في المال فقد درهم منه يعدل سبعمائة في سبيل الله وان يكون قلبه
مطمئنا منصرفا الى ذكر الله وتعظيم شعائره محضرا عند كل حركة وسكون متذكرا به امرا اخرويا مناسبا
ويكون اشعث اغبر غير متزين ويمشي ان قدر خصوصا بين المشاعر فورد ما عبد الله بشيء افضل من المشي
لا للتقليل في النفقة مع اليسار فان الركوب حينئذ افضل كما ورد سيما لمن ضعف بالمشي وساء خلقه وقصر في
العمل فورد ان يكون احب الي فان ذلك اقوى على الدعاء والعبادة وكان الحسن بن علي ع يمشي وتساق معه
المحامل والرحال واذا احضرت الراحلة فليشكر الله بقلبه على تسخيره له الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف
عنه المشقة فاذا دخل البادية متوجها الى الميقات ومشاهدا لتلك العقبات فليتذكر فيها ما بين
الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات يوم القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع
الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات وفي
من انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في اعماله واقواله متزودا
لمخاوف القبر وليتذكر عند لبس ثوبي الاحرام لبس الكفن ولفه فيه وانه سيلقى الله ملفوفا في ثياب الكفن
لا محالة فانه كما لا يلقى بيت الله الا مخالفا عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله بعد الموت الا في زي
مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه مخيط كما لا مخيط في الكفن واما الاحرام
والتلبية بالميقات فليعلم انه اجابة نداء الله فليرج ان يكون مقبولا وليخش ان يقال له لا لبيك ولا
سعديك وليكن بين الرجاء والخوف مترددا ومن حوله وقوته متبريا وعلى فضل الله وكرمه متكلا فان
وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر وقد ورد ان السجاد ع لما احرم واستوت به راحلته اصفر
لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي ربي لا لبيك
ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه **فصل** واذا
دخل مكة فليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم امن وليرج عنده ان يامن بدخوله من عقاب الله و
ليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات
غالبا فان الكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام المستجير اللائذ غير مضيع واذا وقع بصره

على

على البيت فينبغي ان يحضر عنده عظمة البيت في قلبه ويقدر كانه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه وليرج
ان يرزقه لقاءه كما رزقه لقاء البيت وليشكر الله على تبليغه اياه هذه الرتبة والحاقه اياه بزمرة الوافدين
اليه واما الطواف فانه صلوة فليحضر قلبه فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما سبق في باب الصلوة
وليعلم انه في الطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا يظن ان المقصود
طواف جسمه بالبيت بل المقصود طواف قلبه بذكر رب البيت حتى لا يبتدئ الذكر الا به ولا يختم الا به كما
يبتدئ الطائف الطواف من البيت ويختم بالبيت وليعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة
الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو في عالم الملكوت
كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان
عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة
بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس لهذا البيت ولما قصرت
رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو
منهم واما استلام الحجر فليعلم انه بمنزلة اليمين قال رسول الله ص استلموا الركن فانه يمين الله في خلقه يصافح
بها خلقه مصافحة العبد او الدخيل ويشهد لمن استلمه بالموافاة ولعله اراد بالركن الحجر الاسود لانه موضوع
في الركن وانما شبهه باليمين لانه واسطة بين الله وبين عباده في النيل والوصول والتحبب والرضا كاليمين
حين التصافح والدخيل المنتجي قال الصادق ع ان الله تبارك وتعالى لما اخذ مواثيق العباد امر الحجر فالتقمها
فلذلك يقال امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة وقال ع الركن اليماني باب من ابواب
الجنة لم يغلقه الله منذ فتحه وقال ع الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وفيه نهر من الجنة تلقى
فيه اعمال العباد انما شبهه بباب الجنة لان استلامه وسيلة الى دخولها وبالنهر لانه يغسل به الذنوب
وليكن نيته عند الاستلام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن
عن النار في كل جزء لا في البيت وليكن نيته في التعلق باستار البيت الالحاح في طلب المغفرة و
سؤال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر انه لا ملجأ له
منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل
فصل واما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت فيضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا
وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك
وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي الملك في حقه من قبول ورد واما الوقوف في العرفات فليتذكر
بما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات
على المشاعر عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة عليهم السلام واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في
شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول فاذا تذكر ذلك فليلزم قلبه الضراعة
والابتهال الى الله في ان يحشره في زمرة الفائزين المرحومين وليحقق رجاءه بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل

من حضرة

من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة
من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى
الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة
فبعيد ان يخيب املهم ويضيع سعيهم ولذلك قيل من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لا يغفر
له واما الوقوف بالمشعر فليستحضر انه قد اقبل عليه مولاه بعد ان كان مدبرا عنه طاردا له عن بابه فاذن
له في دخول حرمه فان المشعر من جملة الحرم وعرفات خارجة عنه فقد اشرف على باب الرحمة وهبت عليه نسمات
الرأفة وكسي خلع القبول بالاذن في دخول حرم الملك واما رمي الجمار فليقصد به الانقياد للامر اظهارا
للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس ثم ليقصد به التشبه بابرهيم ع
حيث عرض له ابليس في هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة او فتنة فامره الله ان يرميه بالحجارة طردا له
وقطعا لامله وليعلم انه في الظاهر يرمي الحصا الى الجمار وفي الحقيقة يرمي به وجه الشيطان ويقصم به
ظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بامتثال امر الله تعظيما لمجرد الامر من غير حظ العقل فيه واما ذبح الهدي
فليعلم انه تقرب الى الله بحكم الامتثال وليكمل الهدي واجزاءه ويرج ان يعتق بكل جزء منها جزءا
منه من النار كما ورد الوعد به **فصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع اذا اردت الحج فجرد
قلبك لله تع من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما
يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من
حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك
مخافة ان يصير لك عدوا ووبالا فان من ادعى رضاء الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالا وعدوا ليعلم
انه ليس له قوة وحيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة
وراع اوقات فرائض الله وسنن نبيه ص وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة
والسخاوة وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق
والصفا والخضوع والخشوع واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة
صادقة صافية خالصة زاكية لله تع في دعوتك متمسكا بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول
العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول هرولة من هواك وتبرء من حولك وقوتك واخرج
من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد
عهدك عند الله تع بوحدانيته وتقرب اليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى الملأ الاعلى بصعودك
على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي
الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلاءته من
متابعة مرادك بدخولك الحرم ودخول البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم
الحجر رضا بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك للقاء يوم تلقاه

شغل

لعزته

بوقوفك على الصفا وكن بمرئ من الله نقيا اوصافك عند المروة واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء
عهدك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته له الى يوم القيمة واعلم بان الله تع لم يفرض الحج ولم يخصه
من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تع ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر
والبعث والقيمة وفصل بيان السابقة من الدخول في الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة
مناسك الحج من اولها الى اخرها لاولي الالباب واولي النهى **فصل** واما زيارة المدينة فاذا وقع
بصره على حيطانها فليتذكر انها البلدة التي اختاره الله تع لنبيه ص وجعل اليها هجرته وانها داره التي فيها
شرع فرايض ربه وسننه وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه الله ثم جعل تربته فيها ثم ليمثل في نفسه
اقدام رسول الله ص عند ترداده فيها وانه ما من موضع قدم الا وهي موضع قدمه العزيز فلا يضع قدمه
الا على سكينة ووجل وليتذكر مشيه وتخطيه في سككها وليتصور خشوعه وسكينته في المشي وما
استودع الله قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره حتى قرنه بذكر نفسه واحباط عمل من هتك حرمته ولو برفع
صوته فوق صوته فان ترك حرمته ش بعينه ولو في دقيقة من الدقايق فلا يامن ان يحال بينه وبينه بعد ولو
عن محبته له وليعظم مع ذلك رجاؤه ان لا يحول الله بينه وبينه بعد ان رزقه الايمان واشخصه من وطنه
لاجل زيارته محبة له وتشوقا الى ان ينظر الى اثاره والى حائط قبره فاذا بلغ المسجد فليتذكر ان فرايض الله
تع اول ما اقيمت في تلك العرصة فليعظم امله في الله ان يرحمه بدخوله اياه خاشعا معظما وما اجدر ذلك
المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن واما زيارته ص فينبغي ان يقف بين يديه ويزوره ميتا كما
يزوره حيا ولا يقرب من قبره كما لا يقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وليعلم انه عالم بحضوره وقيامه وزيارته
وانه يبلغه سلامه وصلواته فليمثل صورته الكريمة في خياله موضوعا بازائه وليحضر عظيم رتبته في قلبه فقد
ورد ان الله تع وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن
فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاتته مشاهدة غرته
الكريمة قال الصادق ع اذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي ص فأت المنبر وامسح بيدك وخذ برمانتيه وهما
السفلاوان وامسح عينيك ووجهك به فانه يقال انه شفاء للعين وقم عنده فاحمد الله واثن عليه وسل
حاجتك فان رسول الله ص قال ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة و
الترعة هي الباب الصغير وسئل ع هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرأيتم **فصل** قال النبي ص
من زار قبري بعد موتي كمن هاجر الي في حياتي فان لم تستطيعوا فابعثوا الي بالسلام فانه يبلغني وقال ع
لعلي ع يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصات من عرصاتها وان الله
جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل المذلة والاذى فيكم فيعمرون قبوركم و
يكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون
حوضي وهم زواري وجيراني غدا في الجنة يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكانما اعان سليمان بن داود ع

على بناء بيت المقدس ومن زار قبورهم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه
حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فابشر يا علي وبشر اولياءك ومحبيك من النعيم بما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك
شرار امتي لا انالهم شفاعتي ولا يردون حوضي وقال الصادق ع لو ان احدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي
لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله ص لان حق الحسين فريضة من الله واجبة على كل مسلم والاخبار في
فضل زيارة الائمة المعصومين عليهم السلم وثوابها ولا سيما زيارة ابي عبد الله الحسين وابي الحسن الرضا
عليهما السلم وفضلهما على الحج والعمرة والغزوة اكثر من ان تحصى ولعل السر في فضل زيارتهم على تلك
العبادات ان في زيارتهم صلة وبرا لهم ولرسول الله ص وامير المؤمنين ع وفاطمة ع وشيعتهم ومحبيهم بل
سائر النبيين والوصيين عليهم السلم وادخال سرور عليهم واجابة لهم وتجديد عهد لولايتهم واحياء
لامرهم وتنكيتا لاعدائهم وفي ذلك كله رجاء لما عند الله الذي لا يخيب من رجاه وطلب لرضاه سبحانه
الذي يرضى لمن ارضاه وهي مع ذلك كله عبادة لله تع ومسرة له عز ذكره من جهة ادخال السرور على رسوله
وعلى ذريته واوصيائه ومن جهة الاتيان بعبادته المامور بها ومسرة لهم من هذه الجهة ايض وقد ثبت
وتقرر جلالة قدر المؤمن عند الله وثواب صلته وبره وادخال السرور عليه من جهة كونه مؤمنا فحسب فما
ظنك بمن عصمه الله عن الخطأ وطهره من الرجس وجعله اماما للمؤمنين وقدوة للمتقين وله خلق السموات
والارضين وجعله صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه وجعله المتصل بينه وبين
عباده من رسل وانبياء وحجج واولياء هذا مع ان مقابرهم مشاهد ارواحهم العلية المقدسة ومحال
حضور اشباحهم البرزخية النورية فانهم هناك يشهدون وهم احياء عند ربهم يرزقون بما اتيهم من
فضله فرحون واما الحج والعمرة والغزوة وغير ذلك فانها وان كان فيها انفاق اموال ورجاء امال
واشخاص ابدان وهجران اوطان وتحمل مشاق وشهود شعائر وحضور مشاعر الا انها ليست بتلك المثابة
في المثوبة لان هذه انما هي عبادة لله تع واجابة لامره عز ذكره ومسرة لروحه ولبانيه بالاتيان بالعبادة
فحسب وليست فيها جميع تلك الامور التي نبهنا عليها هناك مع انها تتاتى من كل مدع للاسلام وان
كان ناصبيا بخلاف تلك فانها لا تتاتى الا ممن كان يعرف قدرا من قدرهم وطرفا من منزلتهم ولو ناقصا
قال الرضا ع ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من غاية الوفاء بالعهد وحسن الاداء
زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيمة

المقالة السادسة في سائر الاعمال الصالحة وفيها خمسة ابواب الباب الاول

في التوبة وهي تنزه القلب عن الذنب والرجوع من البعد الى القرب وبعبارة اخرى ترك المعاصي في الحال
والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير وهي فرض على كل حال وعلى الفور ومن شرطها
ان تكون لله لا لمال او جاه او خوف من سلطان او عدم اسباب وان يتندم اما الندم اعني تالم القلب وحزنه
على الذنب الذي هو روح التوبة فغير مقدور وهو التوبة حقيقة وانما المقدور تحصيل اسبابه من العلم

والايمان

والايمان وتحقيقها في قلبه قال النبي ص الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم اوجبه واثمره وعن عزم
يتبعه ويتلوه فيكون الندم محفوفا بطرفيه اعني ثمرته ومثمره والطريق اليها ذكر ما ورد في فضلها والعلم
بقبح الذنوب وشدة العقوبة وضعف النفس عن الاحتمال وشرف الاخرة وخساسة الدنيا وقرب الموت
ولذة المعرفة والمناجاة الممتنعة مع الاصرار وخوف الاملاء بعدم الاخذ الحالي والاستدراج بالاحسان
وقلع اسباب الاصرار وهي الغرور وحب الدنيا وطول الامل قال الله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
الاية ومعنى النصوح الخالص لله خاليا عن الشوائب وقال تع ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين و
قال رسول الله ص التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال الباقر ع ان الله اشد فرحا بتوبة
عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها وقال الصادق ع في قوله تع توبوا الى الله
توبة نصوحا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه ابدا وقيل واينا لم يعد قال يا فلان ان الله يحب من عباده المفتن
التواب يعني الكثير الذنب الكثير التوبة وقال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه فقيل و
كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي
عليه ذنوبه فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب **فصل** اعلم انه مهما اشرق
نور الايمان على القلب اثمر نار الندم على الذنب فيتألم به القلب حيث يبصر باشراق نور الايمان انه
صار محجوبا عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فسطع عليه النور بانقشاع سحاب او
انحسار حجاب فرأى محبوبه قد اشرف على الهلاك وتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث بتلك النيران
ارادته للانتهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال و
التلافي للماضي ثلثة معان مترتبة يطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على الندم
وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر كما اشرنا اليه ومن نظر
اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان علم
معنى الواجب هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك الابد وعلم ان لا سعادة في
دار البقاء الا في لقاء الله وان كل محجوب عنه شقي لا محالة محول بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار
الفراق ونار جهنم وعلم انه لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني و
الاكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعا وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف
هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبا للانس به بدوام ذكره وللمحبة له بمعرفة جلاله وجماله على
قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لمحاب الشياطين اعداء الله المبعدين
عن حضرته سبب لكونه محجوبا مبعدا عن الله وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التفصي عن عهدته
ما لم يصر باعثا فالعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون باعثا على تركها فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء
من الايمان وهو المراد بقول النبي ص لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما اراد به نفي الايمان بالله

وبوحدانيته

وبوحدانيته وصفاته وكتبه ورسله فان ذلك لا ينافي الزناء والمعاصي وانما اراد به نفي الايمان
يكون الزنا مبعدا عن الله وموجبا للمقت وليس للايمان بابا واحدا بل هو كما ورد نيف وسبعون بابا
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان
موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا اعلاها القلب والروح وادناها اماطة الاذى عن
البشرة بان يكون مقصوص الشارب مقلوم الاظفار نقي البشرة عن الخبث حتى يتميز عن البهائم
المرسلة المتلوثة بارواثها المستكرهة الصور بطول مخالبها واظفارها فالايمان كالانسان وفقد
شهادة التوحيد والرسالة هو كانسان مقطوع الاطراف مفقوء العينين فاقد لجميع اعضائه الظاهرة
والباطنة الا اصل الروح وكما ان من هذا حاله قريب من ان يموت فيزال الروح الضعيفة المنفردة
التي يتخلف عنها الاعضاء التي تمدها وتقويها فكذلك من ليس له الا اصل الايمان وهو مقصر في الاعمال
قريب من ان ينقطع عنه شجرة ايمانه اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان في مقدمة قدوم ملك
الموت ووروده فكل ايمان لم يثبت في النفس اصله ولم ينتشر في الاعمال فروعه لم يثبت على عواصف
الاهوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة وانما تقطعت نياط العارفين خوفا من دواهي
الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا الاقلون **فصل** اعلم ان وجوب التوبة عام في
الاشخاص والاحوال فلا ينفك احد عنه البتة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا فعمم الخطاب ونور البصيرة
ايضا يرشد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى المقرب الى الشيطان ولا يتصور
ذلك الا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل الا بعد كمال الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي
هي وسائل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقاربة الاربعين واصله
انما يتم عند مراهقة البلوغ ومباديه تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول
جنود الملائكة واذا اجتمعا قام القتال بينهما بالضرورة اذ لا يثبت احدهما للاخر فانهما ضدان فالتطارد
بينهما كالتطارد بين الليل والنهار وبين النور والظلمة ومهما غلب احدهما ازعج الاخر بالضرورة واذ
كانت الشهوات تكمل في الصبى والشباب قبل كمال العقل فقد سبق جند الشيطان واستولى على المكان
ووقع للقلب به انس والف لا محالة مقتضيات الشهوات بالعادة وغلب ذلك عليه وتعسر عليه النزوع
عنه ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله ومنقذ اوليائه من ايدي اعدائه شيئا فشيئا على التدريج فان
لم يقو ولم يكمل سلمت مملكة القلب للشيطان وانجز اللعين موعوده حيث قال لاحتنكن ذريته الا
قليلا وان قوي العقل وكمل كان اول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد
الطبع على سبيل القهر والغلبة الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله
الشهوة وخفيره الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله
وغريزته التي هي عدة للشيطان متقدمة على غريزته التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه
على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان واما بيان وجوبها على الدوام وفي كل حال فهو ان

يوجب البطلان بالكلية كفقد الروح والذي ليس له الا الشهادة التوحيد صح

الا اشتغاء الطاعات على توالي الايام والساعات حتى وسخ وتشتت هذا امر يظهر عند الخاتمة صح

كل البشر

كل البشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم
بالذنوب بالقلب فان خلا عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المذهلة عن ذكر الله
فان خلا منه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وبصفاته وباثاره بحسب طاقته وكل ذلك نقص وله
اسباب وترك اسبابه بتشاغل اضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو
في حق الادمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير واما الاصل فلا بد منه الا ان الانبياء والاوصياء
عليهم السلام ليس ذنوبهم كذنوبنا وانما هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات وحرمانهم زيادة الاجر
بسبب ذلك قال الصادق عم ان رسول الله ص كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير
ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب ليؤجرهم عليها من غير ذنب كذنوبنا فان ذنب كل احد بحسب قدره و
منزلته عند الله ثم اعلم انه لا يكفي في تدارك الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد من محو آثارها التي انطبع
في القلب بنور الطاعات قال النبي ص اتبع السيئة بالحسنة تمحها وينبغي ان تكون الحسنة الماحية للسيئة
مناسبة لتلك السيئة فتكفر سماع الملاهي بسماع القران وبحضور مجالس الذكر ويكفر القعود في
المساجد جنبا بالعبادة فيه الى غير ذلك وليس ذلك شرطا وقد روي ان رجلا قال لرسول الله ص اني عالجت
امراة فاصبت منها كل شيء الا المسيس فاقض علي بحكم الله فقال اما صليت معنا فقال بلى فقال ان الحسنات
يذهبن السيئات ولا بد ان يكون عن قرب عهد بالخطيئة بان يتندم عليها ويمحو اثرها قبل ان يتراكم
الرين على القلب فلا يقبل المحو قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب ومعناه عن قرب عهد به قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان قال الصادق عم ذلك اذا عاين امر الاخرة وذلك لان التوبة مقبولة قبل ان يعاين كما
ورد عن رسول الله ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين احدهما ان تتراكم
الظلمة على قلبه من المعاصي حتى تصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو والثاني ان يعاجله المرض او الموت فلا
يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف **فصل** اعلم
انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدة
من انوار القران علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الاخرة في جوار الله وعلموا ان القلب خلق
سليما في الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب
وظلمتها وان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة
لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ
مع بياض الصابون والماء الحار الا ان يتراكم الذنوب حتى تصير طبعا ورينا وهذا مثل ان يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلله فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب وان قال بلسانه تبت وهذا
البيان كاف لقبول التوبة المتضمنة لشروطها قال الله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال غافر
الذنب وقابل التوب وقال النبي ص ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ وقال لو عملتم الخطايا

انما هو

حتى تبلغ

حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال الباقر ع لمحمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة
له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا لاهل الايمان قال قلت فان
عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم
على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب
ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم
يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وقال الصادق ع ان الرجل
ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قيل يدخله الله بالذنب الجنة قال نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفا
ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة **فصل** اعلم ان الذنوب تنقسم الى ما بين العبد وبين الله
والى ما يتعلق بحقوق العباد والاول اما مغفور واما مرجو المغفرة قال امير المؤمنين ع الذنوب ثلثة
فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب مرجو لصاحبه ونخاف عليه قيل يا امير المؤمنين فبينها لنا قال
نعم اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا والله تع احلم واكرم من ان يعاقب عبده مرتين
واما الذنب الذي لا يغفره الله فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله اذا برز للخليقة اقسم قسما على نفسه فقال
وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء الى الجماء فيقتص
للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد مظلمة ثم يبعثهم الله للحساب واما الذنب الثالث فذنب ستره الله
على خلقه ورزقه التوبة منه فاصبح خائفا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف
عليه العقاب ولعله ع اراد بالتوبة التوبة المشكوك في شروطها لما عرفت ان التوبة الجامعة للشرائط
مقبولة فاذا كانت مقبولة فالذنب لا محالة مغفور وينقسم ثانيا تنقسم الذنوب الى صغائر وكبائر قال الله
تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تع والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم وقال النبي ص الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة تكفر ما بينهن ان اجتنب الكبائر وقد كثرت الاقوال
في تعيين الكبائر واختلف الروايات فيها فعن الصادق ع في قوله تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم قال الكبائر التي اوجب الله عليها النار وعنه ع انه سئل عن الكبائر فقال هن في كتاب
علي ع سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربوا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما
والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قيل له فاكل درهم من مال اليتيم ظلما ام ترك الصلوة قال ترك
الصلوة قيل فما عددت ترك الصلوة في الكبائر فقال اي شيء اول ما قلت لك قال الكفر قال فان
تارك الصلوة كافر يعني من غير علة وعن الكاظم ع انه سئل عن الكبائر كم هي وما هي فكتب الكبائر من
اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر الله عنه سيئاته اذا كان مؤمنا والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين
واكل الربوا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وعن الجواد ع قال سمعت ابي
يقول سمعت ابي موسى بن جعفر ع يقول دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله ع فلما سلم وجلس تلا هذه الاية
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال له ابو عبد الله ع ما اسكتك قال احب ان اعرف

الكبائر من كتاب الله فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر الاشراك بالله يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وبعده الاياس من روح الله لان الله يقول انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ثم الامن من مكر الله لان الله تع يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين
لان الله تع جعل العاق جبارا شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله يقول فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الاية وقذف المحصنة لان الله تع يقول لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم
لان الله تع يقول انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والفرار من الزحف لان الله يقول ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير
واكل الربوا لان الله يقول الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
والسحر لان الله يقول ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة من خلاق والزنا لان الله يقول ومن يفعل
ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس الفاجرة لان الله
يقول الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة والغلول لان الله
يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله تع يقول فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر
لان الله نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او شيئا مما فرض الله لان رسول الله ص
قال من ترك الصلوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله يقول
لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل
والعلم ان قيل كيف ورد الشرع بما لا يتبين حده قلنا ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا جاز ان يتطرق
اليه الابهام والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة فان موجبات الحدود معلومة
باسمائها وانما حكم الكبيرة ان اجتنابها يكفر الصغائر وان الصلوة الخمس لا يكفرها وهذا امر يتعلق
بالاخرة والابهام اليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤن على الصغائر اعتمادا على الصلوات
الخمس واجتناب الكبائر ثم اجتناب الكبيرة انما يكفر الصغيرة اذا اجتنبها مع القدرة والارادة كمن يتمكن من
امرأة ومن مواقعتها فيكف نفسه عن الوقاع ويقتصر على نظر ولمس فان مجاهدته نفسه في الكف عن الوقاع
اشد تأثيرا في تنوير قلبه من اقدامه على النظر في اظلامه فهذا معنى تكفيره فان كان ممتنعا لعجز او خوف
او نحو ذلك فلا يصلح للتكفير وكذلك من لا يشتهي الخمر بطبعه ولو ابيح له لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغائر
التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والاوتار **فصل** اعلم ان الصغيرة قد تكبر باسباب منها الاصرار
والمواظبة قال الصادق ع لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ومثال ذلك قطرات من الماء تقع
على الحجر على توالي فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة لم يؤثر وقال الباقر ع في قوله تعالى
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك
الاصرار ومنها ان يستصغر الذنب فان العبد كلما استعظمه من نفسه صغر عند الله وكلما استصغره كبر

عند الله لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستصغاره يصدر من الالف به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة قال الصادق عم قال رسول الله صلعم اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قيل وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن غير ذلك وقال عم ان الله يحب العبد ان يستخف بالجرم اليسير وقال الكاظم عم لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان الذنوب تجتمع حتى تكون كثيرا وخافوا الله في السر حتى تعطوا من انفسكم النصف ومنها السرور بالصغيرة والتبجح بها واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم اثرها في تسويد قلبه فان الذنوب مهلكات واذا دفع العبد اليها وظفر الشيطان به في الحمل عليها فينبغي ان يكون في مصيبة وتاسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يمهل مقتا ليزداد بالامهال اثما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله كما قال الله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير ومنها ان يأتي بالذنب ويظهره بان يذكره بعد اتيانه او يأتي به في مشهد غيره فان ذلك جناية منه على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن اسمعه ذنبه او اشهده فعله فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فتغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئة الاسباب له صارت جناية رابعة وتفاحش الامر وهذا لان من صفات الله سبحانه ونعمه انه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك الستر فالاظهار كفران لهذه النعمة قال الرضا عم قال رسول الله صلعم المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له وقال الصادق عم من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله عليه فنحوه ومنها ان يكون المذنب عالما يقتدى به فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم والذهب واخذه مال الشبهة واطلاق اللسان في الاعراض ونحو ذلك فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت ويبقى شره مستطيرا في العالم فطوبى لمن اذا مات ماتت معه ذنوبه فعلى العالم وظيفتان احدهما ترك الذنب والاخرى اخفاؤه وكما يتضاعف اوزاره فكذلك يتضاعف ثوابه على الحسنات اذا اتبع

فصل

في الحديث النبوي صلعم ما من يوم طلع فجرها ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يتجاوبان باربعة اصوات يقول احدهما ياليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر ياليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فيقول الآخر وياليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فيقول الآخر وياليتهم اذا لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا وقال امير المؤمنين لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة ولا تأمن البيات وقد عملت السيئات وقال الباقر عم ان الله قضى قضاء حتما ان لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة وقال عم ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب

ان يطلب الجرم العظيم ببغض العبد

عليه فيصير اعلاه اسفله وقال عم ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق وقال الصادق عم اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب وذلك قول الله تعالى في كتابه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال وما يعفو الله اكثر مما يؤاخذ به وقال ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم وقال عم يقول الله تعالى ان ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقال عم من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي لا اغفر لك بعد ذلك ابدا وقال الكاظم عم حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها وقال رسول الله صلعم ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن وعن امير المؤمنين عم انه قال لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود عليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وقال عم ترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا والموت فضح الدنيا ولم يترك لذي لب فرحا

فصل

في مصباح الشريعة قال الصادق عم التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفيس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه ههنا فاما توبة العام فان يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه من الشهوات ويستغيث الى الله ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان الجهاد والعبادة ويقضي الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظما نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله ورفعة في درجاته قال الله وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

الباب الثاني

في المحاسبة والمراقبة قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال الله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شيء

قدير وقال يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فعرف ارباب البصائر من جملة العباد ان الله
لهم بالمرصاد وانهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات وتحققوا
انه لا ينجيهم من هذه الاخطار الا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحركات
ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في القيمة حسابه وحضر عند
السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيمة و
قفاته وقادته الى الخزي سيئاته وقال الصادق ع اذا اراد احدكم ان لا يسئل ربه شيئا الا اعطاه
فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسئله شيئا الا
اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة
ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فتفريع المحاسبة على الامر باليأس من الناس والرجاء من الله
يدل على ان الانسان انما يرجو الناس من دون الله في عامة امره وهو غافل عن ذلك وان غاية المحاسبة
انما ترجع الى ذلك وذكر الوقوف في مواقف القيمة بعد الامر بمحاسبة النفس يدل على ان الوقفات
هناك انما تكون للمحاسبة فمن حاسب نفسه في الدنيا يوما فيوما لم يحتج الى تلك الوقفات في ذلك
اليوم قال الله تع ولتنظر نفس ما قدمت لغد وورد في الخبر ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات
ساعة يحاسب فيها نفسه وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على
الله تع وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا يأوي الى عمران
ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة
في كل نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار حينئذ ياخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفي
غمراتها مسئول قال الله تع وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين **فصل** معنى
المحاسبة ان يطالب نفسه اولا بالفرائض التي هي بمنزلة راس ماله فان اداها على وجهها شكر الله تع عليه
ورغبها في مثلها فان فوتها من اصلها طالبها بالقضاء فان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان
ارتكبت معصية اشتغل بعتابها وتعذيبها ومعاقبتها واستوفى منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع
التاجر بشريكه كما انه يفتش في حساب الدنيا من الحبة والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى
لا يغبن في شيء منها فينبغي ان يتقي غائلة النفس ومكرها فانها خداعة ملبسة مكارة فليطالبها اولا
بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليتكفل بنفسه من الحساب ما يتولاه غيره في صعيد القيمة
وهكذا عن نظره بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه
لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ما ادى الحق منه كان ذلك القدر محسوبا له فيظهر له
الباقي عليها فليثبته عليها وليكتب على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وعلى جريدته ثم

النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الديون اما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها برد عينه وبعضها
بالعقوبة له على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتمييز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا
حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء قال الكاظم ع ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم
فان عمل حسنة استزاد الله وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب اليه وقال الباقر ع لا يغرنك الناس
من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فان معك من يحفظ عليك عملك
فاحسن فاني لم ار شيئا احسن دركا ولا اسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم وقال الصادق ع ان رجلا
اتى النبي ص فقال له يا رسول الله اوصني فقال له رسول الله ص فهل انت مستوص ان انا اوصيتك حتى
قال له ذلك ثلثا في كلها يقول له الرجل نعم يا رسول الله فقال له رسول الله ص فاني اوصيك اذا هممت
بامر فتدبر عاقبته فان يك رشدا فامضه وان يك غيا فانته عنه فهذه الوصية من محاسبة النفس بل
هي راسها **فصل** وينبغي للعبد ان يراقب نفسه عند الخوض في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالية
فانها ان تركت طغت وفسدت ثم يراقب الله في كل حركة وسكون وذلك بان يعلم بان الله مطلع على الضمائر
عالم بالسرائر رقيب على اعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما ان
ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل اشد من ذلك قال الله تع الم يعلم بان الله يرى وقال الله تع ان الله كان
عليكم رقيبا وقال النبي ص الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحكي ان زليخا
لما خلت بيوسف فقامت فغطت وجه صنمها فقال يوسف ما لك اتستحيين من مراقبة جماد ولا استحيي من مراقبة
الملك الجبار وفي الحديث القدسي انما يسكن جنات عدن الذين اذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني و
الذين انحنت اصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى اهل الجوع والعطش
من مخافتي صرفت عنهم العذاب فهذه المعرفة اذا صارت يقينا يعني انها اذا خلت من الشك ثم استولت
بعد ذلك على القلب استسخرت القلب فقهرته على مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه والموقنون بهذه
المعرفة مراقبتهم على درجتين احديهما مراقبة المقربين وهي مراقبة التعظيم والاجلال وهي ان يصير القلب مستغرقا
بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير وهذا هو الذي صار همه
هما واحدا وكفاه الله سائر الهموم والثانية مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله
على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجمال والجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة
للتلفت الى الاحوال والاعمال والمراقبة فيها وغلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت
ويمتنعون من كل ما يفتضحون به في القيمة فانهم يرون الله مطلعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيمة فان
العبد لا يخلو اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح فمراقبته بالطاعة في الاخلاص والاكمال ومراعاة
الادب وحراستها عن الآفات ومراقبته في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتكفير
ومراقبته في المباح بمراعاة الادب بان يقعد مستقبل القبلة وينام على اليد اليمنى مستقبلا الى غير
ذلك فكل ذلك داخل في المراقبة ولتشهد في النعمة وبالشكر عليها وبالصبر على البلاء فان لكل ذلك حدودا
المنعم

لابد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه **الباب الثالث في التفكر**
والتدبر قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها وقال النبي ص تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال امير المؤمنين التفكر
يدعو الى البر والعمل به وقال ع نبه بالفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وقال الصادق ع
افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته ليس المراد بالتفكر في الله التفكر في ذاته سبحانه فانه ممنوع
منه لانه يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل بل المراد منه النظر الى افعاله وعجائب صنعه وبدائع امره
في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ
مشيته وقدرته واحاطته بالاشياء ومعيته لها وهذا تفكر اولي الالباب قال الله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
وقال تعالى ومن اياته في مواضع كثيرة فتلك الايات مجاري التفكر في الله وفي قدرته لاولي العلم لا ذاته سبحانه
وفي الحديث المشهور عن النبي ص انه قال تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال
الباقر ع اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظم خلقه وقال الصادق ع
من نظر في الله كيف هو هلك واما التفكر الذي يدعو الى البر والعمل فهو اعم من هذا فانه يشمل التفكر
في الحسنات والسيئات فان العبد اذا تفكر في حسناته هل هي تامة او ناقصة موافقة للسنة او مخالفة
لها خالصة عن الشرك والشك او مشوبة بهما يدعوه لا محالة هذا التفكر الى اصلاحها وتداركها فيها
من الخلل وكذا اذا تفكر في سيئاته وما يترتب عليها من العقوبات البعد عن الله يدعوه ذلك الى الانتهاء
عنها وتدارك ما اتى بها بالتوبة والندم واذا تفكر في صفات الله تعالى وافعاله من لطفه بعباده واحسانه
اليهم بسوابغ النعماء وبسطة الالاء والتكليف دون الطاقة والوعد للعمل القليل بثواب جزيل وتسخيره
له ما في السموات والارض وما بينهما الى غير ذلك يدعوه ذلك لا محالة الى البر والعمل به والرغبة في الطاعات
والانتهاء عن المعاصي وهذا تفكر المتوسطين واليه الاشارة بقول الرضا ع ليس العبادة كثرة الصلوة
والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وسئل الصادق ع عما يروي الناس ان تفكر ساعة خير من قيام
ليلة كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين وهذا
التفكر المفسر به الحديث النبوي ص دون الاولين في الفضل ولعل الحديث النبوي اعم منه وانما فسره الصادق
ع على قدر فهم المخاطب فان تفكر كل احد انما يكون بحسب فهمه ودينه وقد اوردنا مجاري التفكر بتفاصيلها
في كتابنا الموسوم بعلم اليقين من اراده فارجع اليها **فصل** في مصباح الشريعة قال الصادق ع اعتبروا
بما مضى من الدنيا هل بقي على احد وهل فيها باق من الشريف والوضيع والغني والفقير والولي والعدو
وكذلك ما لم يات منها بما مضى اشبه من الماء بالماء قال رسول الله ص كفى بالموت واعظا وبالعقل دليلا
وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وبالله مونسا وبالقران بيانا قال ص لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة وما

نجا من نجا الا بصدق الالتجاء وقال نوح ع وجدت الدنيا كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت
من الاخر هذا حال صفي الله فكيف حال من اطمأن فيها وركن اليها واضاع عمره في عمارتها وفرق دينه في
طلبها والفكرة مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء للقلوب وفسحة للخلق واصابة في صلاح المعاد
واطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها قال رسول الله ص فكرة ساعة
خير من عبادة سنة ولا ينال منزلة التفكر الا من خصه الله بنور التوحيد والمعرفة **فصل** قال الصادق ع
ابن ادم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات
والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملأ عينيك منها فهو كما تقول اراد ع
بالقلب اللحم الصنوبري المعروف ولهذا جعله ماكولا والظاهر انه لا يصح ان يعرف بالبصر لانهما من عالم الملك
فكيف يعرف بهما الملكوت فالخطاب خاص بمن لا يتجاوز درجة الحس والمحسوس من افراد بني ادم المشار اليهم
بقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فاما من جاوزها منهم وبلغ الى درجة العقل والمعقول وهم اصحاب القلوب
الملكوتية المشار اليهم بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فلهم ان يعرفوا بقلوبهم ملكوت
السموات والارض لان قلوبهم من الملكوت ولهذا حث الله تعالى على النظر في الملكوت في غير موضع من كتابه
قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
فباي حديث بعده يؤمنون وقال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
الى غير ذلك من الايات بلى ان ذاته تعالى لا يجوز ان يكتنه بالقلب على شيء من عظمته بحسب

(في الهامش: به ملكوت السموات والارض كما لا يصح ان يعرفهما)

الباب الرابع في ذكر الموت وقصر الامل قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال النبي ص اكثروا ذكر
هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله ص قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه
الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه وقال الموت كفارة لكل مسلم وقال تحفة المؤمن الموت وقال ع الموت
الموت الا ولا بد من الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح والراحة والكرة المباركة الى جنة عالية لاهل
الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وقال اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين
وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل
وراء الظهر وسئل اي المؤمنين اكيس فقال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم له استعدادا وقال امير المؤمنين ع
ما انزل الموت حق منزلته من عد غدا من اجله وقال ما اطال عبد الامل الا اساء العمل وكان يقول لو رأى
العبد اجله وسرعته اليه لابغض العمل من طلب الدنيا وقيل للباقر ع حدثني ما انتفع به قال اكثر ذكر الموت
فانه لم يكثر ذكره انسان الا زهد في الدنيا وقال الصادق ع اذا انت حملت جنازة فكن كانك المحمول
وكانك سألت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ماذا تستانف ثم قال عجبا لقوم حبس اولهم عن اخرهم
ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقال ما خلق الله يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وفي
مصباح الشريعة قال الصادق ع ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب

(في الهامش: كما لا يجوز ان يدرك بالبصر بل انما يجوز ان يطلع بالقلب صح)

بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى قال النبي ع
فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عندما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الاخرة ولا
تشك في نزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول
مقامه في القبر وتحيره في القيمة فلا خير فيه قال النبي ع اكثروا ذكر هادم اللذات ثم ذكر تمام الحديث كما
مر قال والموت اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول
باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب الاشيا من بني ادم وهو يعده ابعد فما اجرى
الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين لذلك اشتاق من
اشتاق وكره من كره قال النبي ع من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه **فصل**
اعلم ان الناس اما منهمك في الدنيا مكب على غرورها محب لشهواتها واما تائب مبتدئ او عارف منتهٍ اما
المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره ليتاسف على دنياه ويشتغل بمذمته ويفر منه اولئك الذين
قال الله تعالى فيهم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا الا ان يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا و
يتنغص عليه نعيمه ويتكدر عليه صفو لذته واما التائب فانه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف
والخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من ان يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد
وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله ع من كره لقاء الله كره الله لقاءه لان هذا ليس
يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقائه لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتاخر عن لقاء الحبيب مشتغلا
بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقاء وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد له
لا شغل له سواه والا التحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعد للقاء
حبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص
من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين واعلى رتبة منهما من يفوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه
موتا ولا حيوة بل يكون احب الاشيا اليه احبها الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء الى درجة
التسليم والرضا **فصل** اعلم ان الموت هايل وخطره عظيم وغفلة الناس لقلة فكرهم فيه وذكرهم له
ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه فالطريق
فيه ان يفرغ العبد قلبه عن كل شيء الا عن ذكر الموت الذي بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى مفازة مخطرة
او يركب البحر فانه لا يتفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك ان يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره
بالدنيا وينكسر قلبه واوقع طريق فيه ان يكثر ذكر اقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت
التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم واحوالهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم و
ايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت اثارهم واوحشت ديارهم
فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية حيوته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وامله في العيش

والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتاة الاسباب وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك
واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع فانه كيف كان يتردد والان قد تهدمت رجلاه
ومفاصله وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد اكل التراب اسنانه وانه كيف
كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر وهو غافل عما
يراد به حتى جاء الموت في وقت لا يحتسبه فانكشفت له صورة ملك الموت وقرع سمعه النداء اما بالجنة
او بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم والسعيد من وعظ بغيره فملازمة هذه
الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب
عليه بحيث يصير الموت نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتجافى عن دار الغرور والا فالذكر
بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه ومهما طاب قلبه بشيء من الدنيا فينبغي
ان يتذكر في الحال انه لا بد من مفارقته **فصل** واما قصر الامل فقد قال النبي ع اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من دنياك لاخرتك ومن حيوتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع
الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يحبب الدنيا ثم قال ان الله يعطي
الدنيا من يحب ومن يبغض واذا احب الله عبدا اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا
من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة قد اتت
مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم يوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وروي انه
ع قد اطلع ذات عشية الى الناس فقال ايها الناس اما تستحيون من الله تعالى قالوا وما ذاك يا رسول الله
فقال تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وروي ان اسامة بن زيد اشترى
من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فقال النبي ع الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة
لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي
ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها
من الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون
لات وما انتم بمعجزين **فصل** اعلم ان طول الامل له سببان احدهما الجهل والاخر حب الدنيا اما حب
الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقلت على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه عن الفكر
في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة
فيمني نفسه ابدا ما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقرره في نفسه و
يقدر توابع البقاء وما يحتاج اليه من مال واهل ودار واصدقاء ودواب وسائر اسباب الدنيا فيصير قلبه
عاكفا على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه فان خطر له في بعض الاحوال امر
الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك فالى ان تكبر ثم تتوب واذا

كبر فيقول الى ان تصير شيخا واذا صار شيخا قال الى ان تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة
او ترجع من هذا السفر او تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له او تفرغ عن قهر هذا العدو الذي
يشمت بك ولا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل الا ويتعلق باتمام ذلك الشغل عدة اشغال اخر وهكذا
على التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويفضي به شغل الى شغل بل الى اشغال الى ان يختطفه المنية في وقت لا
يحتسبها فيطول عند ذلك حسرته واكثر اهل النار صياحهم من سوف يقولون واحزناه من سوف والمسوف
المسكين الذي لا يدري ان الذي يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة
ورسوخا ويظن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات فما فرغ منها
الا من اطرحها فما قضى احد منها لبانته وما انتهى ارب الى ارب واصل هذه الامانى كلها حب الدنيا
والانس بها والغفلة عن قوله عم احبب ما احببت فانك مفارقه واما الجهل فهو ان الانسان قد يعول
على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين في ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا
اقل من عشر اهل البلد وانما قلوا لان الموت في الشبان اكثر والى ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب
وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجاءة ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان بعيدا فالمرض
فجاة غير بعيد وكل مرض فانما يقع فجاة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم ان الموت
ليس له وقت مخصوص عن شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وليل ونهار لعظم اشتغاله
بالاستعداد له واستشعاره ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة
عن تقدير الموت القريب فهو ابدا يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله ووقوعه فيه ويشيع
الجنائز ولا يقدر ان يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه والفه فهو شاهد موت غيره فاما موت نفسه
فلم يالفه ولا يتصور ان يالفه فانه لم يقع فاذا وقع لا يقع دفعة اخرى بعده فهو الاول وهو الاخر واذا عرفت
ان سبب طول الامل الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه اما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر
وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة واما حب الدنيا فالعلاج في اخراجه من القلب شديد وهو الداء
العضال الذي اعيى الاولين والاخرين علاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الاخر وما فيه من عظيم العقاب
وجزيل الثواب ومهما حصل اليقين بذلك ارتحل عن القلب حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي يمحو من القلب
حب الحقير فاذا راى حقارة الدنيا ونفاسة الاخرة استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها فكيف وليس
لكل عبد من الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها او يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالاخرة
فنسئل الله تعالى ان يرينا الدنيا كما اراها الصالحين من عباده

الباب الخامس في الاخاء والالفة

قال الله تعالى في معرض الامتنان لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
وقال عز وجل فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني بالالفة ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقال النبي صلعم اقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقال المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يالف

ولا يؤلف وقال في الثناء على الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه وقال من اخى اخا في الله رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله وقال ان الله تعالى يقول
حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وحقت محبتي للذين
يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وقال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل للمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث وقال المؤمنون هينون لينون كالجمل الالف
ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وقال امير المؤمنين عم اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان
واعجز منه من ضيع من ظفر به وقال النبي صلعم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله والتولي لاولياء
الله والتبري عن اعداء الله وقال السجاد عم اذا جمع الله الاولين والاخرين قام مناد فنادى يسمع الناس
فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم
فتلقيهم الملئكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي حزب انتم من الناس فيقولون
نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كانت اعمالكم قالوا كنا نحب في الله ونبغض في الله قال
فيقولون نعم اجر العاملين وقال الباقر عم اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل
طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل
معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وقال الصادق عم ما التقى مؤمنان قط الا كان
افضلهما اشدهما حبا لاخيه وقال كل من لم يحب في الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له

فصل

اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض وانما ينكشف الغطاء عنه بان يعلم ان الصحبة تنقسم الى
ما يقع بالاتفاق كالصحبة بسبب الجوار وبسبب الاجتماع في مدرسة او سوق او سفر او على باب السلطان
او غير ذلك والى ما ينشا اختيارا او يقصد وهو الذي يبعث على الاخوة في الدين اذ لا ثواب الا على
الافعال الاختيارية ولا ترغيب الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه
الامور لا يقصد بها الانسان غيره الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد مخالطته
والذي يحب فاما ان يحب لذاته لا ليتوسل الى محبوب ومقصود وراءه واما ان يحب ليتوصل به الى
مقصود وذلك المقصود اما ان يكون مقصورا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالاخرة
واما ان يكون متعلقا بالله فهذه اربعة اقسام اما القسم الاول وهو حبك الانسان لذاته فذلك
ممكن وهو ان يكون هو في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه
لاستحسانك له فان كل جميل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان
والاستحسان يتبع المناسبة والملائمة والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون الصورة
الظاهرة اعني الخلقة واما ان يكون الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن الخلق ويتبع حسن الخلق حسن الافعال لا محالة
ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن
مستلذ به ومحبوب بل في ائتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد يستحكم المودة بين شخصين من غير

ملاحة في صورة وحسن في خَلق وخُلق ولكن لمناسبة باطنة توجب الألفة والموافقة فان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف ويدخل في هذا القسم المحبة للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصورة الجميلة مستلذة في عينها وان قدر فقد اصل الشهوة حتى يستلذ بالنظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المشوب بالحمرة والى الماء والى الخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو الحب بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما والا فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم القسم الثاني ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب فلذلك يحب الناس الذهب والفضة من حيث انهما وسيلة الى المقاصد كما يحب الرجل سلطانا للانتفاع به ويحب خواصه لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم امره في قلبه فالمتوسل اليه ان كان مقصود الفائدة دنيوية لم يكن من جملة الحب في الله ثم ينقسم ذلك الى مذموم ومباح القسم الثالث ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير غير راجع الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الآخرة وهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب استاده وشيخه لانه يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة وهذا من جملة المحبين لله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقى به الى درجة التعظيم في ملكوت السماء قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذن آلة في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه آلة له اذ جعل صدره مزرعة لحرثه فهو محب لله بل من يتصدق بماله لله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة تقربا الى الله فاحب طباخا لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذا لو احب من يتولى له ايصال الصدقة الى المستحقين فقد احبه في الله بل نزيد على هذا فنقول من احب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم والعمل ومقصوده من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله القسم الرابع ان يحبه لله وفي الله لا لينال منه علما او عملا او يتوسل به الى امر وراء ذاته وهذا اعلى الدرجات وهو ادقها واغمضها وهذا القسم ايضا ممكن فان من آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه واحب من يثني عليه محبوبه واحب من يتسارع الى رضا محبوبه قال المجنون

امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

فاذن المشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يتعلق به ولو من بعد ولكن ذلك خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه وقد مضى تمام الكلام فيه في باب المحبة ثم اعلم ان من يحب في الله لا بد ان يبغض في الله فانك

ان احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصى لا بد وان تبغضه لانه عاص لله وممقوت عند الله فهما متلازمان وكل واحد منهما دفين في القلب وانما يترشح بظهور افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة وروي ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل عاديت في عدوا او واليت في وليا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله

فصل قال الباقر عليه السلام قام رجل بالبصرة الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة فاما اخوان الثقة فهم الكف والجناح والاهل والمال فاذا كنت من اخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن واعلم ايها السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك عن ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان واكثر التبسم كما شرح كشف عن ميتا به وقال الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام ان تصحب ذا العقل واحترس من سيء اخلاقه ولا تدعن صحبته الكريم فان لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر كل الفرار من اللئيم الاحمق وقال الصادق عليه السلام عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا امان ولا ذمة ولا ميثاق وكن على حذر من اوثق الناس في نفسك فان الناس اعداء النعم وقال لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها فانسبه الى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصداقة فاولها ان يكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه والثالثة ان لا تغيره عليك ولاية ولا مال والرابعة ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام قد قلت ثلاثة اشياء في كل زمان الاخاء في الله والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله والولد الرشيد ومن اصاب احد الثلاثة فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر في الدنيا واحذر ان تواخي من ارادك لطمع او خوف او ميل او اكل او شرب واطلب مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض ولو افنيت عمرك في طلبهم فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيين وما انعم الله بمثل ما انعم به من التوفيق بصحبتهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان من طلب في زماننا هذا صديقا لا عيب فيه بقي بلا صديق الا ترى ان اول كرامة اكرم الله بها انبيائه عند اظهار دعوتهم تصديق امين او ولي وكذلك من اجل ما اكرم الله به اصدقائه واوليائه وامنائه صحبة انبيائه وهو دليل على ان ما في الدارين نعمة اجل واطيب وازكى من الصحبة في الله والمواخاة لوجهه

خاتمة الكتاب اعلم ان ما اوردناه في هذا الكتاب وحققناه في هذه المقالات والابواب من الاسرار الدينية والمعارف اليقينية وما اشرنا اليه

من رموز العقائد وما بسطنا الكلام فيه من بيان الاخلاق المحمودة والمذمومة ومن اسرار
الاعمال الحسنة والسيئة قلما يوجد في غيره من الكتب هذا التنقيح والتهذيب في هذا التوضيح و
الترتيب مع ابتناء ما اخذ جملها على الاصول الاصيلة التي لا اعتماد الا عليها ولا وثوق الا بها من
الكتاب والسنة واحاديث اهل بيت النبوة دون اراء الناس من اصحاب الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس ولقد وفقنا الله تعالى لجمعها وتاليفها في مدة اشهر قلائل من سنة
تسعين والف الهجرية حين كنت اشرفت على الرحيل وكان قد مضى من عمري ثلث وثمانون ونيف
قليل وكان قد اكتنفتني اسباب اختلال الاحوال وتشتت البال من امراض وعلل جسمانية غير
مرجوة الزوال وانما وفقني الله لذلك بسبب ما انعم الله به علي من العقائد الحقة وبما تفضل الله به
علي من موالاة اوليائه ومعاداة اعدائه بعد ان عرفني الله اولياءه واعداءه بوحي منه سبحانه الى
رسوله وتبليغ رسوله الى عباده وتسليمي له بمعونته وارشاده واما فائدة هذا الجمع والتاليف
وجدواه فهي ان يطلع عليه من كان من اهله ورزق التوفيق من الله ووفقت همته وبلغ سعيه منتهاها
فيعمل بمقتضاه ثم يفوز بمبتغاه ومن كان دونه يعمل به بقدر مقدوره وعلى حسب ميسوره وهكذا
الى ما ينتفع به لشيء يسير ويوزن سنبلة من بيدر كبير واما امثالنا من الذين يقولون ما لا يفعلون
ويلبسون انفسهم اذا كانوا بالبر يامرون ففائدته في حقهم زيادة بصيرتهم في تقصيرهم وقصورهم
حتى يصير ذلك سببا لمقتهم انفسهم وذلتهم وانكسارهم واطلاعهم على بواطن عيوبهم وفضائح
عيوبهم وانزجارهم فان الايمان يقتضي ان لا يرضى العبد المؤمن لنفسه ما لا يرضى به مولاه فاذا لم
يرض به يكون لا محالة دائم الحزن والندم كثير الغم والالم فاذا كان كذلك يرجى له ان يتداركه الله بالرحمة
والمغفرة فان الله غفور رحيم وقد ورد ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه
فيرحمه الله فيدخله الجنة وما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار والاعتراف بالذنب كفارة له ومن اذنب
ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له غفر الله له وان لم يستغفر ومن يعمل سوء
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحن نستغفر الله من كل ما زلت به القدم او طغى به
القلم ومن اقوالنا التي لا يوافقها اعمالنا ومما ادعيناه واظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير
فيه ومن كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره ومن كل وعد وعدناه من انفسنا ثم قصرنا في
الوفاء به ومن كل نعمة انعم الله بها علينا فاستعملناها في معصيته ومن كل تصريح وتعريض بنقصان
ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به ومن كل خطرة دعتنا الى تصنع وتكلف تزينا للناس في كتاب سطرناه
او كلام نظمناه او علم افدناه واستفدناه ثم نرجع اليه بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولمن طالع
كتابنا هذا كتبه او سمعه ان يتفضل علينا بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات فان الكرم
عميم والرحمة واسعة والجود على اصناف الخلائق فايض ونحن خلق من خلق الله لا وسيلة لنا اليه الا
فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والطير

والبهائم

والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده
يوم القيامة الهي درست الآمال وتغيرت الاحوال وكذبت الالسن واخلفت العدات الا عدتك فانك
وعدت مغفرة وفضلا اللهم صل على محمد وآل محمد واعطني من فضلك واعذني من الشيطان الرجيم سبحانك
وبحمدك ما اعظمك واحلمك واكرمك وسع حلمك تمرد المستكبرين واستغرقت نعمتك شكر الشاكرين
وعظم حلمك عن احصاء المحصين وجل طولك عن وصف الواصفين كيف لولا فضلك حلمت عمن
خلقته من نطفة ولم يك شيئا فربيته بطيب رزقك وانشاته في تواتر نعمك ومكنت له في مهاد ارضك
ودعوته الى طاعتك فاستجرأ على عصيانك باحسانك وعبد غيرك في سلطانك كيف لولا حلمك
امهلتني وقد شملتني بسترك واكرمتني بمعرفتك واطلقت لساني بشكرك وهديتني السبيل الى طاعتك
وسهلتني المسلك الى كرامتك واحضرتني سبيل قربتك فكان جزاؤك مني ان كافأتك عن الاحسان
بالاساءة حريصا على ما اسخطك منتقلا فيما استحق به المزيد من نقمتك سريعا الى ما ابعد من رضاك
مغتبطا بغرة الامل معرضا عن زواجر الاجل لم ينفعني حلمك عني وقد اتاني توعدك باخذ القوة مني
حتى دعوتك عظيم الخطيئة استزيدك في نعمك غير متاهب لما قد اشرفت عليه من نقمتك مستبطئا
لمزيدك ومتسخطا لميسور رزقك مقتضيا جوائزك بعمل الفجار كالمراصد رحمتك بعمل الابرار مجتهدا
اتمنى عليك العظائم كالمدل الامن من قصاص الجرائم فانا لله وانا اليه راجعون مصيبة عظم رزؤها وجل
عقابها بل كيف لولا املي ووعدك الصفح عن زللي ارجو اقالتك وقد جاهرتك بالكبائر مستخفيا عن اصاغر
خلقك فلا انا راقبتك وانت معي ولا انا راعيت حرمة سترك علي باي وجه القاك وباي لسان اناجيك
وقد نقضت العهود والايمان بعد توكيدها وقد جعلتك علي كفيلا ثم دعوتك مقتحما في الخطيئة فاجبتني
ودعوتني واليك فقري فلم اجب فوا سوأتاه وقبح صنيعاه اية جراة تجرات واي تغرير غررت نفسي سبحانك
فبك اتقرب اليك وبحقك اقسم عليك ومنك اهرب اليك بنفسي استخففت عند معصيتي لا بنفسك
وبجهلي اغتررت لا بعلمك وحقي اضعت لا عظيم حقك ونفسي ظلمت ولرحمتك ارجو وبك امنت واليك انبت
وتضرعت فارحم اليك فقري وفاقتي وكبوتي لحر وجهي وحيلتي في سوء ذنوبي انك ارحم الراحمين صورة خط المصنف
ولنختم الكلام حامدين لله مصلين على نبيه واهل بيت نبيه عليه وعليهم الصلوة والسلم
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وكتب مصنفه بيده الجانية وصار تاريخ ختمه
ختمنا الى هنا كلام المصنف رحمه الله

فهرست كتاب مستطاب قرة العيون

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فهرس ما تضمنه هذا الكتاب المستطاب من المقالات الاثنتي عشرة المشتملة كل مقالة على خمس كلمات

هو

كتاب قرة العيون في المعارف والحكم للمولى المعظم والمقتدى المفخم العالم العامل والعارف الكامل شيخنا ومقتدينا ملا محسن الملقب بالفيض طيب الله رمسه وجعل يومه خيرا من امسه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مبدع الاركان والاصول وواهب النفوس والعقول يا مفيض القلوب والارواح وجاعل الصور والاشباح يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد تسربلت باللاهوتية الازلية وتفردت بالوحدانية السرمدية العقل قطرة من قطرات بحار ملكوتك والنفس شعلة من شعلات جلال جبروتك والعوالم العلوية اشعة انوارك والاجرام السفلية خزائن اسرارك تركت قلوب الطالبين في بيداء كبريائك والهجري لم يخجل المرء في اقدام العقول الى حريم عظمتك بمجرى هيهات ما للاذلاء بحر العبودية وادراك سبحات جلال الربوبية وانى لاسراء ذل الناسوت وسبل سرادقات جمال اللاهوت نحمدك اللهم على نعمائك والحمد من نعمائك ونشكرك على آلائك والشكر من آلائك ونصلي على محمد سيد انبيائك وخير اصفيائك وعلى آله الملكوتيين ارباب العقول الكاملة واصحاب البصائر النافذة وخصوصا على امير المؤمنين وامام المتقين **اما بعد** فيقول المعتصم بحبل الله الملتجي الى باب الله المهتدي بهدى الله محسن بن مرتضى ايده الله قد جئتكم من معدن العلم بجواهر ومن عين الحكمة بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين تستقر بها في صدور اهلها امنوا الذين فينجون من اتباع الظن ويضنون من غير اهلها كل الضن وهي حقيق بان تسمى بقرة العيون في اعز الفنون وهي ستون كلمة في اثنتي عشرة مقالة في كل مقالة خمس كلمات بلسان عربي وممزوجة من عجمي منثور وابيات

مقدمة اعلموا اخواني هداكم الله كما هداني اني ما اهتديت الا بنور الثقلين وما اقتديت الا بالائمة المصطفين وبرئت الى الله مما سوى هدى الله فان الهدى هدى الله نه متكلم ونه متفلسف نه متصوفم ونه متكلف بلكه مقلد قرآن وحديث پيغمبرم وتابع اهل بيت آن سرور از سخنان حيرت افزاى طوايف اربع ملول وبركرانه واز همه سواى قرآن مجيد وحديث اهل بيت عليهم السلام دواشنا با بيگانه

من هر چه خوانده ام همه از ياد من برفت ... الا حديث دوست كه تكرار ميكنم ... حافظ
عشق مي ورزم واميد كه اين فن شريف ... چون هنرهاى دگر باعث حرمان نشود ... چراكه مدتي

میدید که در بحث و تفتیش و تعمق در فکرهای دور و اندیشه بودم طرق مختلفهٔ قوم را آزمودم و یکیک
سخنان هر یک را سنجیدم و به دیدهٔ بصیرت دیدم که چشم عقل از ادراک سبحات جلال صمدیت حاسر و
نور فکر از دیدن انوار جمال احدیت قاصر بود کلما رام العقل ان یبصر منها شیئا انقلب
الیه البصر خاسئا و هو حسیر و کلما بزغ نور الفکر لیضیء اضمحل لها مثل الاشیاء ثم افل و هو حسیر
فلما رأیت الامر کذلک نادیت من وراء حجاب العبودیة سبحانک انی کنت من الظالمین غفرانک انی
لا احب الآفلین انی وجهت وجهی للذی فطر السموات و الارض حنیفا و ما انا من المشرکین ان صلوتی
و نسکی و محیای و مماتی لله رب العالمین لا شریک له و بذلک امرت و انا من المسلمین **شعر**

حسن

هر جمیلی که بدیدیم بدو یار شدیم هر جمالی که شنیدیم گرفتار شدیم گر بپای حرم روی تو چون
رسی نبود چار تکبیر زدیم از همه بیزار شدیم مصحف روی ترا چون بدیدیم ز یاد بردیم هرچه
خواندیم و دیگر بسر تکرار شدیم هرچه دادند بما از دگری بهتر بود ناسزاوار سراپردهٔ اسرار شدیم

المقالة الاولی فی معرفة الله تعالی هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بکل
شیء علیم **کلمة بها یجمع بین منازع المعرفة و الرؤیة و بین مکانهما شعر**

طلب ای عاشقان خوش رفتار طرب ای نیکوان شیرین کار در جهان شاهد و ما فارغ
در قدح باده و ما هوشیار نیست بیرون ز ساغر دل من بعد ازین گوش ما و حلقهٔ یار

اگرچه گروهی از ملاء اعلی در مقام لو دنوت انملة لاحترقت متوقف اند و منکران حضرت علیا بقصور ما عرفناک حق معرفتک
و گروهی لا تدرکه الابصار بر بینندهٔ ذات شامل است و نص ان الله احتجب عن العقول کما احتجب عن الابصار
رانندهٔ هر بینا و غافل اما شیر مردان بیشهٔ ولایت دم انا اعبد ربا لم اره میزنند و قدم بر جادهٔ
لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا میزنند **حافظ** ز ملک تا ملکوتش حجاب بر دارند هر آنکه
خدمت جام جهان نما بکند بلی یکبار حقیقت الهی نیست چرا که او محیط است هر چیز پس محاط بحیرت
نتواند شد و ادراک چیزی بی احاطه بان صورت نبندد فانهم لا یحیطون به علما عنقا شکار کس
نشود دام باز چین کانجا همیشه باد بدست است دام را فدع عنک بحر اضل فیه السوابح **شعر**
در این ورطه کشتی فرو شد هزار که پیدا نشد تختهٔ بر کنار اما باعتبار تجلی در مظاهر اسماء و صفات
در هر موجودی روی نماید و در هر مرآت جلوهٔ مینماید فاینما تولوا فثم وجه الله و لو انکم ادلیتم بحبل
الی الارض السفلی لهبط علی الله و این تجلی همه را هست لیکن خواص میدانند که چه میبینند اما حسین ع
میفرماید تعرفت الی فی کل شیء فرایتک ظاهرا فی کل شیء فانت الظاهر لکل شیء و عوام نمیدانند که
چه میبینند الا انهم فی مریة من لقاء ربهم الا انه بکل شیء محیط **حافظ** گفتم بکام وصلت خواهم
رسید روزی گفتا که نیک بنگر شاید رسیده باشی دوست نزدیکتر از من بمن است وین عجب تر
که من از وی دورم چکنم با که توان گفت که دوست در کنار من و من مهجورم قال الله سبحانه سنریهم
آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق او لم یکف بربک انه علی کل شیء شهید و قال امیر المؤمنین ع

ان الله یتجلی لعباده من غیر ان راوه و اراهم نفسه من غیر ان یتجلی **حافظ** در بزم دل از روی تو صد شمع
برافروخت وین طرفه که بر روی تو صد گونه حجابست و قال ابنه الحسین ع فی دعاء عرفة کیف یستدل
علیک بما هو فی وجوده مفتقر الیک ایکون لغیرک من الظهور ما لیس لک حتی یکون هو المظهر لک متی غبت
حتی تحتاج الی دلیل یدل علیک و متی بعدت حتی تکون الآثار هی التی توصل الیک عمیت عین لا تراک
و لا تزال علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبک نصیبا و قال ع ایضا تعرفت لکل شیء
فما جهلک شیء و سئل الصادق ع عن الله عز و جل هل یراه المؤمنون یوم القیمة قال نعم و قد راوه قبل یوم
القیمة فقیل متی قال حین قال الست بربکم قالوا بلی ثم سکت ساعة ثم قال و ان المؤمنین لیرونه فی
الدنیا قبل یوم القیمة الست تراه فی وقتک هذا قیل فاحدث بهذا عنک فقال لا فانک اذا حدثت
به فانکره منکر جاهل بمعنی ما تقول ثم قدر ان هذا تشبیه کفر و لیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین
تعالی الله عما یصفه المشبهون و الملحدون و قد تبین مما ذکر ان المعرفة و الرؤیة ترجعان الی امر واحد
و انهما ثمرة الایمان علی البصیرة و قد ثبت ان اصل المعرفة فطری للاشیاء و ان من شیء الا یسبح بحمده
و لکن لا تفقهون تسبیحهم و قد ورد فی قوله سبحانه فطرة الله التی فطر الناس علیها انها التوحید
و قال الله تعالی و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض لیقولن الله و انما ضل عنهم المعرفة بالمعرفة و البصیرة
بالرؤیة بلی هر ذره که از خانه بصحرا شود صورت آفتاب ببیند اما نمیداند چه میبیند **شعر**
چندین هزار ذره سراسیمه میدوند در آفتاب و غافل از آن کافتاب چیست و فی ماهیان جمع شدند
و گفتند چند گاه هست که ما حکایت آب میشنویم و میگویند وجود ما از آبست و هرگز آب ندیدیم
بعضی شنیده بودند که در فلان دریا ماهی است دانا و آب را دیده گفتند پیش او رویم تا آب را بما نماید
چون باو رسیدند و پرسیدند گفت شما چیزی غیر آب بمن نمائید تا من آب را بشما بنمایم **شعر**
با دوست ما نشسته که ای دوست دوست کو گو گو همی زنیم ز مستی بکوی دوست **حافظ** سالها
دل طلب جام جم از ما میکرد آنچه خود داشت ز بیگانه تمنا میکرد گوهری کز صدف کون و مکان بیرون
بود طلب از گمشدگان لب دریا میکرد بیدلی در همه احوال خدا با او بود او نمیدیدش و از دور
خدا را میکرد **کلمة بها یجمع بین المنع من التفکر و الکلام فیه سبحانه و بین
الحث علی المعرفة** طالبان تصور حقیقت را ابد و رباش و یحذرکم الله نفسه میزنند تا طلب
محال نکنند تفکروا فی آلاء الله و لا تفکروا فی ذات الله فانکم لن تقدروا قدره **شعر** زبان بکام
خموشی کشیم و دم نزنیم چه جای نطق تصور در او نمیگنجد و عاشقان وصول حضرت را بمقام و
الی الله المصیر میرسانند تا در خلوت خانه حق الیقین بیاسایند من کان یرجو لقاء الله فان اجل
الله لآت **مولوی** هله عاشقان بشارت که نماند این جدائی برسد وصال دولت بکند خدا
خدائی و شک نیست که حصول شیء غیر تصور حقیقت آن شیء است **مثنوی** من نمیدانم چه در چه فنی
این قدر دانم که در جانم منی دو زبان را ببر غیب ارا اذا بلغ الکلام الی الله فامسکوا ز هیبت کردند

ونزديكان را ابن غيب من عرف نفسه فقد عرف ربه ابن غيب نمود نداء محكم ليس كمثله شيء خبر افزود
وابن متشابه وهو السميع البصير كه لشان نمود ابن اثر بر ليس له مكان بجو بر حيران كرد وابن تشبيه اينما
تولوا فثم وجه الله كارا سان كرد ان را بياس كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع
مثلكم مردود اليكم محروم ساخت وابن ابر جاى فاحببت ان اعرف بواخت ابن ابتاد با نه ما للتراب ورب
الارباب دور كرد نا بيند وابن در اشيانه وهو معكم اينما كنتم مطمئن ومسرور نشانيد اولئك
ينادون من مكان بعيد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بيكانكان از خطاب وما اوتيتم من العلم الا
قليلا سر باز زد واشنايان را بيشارت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا سرافراز كرد و دخوانان
امد عليكم بدين العجايز و در شان ايشان فرموان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله
وقال امير المؤمنين اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة
وقال عم مشيرا الى صدره ان هيهنا لعلما جما لو اصبت له حملة وقال سيد العابدين عم لو علم ابو ذر
ما في قلب سلمان لقتله وقال عم شعر اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت
انت ممن يعبد الوثنا ولا استحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا هر كه شد محرم
دل در حرم يار بماند وانكه اين كار ندانست در انكار بماند **كلمة فيها جمع بين ظهوره**
سبحانه وخفائه هستي او پيدا تر از ساير اشيا است بر اكه هستي او حقيقي و بخود پيدا
وهستي ساير اشياء مجازي و باو هويدا است چنانچه ميفرمايد الله نور السموات والارض چه نور
چيزيرا كويند كه خود پيدا و پيدا كننده ساير اشيا باشد اشيا بي هستي علم مخصند و مبدء
ادراك همه هستي است هم از جانب مدرك وهم از جانب مدرك وهر چيز را ادراك كني اول هستي مدرك
شود واكر چه از ادراك اين ادراك غافل باشي و از غايت ظهور مخفي مانند ادراك مبصرين بواسطه
نور ديكر چون شعاع صور تبندد با انكه شعاع از غايت ظهور در ان حالت غير مرئي مينمايد
تا انكه طايفه انكار ان ميكنند نوري كه واسطه ادراك شعاع بود بر اين قياس بايد نور على
نور يهدي الله لنوره من يشاء قال بعض العلماء ولا تتعجب من اختفاء شيء بسبب ظهوره فان
الاشيا انما تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلف الاشياء فدل
بعضها على الله تعالى دون بعض ادركنا التفرقة على قرب لما اشتركت في الدلالة لانه على نسق واحد
اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض و
يزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام
الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض
فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالتين فعلمنا
ان الاجسام قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه

وماكنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة
في الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك ساير المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه
وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الحق سبحانه
هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشيا كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات والارض
وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشيا موجودا به و
بعضها موجودا بغيره لادركنا التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشيا
على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلاجرم اورثت شدة الظهور خفاء
شعر خفي لافراط الظهور تعرضت لادراكه ابصار قوم اخافش وحظ عيون الزرق
من نور وجهه لشدته حظ العيون العوامش اى تو مخفي در ظهور خويشتن وى رخت
پنهان بنور خويشتن شعر لقد ظهرت ولا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا فكيف يعرف من بالعرف استترا شعر حجاب روى تو هم روى تو است
در همه حال نهاني از همه عالم ز بسكه پيدائي قال امير المؤمنين عم لم تحط به الاوهام بل تجلى لها
بها وبها امتنع منها وقال عم ظاهر في غيب وغائب في ظهور وقال عم لا يجنه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون قرب فنادى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن اى ظهر و
غلب ولم يغلب ومن هنا قيل عرفت الله بجمعه بين الاضداد **كلمة فيها اشارة الى الطريق**
الى معرفة الله كما ان لكل شيء ماهية هو بها هو وهي وجهه الذي الى نفسه كذلك لكل شيء
حقيقة محيطة به بها قوام ذاته وبها ظهور اثاره وصفاته وبها حوله عما يريد وبصره وقوته على
ما ينفعه ويسره وهي وجهه الذي الى الله سبحانه واليه الاشارة بقوله عز وجل والله بكل شيء محيط وانه على
كل شيء شهيد وبقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم وبقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وبقوله عز وجل ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وبقوله عز اسمه كل شيء هالك الا وجهه فان تلك
الحقيقة هي التي تبقى بعد فناء الاشيا فاذا نظرنا الى الاشيا بهذا الوجه وعرفنا الله عز وجل
بهذا النظر فقد عرفنا الله بالله بل عرفنا الاشيا ايضا بالله سئل نبينا ص بماذا عرفت ربك
قال بالله عرفت الاشيا وقال امير المؤمنين اعرفوا الله بالله يعني انظروا في الاشيا الى وجوهها التي
الى الله سبحانه لكي تعرفوا اولا ان لها ربا صانعا ثم اطلبوا معرفته باثاره فيها من حيث تدبيره
لها وقيوميته اياها وتسخيره لها واحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة
به ثم تعرفوا الاشياء بقيامها به ولا تنظروا الى وجوه الاشيا التي الى انفسها اعني من حيث انها
اشيا لها ماهيات لا يمكن ان توجد بذاتها بل مفتقرة الى موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من
هذه الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالاشيا يعني اثبتموه لها واقررتم بوجوده بحسب فلن تعرفوه
اذن حق المعرفة فان معرفة مجرد كون الشيء مفتقرا اليه في وجود الاشيا ليست معرفة له في الحقيقة على

ان ذلك غير محتاج اليه لانها نظرية بخلاف النظر الاول فانكم تنظرون في الاشياء اولا الى
الله عز وجل وافاده من حيث هي اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها في انفسها فانا اذا عزمنا على
امر ولا دسعينا في امضائه غاية السعي فلم يكن علمنا ان في الوجود شيئا غيرنا في الذات يمنعنا
عن ذلك ويحول بيننا وبين ذلك وعلمنا انه غالب على امره وانه مسخر للاشياء على حسب مشيته
ومدبر لها بحسب ارادته وانه منزه عن صفات امثالنا وهذه صفاتها يعرف صاحبها بعض المعرفة
وفي دعاء الحسين بن علي عليهما السلام منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك والى طريق تحصيل
مثل هذه المعرفة اشير في غير موضع من القران المجيد بالايات حيث قيل ان في خلق السموات و
الارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وامثال ذلك من نظايره سئل امير المؤمنين
بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء
والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وهذا رجوع في المعرفة الى الفطرة واستمدادها وانما يكون لاكثر
الناس عند الاضطرار فانا نرى الناس عند الوقوع في الاهوال وضيقا الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة
على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد
لهذا قول الله عز وجل قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير ابي محمد العسكري عم
ان الصادق عم سئل عن الله فقال للسائل هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا
سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر على
ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عم فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي
وعلى الاغاثة حين لا مغيث وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى الفطرة حين استفهم منهم
الاقرار بربوبيته تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم وسئل الباقر عم
عن قول الله تعالى حنفاء لله غير مشركين وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل
لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة **حافظ** شب ظلمت وبيابان بكجا توان رسيدن مكر انكه شمع دينت
برهم چراغ دارد **كلمة بها يتبين انه لا سبيل الى اكتناه ذاته والاحاطة**
به جل جلاله قال الله عز وجل ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقال سبحانه
وما قدروا الله حق قدره وقال امير المؤمنين عم لا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين
وقال ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه
وتوهمه وقال عم من قال فيم لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
الى م فقد نهاه ومن قال حتى م فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله بتغير
المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود وقال الصادق عم وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى
صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف **نظامي** جهان متفق بر الهيتش فرو مانده در كنه ماهيتش

نزادراك

نه ادراك در كنه ذاتش رسد نه فكرت بغور صفاتش رسد نه بر اوج ذاتش پرد مرغ وهم نه در ذيل
وصفش رسد دست فهم كه خاصان درين ره فرس رانده اند بلا احصي از تك فرو مانده اند ولا تلتفت
الى من يزعم انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احث التراب في فيه فقد ضل وغوى وكذب وافترى
فان الامر ارفع واظهر من ان يتلوث بخواطر البشر وكل ما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ
واقصى ما وصل اليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق **سنائي** اي خرد بيش توبيش از رو نيست
غايت فهم توت الله بنيست **شعر** كفتم همه ملك حسن سرمايه تست خورشيد فلك چو ذره در سايه تست
كفتا غلطي زما نشان نتوان يافت از ما تو هر انچه ديده پايه تست فسبحان من
حارت لطايف الاوهام في بيداء كبريائه وعظمته وسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا
بالعجز عن معرفته **شعر** اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فانا
بشر ما عرفناك حق معرفتك **المقالة الثانية في صفاته واسمائه سبحانه**
سبحان ربك رب العزة عما يصفون **كلمة فيها اشارة الى الصفات وانها عين**
الذات باعتبار وغيرها باعتبار چنانكه كنه ذات حق معلوم نيست ليكن چون
اشعه صفاتش بر ماهيت انسان تابيد ادراك ان بوجه ميتوان و وجود عين غناء
ذاتي و وجوب بلا ماهيت كه انسان را نيست در فهم ان قاصر است و انما يطلق عليه اشرف النقيضين كالعلم
والجهل والقدرة والعجز والحيوة والموت قال مولينا الباقر عم هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم
للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود
اليكم والباري تع واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين لانهما كمالها
وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا تكونان له وصفات حق عين ذات است بحسب حقيقت وهويت وغير است
بحسب مفهوم وهم چنين صفات با يكديكر ومرجع اين سخن نفي صفات است از حق با حصول نتايج وثمرات
ان واليه اشار امير المؤمنين عم بقوله كمال التوحيد وفي لفظ اخر كمال الاخلاص نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله واكر صفات بحسب حقيقت وهويت غير
ذات باشد احتياج ذات لازم ايد بغير وحكم غير او و منبطل كون الذات بفعل الاشياء و بحكم ما يريد
فالصفات الكمالية كلها ترجع الى وجوده سبحانه فكما ان وجوده لا يشوب بعدم ونقص فكذلك علمه
الذي هو حضور ذاته لذاته لا يشوب بغيبة شيء من الاشياء وقدرته لا تشوب بعجز عن شيء وهكذا
حكم ساير صفاته وذلك لانه تع محقق الحقايق ومنشا الاشياء فذاته احق بالاشياء من الاشياء
بانفسها وقال امير المؤمنين عم كل شيء خاضع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل
ضعيف ومفزع كل ملهوف وقال عم به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف
وبه عرف المكان لا بالمكان عرف وبه كان الخلق لا بالخلق كان وروى الشيخ الصدوق في كتاب توحيده باسناد

كنه صفات او معلوم نيست ع

مشتبه ع

الصحيح

الصحيح عن هشام بن السالم قال دخلت على ابيعبد الله ع فقال اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت
هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة
فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد
وباسناده عن محمد بن عروة قال قلت للرضا ع خلق الله الاشيا بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز
ان يكون خلق الاشيا بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشيا
وهذا شرك واذا قلت خلق الاشيا بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو
بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وعن الباقر ع يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع انه واحد احدي المعنى
ليس بمعاني كثيرة مختلفة قال بعض اهل العلم وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا
منه علم وشيء اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا فيه قدرة ليلزم التكثر في
صفاته الحقيقية **شعر** عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير ولا تتعجب من
ذلك فانك اذا حدثت بشيء فانت حينئذ عليم به سميع له بصير اياه متكلم به بل انت اذ ذاك علم وسمع وبصر
وكلام بل وانت في تلك الحال معلوم ومسموع ومبصر فالعين الواحدة تصورت بالصور المتعددة
وتجلت بالوجوه الكثيرة وظهرت بالاحكام المختلفة من غير ان يتعدد الذات ولا الصفات الا بحسب
المفهوم فحسب **كلمة فيها اشارة الى ما يوهم التشبيه من الصفات** هر صفت كز شائبه
تشبيه بد ايشان كه انفعال است ازحق منفي است وغايت كه كمال مثبت اعني بثبوت ثمرتها للذات منفي
وذلك لان صفات الموجودات تختلف بحسب المظاهر والمقامات فهي انما تكون في كل بحسبه فالغضب
مثلا في الجسم جسماني يظهر بثوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفساني ادراكي يظهر بارادة
الانتقام والتشفي عن الغيظ وفي العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة اوحربهم لاعداء
دين الله وفي الله سبحانه ما يليق بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته وكذا الشهوة فانها في النبات
الميل الى جذب الغذاء والنمو وفي الحيوان الميل الى ما يوافق طبعه لشهيه وفي النفس الانسانية الى
ما يلائم الناطقة من كرايم الملكات وفي العقل الابتهاج بمعرفة الله وصفاته واسمائه وافعاله بما
يعرف وفي الله سبحانه كون ذاته مبدء الخيرات كلها وغايتها وخلقه الخلق لكي يعرف وعلى هذا القياس
ساير الصفات فهو سبحانه بحسب كل صفة ونعت ليس كمثله شيء في تلك الصفة لان المخلوق لا يكون
ابدا مثل خالقه في شيء من الاشيا لانه محتاج وخالقه غير محتاج فلا حد لصفة الله ولا كيف لانهما
من خواص الحاجة وفي كلام امير المؤمنين ع وتوحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة
عزلة رواه في كتاب الاحتجاج ولك ان تقول ما يوهم التشبيه في الله سبحانه يرجع الى خواص اوليائه فان الولي
الكامل المأذون له انه بحيث وسع قلبه انشرح صدره وصار رحبا لسا في مقام التمكين على الحد المشترك
بين الحق والخلق غير محتجب باحدهما عن الاخر فح كلما يصدر عنه من الاعمال والافعال والمجاهدات والمخاصمات
وغيرها كان لله وبالله ومن الله وفي الله فان غضب كان غضبه بالله ولله وان رضا كان رضا كذلك فهكذا

لانك اذا قلت خلق الاشيا بالقدرة صح

في جميع ما يفعل او ينفعل فيصح نسبة صفاته وافعاله الى الله سبحانه روى في كتاب التوحيد عن الصادق
ع قال ان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وفي الكافي عن الصادق ع
في قوله سبحانه فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه
يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا لنفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم
الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن
هذا معنى ما قال من ذلك فقد قال من اهان وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا و
شبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشيا مما يشاكل ذلك **رباعي**
داني كه نكنجد بخيال من تو شد فهم صفات وكمال من تو اي دل چه هميشه كرد كنهش كردي ترسم
كه بسوزد پر و بال من تو **كلمة فيها اشارة الى اسمائه سبحانه ومظاهرها** الاسم
هو الذات باعتبار صفة معينة وتجلي خاص فان الرحمن ذات له الرحمة والقهار ذات له القهر سئل
ابو الحسن الرضا ع عن الاسم ما هو فقال صفة لموصوف فالاسم ايضا كالصفة فانه عين المسمى باعتبار الحقيقة
وغيره باعتبار المفهوم فالاسماء اللفظية اسماء للاسماء ثم الاسماء تنقسم باعتبار الانس والهيبة الى
جمالية كاللطيف والغفار وجلالية كالمنتقم والقهار والله سبحانه وان كان بذاته غنيا عما سواه كما
قال عز وجل ان الله غني عن العالمين ولكن اسمائه الغير المتناهية تقتضي ان يكون لكل منها مظهر في الخارج
يظهر فيه اثر ذلك الاسم ومعناه ويتجلى المسمى الذي هو الذات تعالى شانه بذلك الاسم لاهل التوحيد حتى
يعرف الله بصفات الكمال كلها ولذلك انما خلق الله ويدبره ويربي كل نوع من انواع العالم باسم من اسمائه
كما اشير اليه في الدعاء عند اهل البيت عليهم السلام بالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي
وبه يربي كذا ويرب كذا الى غير ذلك وانما اختص كل مخلوق باسم بسبب غلبة ظهور الصفة التي دل عليها ذلك
الاسم فيه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا آدم هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي
الحديث فمظهر الرحمن مثلا من يجري على يديه الرحمة لمن يستحق الرحمة ثم من يجري عليه الرحمة ومظهر القهار من يجري
على يديه القهر لمن يستحق القهر ثم من يجري عليه القهر الى غير ذلك فانه لو لم يكن في الخارج راحم ومرحوم لم
يظهر الرحمانية ولو لم يكن قاهر ومقهور لم يظهر القهارية وقس عليه ساير الاسماء **حافظ** سايه معشوق
اكر افتاد بر عاشق چه شد ما باو محتاج بوديم او بما مشتاق بود **شعر** ظهور تو بمن است وجود من
از تو ولست تظهر لولاي لم اكن لولاك ولما كانت الاسماء كلها تحت حيطة اسم الله الجامع لها المحيط
بها فمظهره مظهر الكل ومظهر الكل خليفة الله المفيض لجميع الكمالات من اسم الله على ما سواه **كلمة
فيها اشارة الى كيفية تربية الاسماء للمخلوقات** كل مخلوق يدعو بلسان
استحقاقه الفايض عليه من اسم الله ما يستحق له واعطاؤه سبحانه الاستحقاق دعاء منه الى الطلب
فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر سؤال من الله سبحانه

وهذا على ما انا العلي العظيم [illegible] من اسمائه

يسئله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذلة والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجة السائل فالفقير مثلا يدعو باسم المغني و المريض باسم الشافي والمظلوم باسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم يدعو الله اضطرارا بلسان حاله باسم من اسمائه تعالى وهو يجيب دعوته في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ومطالب الكل على حسب سؤالاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا واتيكم من كل ما سئلتموه لا يخيب منه احد قط الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده فدخل بدعوه بلسان المقال خلاف ما يدعو بلسان الحال فلذلك يخيب قولا فان استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا في ضلال **شعر** كرها ان بدهد سنك سپر اعل نكردد باطبيعت اصلي چه كند بد كهر افتاد وهذا الذي ذكرناه احد معاني قوله سبحانه كل يوم هو في شان يعني در هر حادثه كاري دارد ع اي بود با هر كسي كاري ديكر

كلمة فيها تبيين معنى قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها قد ورد عن اهل البيت عليهم السلام ان المراد بالاسماء اسماء المخلوقات من الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وغيرها وفي رواية اسماء الله وانبيائه واوليائه وعتاة اعدائه اقول ولعل وجه التوفيق ان المراد بالاسماء اسماء الحسنى التي بها خلقت المخلوقات كما اشرنا اليه سابقا وانما اضيفت تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت اتصاف مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها او جلها في الاولياء وصفات القهر كلها او جلها في الاعداء والمراد بتعليمها ادم كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتأتي له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسمائه تعالى كلها وجامعية جميع كمالات الوجود اللايقة به حتى صار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين ع **شعر** دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانما لم تعرف الملئكة حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عز وجل عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافر وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمها ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه فما فاقهم ادم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة فمعنى قوله تعالى سبحانه انبئهم باسمائهم اخبرهم

بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظاهرها عما فيها من التضاد في مخلوق واحد وروى عن الصادق ع انه قال ان الصورة الانسانية اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهو الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار معز بي چه مهر بود كه تبرشته ز دكل من چه كنج بود كه نبياد دوست در دل من بيست خويش چهل صبح باغبان ازل نماند نجم كلي تا نكشت دركل من

كما ان العالم الكبير على الله سبحانه ان يجمع العالم في واحد صح

المقالة الثالثة في الصنع والابداع صنع الله الذي اتقن كل شيء **كلمة فيها اشارة الى اصول العوالم والنشات** اصول العوالم في البدو ثلثة عالم عقلي روحاني و عالم خيالي مثالي وعالم حسي جسماني وينشا من كل منها بوسيلة علوم الانسان واعماله وانانيته في العود ثلثة اخرى بازائها فينشا لها من الانسان اهل واصحاب وكنتم ازواجا ثلثة والعالم العقلي يسمى بالملكوت الاعلى وعالم الارواح واعلا عليين والجبروت وهو عري عن الصور والمواد بري من القوة والاستعداد انشاه الله من نوره سبحانه والعالم الخيالي يسمى بالملكوت الاسفل وعالم الاشباح وعالم النفوس والبرزخ وهو عري عن المواد دون الصور انشاه الله من نور العقل والعالم الحسي يسمى بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم الكون والفساد والدنيا وهو مقارن الصور والمواد والقوة والاستعداد وفيه التقابل والتضاد انشاه الله من الهيولى الاولى المسماة بالماء التي هي ظل النفس وذلك بان حرك الهيولى طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق ثم خلق من الجسم الارضين والسموات بصورها وطبايعها ثم دار الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات الكائنات من المعادن والنباتات والحيوانات ولعل الى بعض هذه المعاني اشير مرموزا في الحديث النبوي صحيث قال اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن الباقر ع ما يقرب من هذا مع الزيادات وقد يطلق الروح على ما يقابل الجسم فيشتمل ما في العالمين الاولين جميعا باعتبار تأثيرها في الاجسام واعطائها الحيوة لها وكذلك النفس يطلق على ما فيهما جميعا باعتبار تصرفها في الجسم وتدبيرها له والعالم العلوي يقابل الحسي فيشملهما ايضا وقد يطلق على السموات في مقابلة الارضين **كلمة فيها اشارة الى انشاء المخلوقات من العقل باذن الله تعالى** روى في الكافي عن الصادق ع قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه الحديث

اقول العقل جوهر ملكوتي نوراني خلقه الله من نور عظمته وبه اقام السموات والارضين وما
فيهن وما بينهن من الخيرات ولاجله البس الجميع حلة الوجود وبواسطته فتح ابواب الكرم والجود
ولولاه لكن جميعا في ظلمة العدم ولا غلقت دوننا ابواب النعم وهو بعينه نور نبينا ص وروحه
الذي تشعب منه انوار اوصيائه المعصومين وارواح الانبياء والمرسلين ثم خلقت من شعاعها
ارواح شيعتهم من الاولين والاخرين والعرش عبارة عن جميع الخلايق وله معان اخر ياتي ذكرها
انشاء الله تع ويمينه اقوى جانبيه واشرفهما وهو عالم الروحانيات كما ان يساره اضعفهما او
ادونهما وهو عالم الجسمانيات ومعنى قوله ادبر اي انصرف الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين
فادبر فنزل الى هذا العالم بان افاض باذن ربه النفوس السموية والارضية واظلالها من الطبايع
والمواد فظهر في حقيقة كل منهما وفعل فعلها فصار كثرة واعدادا وتكثر اشخاصا وافرادا ثم قال له
اقبل اي توجه الى وترق الى معارج الكمال باكتساب المقالات والاحوال فاقبل فاجاب داعي ربه و
توجه الى جناب قدسه بان صار جسما مصورا من ماء عذب وارض طيبة ثم انبت نباتا حسنا ثم صار
حيوانا ذا عقل هيولاني ثم صار عقلا بالملكة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل ثم فارق الدنيا
ولحق بالرفيق الاعلى وكذلك فعل كل من تبعه وشيعه من الارواح المتشعبة منه المقتبسة من نوره
والمنبجسة من شعاعه ويلحق به الجميع ويحشر معه في عروجه الى العالم الاعلى ورجوعه الى الله تعالى
فادباره عبارة عن توجهه الى العالم الجسماني والقائه عليه من شعاع نوره واظهاره الاعيان فيه و
هذا العالم صح
افاضته الشعور والادراك والعلم والنطق على كل منها بقدر استعداده له وقبوله منه من غير ان
يفارق معدنه ويخلو مرتبته ومقامه في القرب بل يترشح بفضل وجوده الفائض من الله تع على وجود
مادونه واقباله عبارة عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى عالم القدس باستكماله لذاته بالعبودية
الذاتية شيئا فشيئا من ارض المادة الى سماء العقل حتى يصل الى الله ويستقر على مقام الامن و
الراحة ويبعث الى المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون فادباره في جميع المراتب ايجابي
تكويني لا يحتمل العصيان واقباله دفعي لا يدخل تحت الزمان ولا يتطرق الى السابق عند وجود اللاحق
بطلان ولا نقصان واقباله في الاواخر تكليفي تشريعي وكله خلقي تدريجي مقيد بالزمان يبطل
السابق عند حدوث اللاحق شخصا وجسما لا حقيقة وروحا وكل مرتبة منهما عين نظيرتها من الاخر
حقيقة وغيره شخصا والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي البدء كلما تقدم كان
اقرب اختصاصا وفي العود كلما تاخر كان اعلى مكانا ومثل نور العقل في العالم الغيب مثل نور الشمس
في عالم الشهادة فكما ان عين البصر تدرك بنور الشمس المحسوسات في هذا العالم ولولاه لما ابصرت
شيئا فكذلك عين البصيرة تدرك بنور العقل المعقولات في ذلك العالم ولولاه لما ابصرت شيئا
وكما ان من عمي بصره لا يبصر بنور الشمس شيئا فكذلك من عميت بصيرته لا يبصر بنور العقل شيئا
ثم ان هذه الانوار الشعاعية المنبجسة من ضياء العقل والنور المحمدي منها ما هو غريزي للانسان به

يتهيو

يتهيو لادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية فيخرجها من القوة الى الفعل شيئا فشيئا
وبها يفارق ساير الحيوانات ومنها ما هو مكتسب له به يميز بين النافع له في المال والضار به فيه
فيقدم على النافع ويجتنب الضار ويختار الاجل الباقي على العاجل الفاني في النفع وبالعكس في
الضرر وهو ثمرة الاولى والغاية القصوى له ويؤيده الملائكة وتلهمه وتهديه والى كلا العقلين اشير
فيما ينسب الى امير المؤمنين ع انه قال رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك
مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع ولكل منهما درجات ومراتب فكامل واكمل وناقص وانقص
والجهل جوهر نفساني ظلماني خلق بالعرض وبتبعية العقل من غير صنع فيه غير صنع العقل يقوم
به كلما في الارض من الشرور والقبايح وهو بعينه نفس ابليس وروحه الذي به قوام حيوته الذي
تشعب منه ارواح الشياطين ثم خلقت من ظلمتها ارواح الكفار والمشركين والبحر الاجاج هو
المادة الجسمانية الظلمانية الكدرة التي هي منبع الشرور والافات في هذا العالم وهو اشارة
الى علته القابلية قال الله تع وكان عرشه على الماء اي كان بناء العالم الجسماني وقوامه على المادة
التي لها قبول كل خير وشر كالماء القابل للتشكلات المختلفة تشبيها له فمنه عذب فرات ومنه ملح
اجاج وعن الباقر ع ان الله تع قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي
وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن كافرا و
الكافر مؤمنا ويؤيد هذه التشبيه والتجوز ويشيده ما يقال ان نسبة المادة الى معقولاتها التي
هي لابستها وخالعتها من الصور والاعراض نسبة البحر الى الامواج وذلك ان تعم المادة التي عبر عنها بلسان
الشرع بالماء بما يشمل مادة الارواح فان التحقيق الاتم يقتضي ان لا تخلو الارواح ايضا من مادة هي
منشا امكانها الذاتي القابل للوجود الخاص ومبدء استعدادها الفطري كامتثال امر كن في علم الله
سبحانه فان كل ممكن جسما كان او روحا فهو زوج تركيبي له عدم من نفسه ووجود من ربه يميز عدمه بذلك
الوجود وتخصص به احدهما بمنزلة المادة والاخر بمنزلة الصورة وباعتبار تقدم القابل على المقبول
ورد اول ما خلق الله الماء ولكون القابل ليس من عداد المخلوق بل هو شرط له ورد اول ما خلق الله
العقل وفي كلام الامام ع اشارة لطيفة الى ذلك كما لا يخفى وامر الجهل بالادبار امر تكويني اي هبط
من عالم الملكوت والنور الى عالم المواد والظلمات مصلحة للنظام وابتلاء للانام اذ نظام هذا العالم
وعمارته لا ينصلح الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتكميل السعداء المهتدين لا يتمشى الا بوجود
الاشقياء المردودين ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء فيوجد اثارها كالعدل والمنتقم والجبار و
التواب والغفور والعفو فانها اسماء الهية وصفات ربانية لا يظهر اثارها وغاياتها الا اذا جرى
على العبد ذنب وفي ذلك ورد في بعض الاخبار لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر الله لهم فادبار الجهل توجهه الى عالم الزور وبعده عن مقام الرحمة والنور هابطا
مع العقل حيث هبط وظهوره في حقايق النفوس والطبايع والصور والمواد بان صار جسما مصورا

من ماء

من ماء اجاج وارض خبيثة منتنة ثم صار نباتا ثم حيوانا ذا جهل هيولاني ثم اكتسب جهلا
بالملكة ثم جهلا مستفادا ثم جهلا بالفعل وعند ذلك اشتهى ادباره وصار في غاية البعد من الله سبحانه
وكذلك فعل من تبعه وشيعه من الارواح الخبيثة المنشعبة منه ويلحق به ويحشر معه في هويته هوى
الى دركات الجحيم ونزوله الى اسفل السافلين وادباره في جميع المراتب تابع لادبار العقل واقباله
جميعا وانما تحقق بالعرض لا بالذات اذ كل من لم يقبل من شعاع نور العقل او قل قبوله منه بقي في
ظلمة الجهل بعد او عدم قبوله منه وذلك لسوء استعداد مادته وخبث طينته حافظ گوهر پاک
بباید که شود قابل فیض ورنه هر سنگ سپیر لؤلؤ و مرجان نشود وقد ثبت في محله ان الخيرات كلها
راجعة الى الوجود والشرور كلها راجعة الى العدم وامر الجهل بالاقبال امر تكليفي تشريعي وانما
لم يقبل لانه يلغ بالادبار اقصى مراتب الكمال المقصود في حقه ولهذا استكبر لتاكد وجوده الظلماني
ورسوخه في دعائم الصفات وقوة انانيته واغتراره والاقبال الحق انما يتيسر لنفوس السعداء لاجل
ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية ونظورهم في الاطوار الاخروية بفناء
بعد فناء لبقاء فوق بقاء وعدم تعلقهم بهذا الوجود ولا تقيدهم بهذه المحابس والقيود وترك
التفاتهم الى شيء سوى مبدء كل خير ووجود وليس شيء من هذه في الاشقياء بل هم متصفون باضدادها
فلعنه اي بعده عن رحمته وطرده عن دار كرامته والجوهر العقلي من جهة ذاته بذاته سعيد في الدنيا و
الاخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شيء من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الوهم والخيال و
النزول في منزل الارذال حافظ من ملک بودم و فردوس برین جایم بود آدم آورد درین دیر
خراب آبادم طایر گلشن قدسم چه دهم شرح فراق که درین دامگه حادثه چون افتادم **كلمة**
فيها تمثيل مراتب الخلق في صدوره من الله تعالى مثال الباري عز
اسمه في ترتيب خلقه ولا امثال له مثال الواحد في ترتيب الاعداد وانشائها منه فانه ادل دليل
على وحدانية الباري جل اسمه وكيفية اختراع الاشياء وابدائه لها وذلك ان الواحد وان كان منه
نشوء وجود العدد وتركيبه في افكار النفوس فهو لم يتغير عما كان عليه ولم يتجز وكذلك الباري تعالى
وان كان هو الذي اخترع الاشياء من نور وحدانيته وابدعها وانشاها وبه قوامها وبقاؤها وكمالها
فهو لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل اختراعه وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل في العدد كذلك
الباري جلت عظمته لا مثل له في خلقه ولا شبه وكما ان الواحد محيط بالاعداد كلها يعدها ويقدرها
كذلك الباري جل ثناؤه محيط بالاشياء علما وقدرة ورحمة وكما ان الواحد اصل الاعداد ومبدؤها
وهو معها من غير ممازجة ولا مخالطة كذلك الباري سبحانه اصل الموجودات ومبدؤها وهو معها
من غير ممازجة ولا مخالطة وكما ان الواحد اذا رفع من الوجود توهما ارتفع العدد كله كذلك لو لم يكن
الباري جل اسمه ارتفع الموجودات وجودا وتوهما وكما ان من الاعداد ما هو اقرب من الواحد رتبة
ومنزلة وهو الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم ما زاد كذلك من الموجودات ما هو اقرب الى الباري

ابدائه

رتبة ومنزلة الى غير ذلك ومهما نظرت الى الوجود جمعا وتفصيلا وجدنا التوحيد بصحبه لا يفارقه
البتة صحبة الواحد للاعداد فان الاثنين لا يوجد ابدا ما لم ينضف الى الواحد مثله ولا يصح الثلثة
ما لم تزد على الاثنين واحدا وهكذا الى ما لا يتناهى فالواحد نصف العدد والعدد كله واحد لو نقص
من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة اخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون
ولو نقص منها واحد ذهب عينها البتة فمتى انعدم الواحد من شيء عدم ذلك الشيء وهكذا التوحيد
ان حققته وهو معكم اينما كنتم ومن اللطائف ان العدد مع غاية تباينه للوحدة وكون كل مرتبة
منه حقيقة براسها موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها اذا فتشت حاله وحال مراتبه
المختلفة لم تجد فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه فتقول
الواحد ليس بعدد والعدد ليس بواحد لانه يقابله مع انه عين الواحد الذي يتكرر والواحد عين
العدد الذي يحصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الاحاد لا اتصافها بخواص ولوازم
لا توجدان في غيرها ومجموع الاحاد جنس لكل مرتبة وكل مرتبة نوع براسها فلا بد لها من امر اخر غير
جميع الاحاد وليس فيها شيء غير جميع الاحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفي وتنفي عين ما تثبت وهذا
امر عجيب هو بعينه ما نحن بصدد بيانه من ان الحق المنزه عن نقايص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو
الظاهر باسمائه في الاعيان شعر اي برون از وهم و قال و قیل من خاک بر فرق من و تمثیل من
كلمة في المعنى العرش والكرسي قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك
الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعني عالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط
بينه وبين الله سبحانه من الارواح والعقول التي لا تتقوم الاجسام الا بها اعني العوالم كلها بملكها
وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد
به علم الله الذي اطلع عليه انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم خاصة وقد وقعت الاشارة الى
كل منها في كلامهم عليهم السلم وعن الصادق عم انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه
هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه
عليهم السلم وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني والوعاء عن عالمي الملكوت والجبروت
لاستقراره عليهما وقيامه بهما وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش بالمعنى الاول الذي دونه
السموات والارض لاحتوائه عليهما كانه مستقرهما والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث ما السموات
والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة
على تلك الحلقة وعن الصادق عم السموات والارض وكل شيء في الكرسي وفي رواية العرش وكل شيء
في الكرسي وربما يوفق كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين بنحو
الاخر بنحو اخر لان احدهما كون عقلي اجمالي والاخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي كناية
عن الملك لانه مستقر الملك وقد ثبت ان العلم والمعلوم متحدان بالذات متغايران بالاعتبار فعلى

وان تقول انها ليس مجموع الاحاد

والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلم صح

العرش كلها مستفادة. **كلمة في معنى اركان العرش وقوائمه وحملته** اركان العرش
وقوائمه عبارة عن اركان العالم اعني ما كان بناء الخلق عليه وهي الحيوة والموت والرزق والعلم التي
وكل بها اربعة املاك هي اسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل وفعل الاول نفخ الصور و
الارواح في قوالب المواد والاجساد واعطاء القوة والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط مع
المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال في احد وفعل الثاني تجريد الارواح
والصور عن الاجساد والمواد واخراج النفوس من الابدان وله ارتباط مع المصورة ولو لم يكن هو
لم يكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام والاستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس
ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل واحد
ومقام اول وفعل الثالث اعطاء الغذاء والانماء على قدر لا يفي وميزان معلوم لكل شيء بحسبه
وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في الابدان ولا التطور
في الاطوار الملكوتية في الارواح ولا العلوم الجمة في الفطرة وفعل الرابع الوحي والتعليم وتادية
الكلام من الله سبحانه الى عباده وله ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد من
المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد الهام الحق والقائه في الروع وحملة العرش عبارة
عن الارواح الموكلة بتدبيره على المعاني الاول وعن حملة العلم على الاخرين وفي اعتقادات الصدوق
طاب ثراه فاما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته اربعة من الملئكة لكل واحد منهم ثمانية اعين كل
عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يسترزق الله للبهائم كلها والاخر على صورة الاسد
يسترزق الله للسباع والاخر على صورة الديك يسترزق الله للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة فاذا كان يوم
القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين
فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن
والحسين عليهم السلم هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم في العرش وحملته انتهى كلامه
ره ويشبه ان يكون الملئكة كناية عن ارباب الانواع العقلية على ما راه طائفة من الحكماء وتكون
اربعة من جانب المبدء والنشاة الاولى وهي التي ذكر تفصيلها وانها على صور تلك الانواع تربيها
وتفيض عليها ما تحتاج اليه وتصير ثمانية في جانب العود والنشاة الاخرى التي تصير اليها الانواع بعد
تحصيل كمالاتها في هذه النشاة واعين الملئكة كناية عن اصناف علومهم بما يحتاج اليه في تربية
الانواع فان بالعلم يبصر العالم كما ان بالعين يبصر الرائي وعددهم مطابق لعدد حملة العلم كانهم
يبصرون بعلومهم اذ لكل منهم علم وكل خاص يقتضيه المزاج الخاص وطباقها عين الدنيا عبارة
عن شمول علومهم وتدبيرهم جميع جزئيات تلك الانواع وفي الحديث تخصيص لمعنى العرش ببعض
اجزائه وهو العالم السفلي رعاية لافهام المخاطبين او اريد بهؤلاء الملئكة ما يشمل مباديها **المقالة
الرابعة في النفوس والاشباح** وفي انفسكم افلا تبصرون **كلمة فيها اشارة**

(في الهامش: لولد ادم والاخر على صورة الثور يسترزق الله صح)

الى ماهية

الى ماهية النفوس والاشباح وانيتهما لما كان تدبير الاجسام مفوضا الى
الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية بينهما خلق الله سبحانه عالم
المثال والاشباح برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين
بالاخر فيتاتى حصول التاثر والتاثير ووصول الامداد والتدبير فهو عالم روحاني شبيه بالجوهر
الجسماني في كونه محسوسا مقداريا يظهر في الزمان والمكان وبالجوهر العقلي في كونه نورانيا
منزها عن المكان والزمان وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي بل له جهتان يشبه بكل
منهما ما يناسب عالمه وما من موجود محسوس او معقول الا وله مثال مقيد في هذا العالم البرزخي
وهو في العالم الكبير بمنزلة الخيال في العالم الانساني الصغير فمنه ما يتوقف ادراكه على القوى
الدماغية ويسمى بالخيال المتصل ومنه ما لا يتوقف على ذلك ويسمى بالخيال المنفصل وهذا
العالم وخاصيته تجسد الارواح في مظاهرها المثالية المشار اليها بقوله سبحانه فتمثل لها
بشرا سويا وبقوله عز وجل حكاية عن السامري فقبضت قبضة من اثر الرسول يعني جبرئيل ع اذ كان راكبا
على فرس وبما ورد ان النبي ص كان يرى جبرئيل ع في صورة دحية الكلبي وانه ع كان يسمع منه ع كلام الله
مفرغا في كسوة الالفاظ والحروف الى هذا العالم يرتقي المتروحون في معارجهم الروحانية الحاصلة
بالانسلاخ من هذه الصور الطبيعية العنصرية واكتساء ارواحهم المظاهر الروحانية وفيه تتشكل
النفوس الكاملة بصورهم المحسوسة في مكان اخر غير مكانهم الذي كانوا فيه او يتشكل باشكال غير
اشكالهم المحسوسة وهم في دار الدنيا ويظهرون لمن يريدون الظهور له وبعد انتقالهم الى الاخرة
ايضا لازدياد تلك القوة بارتفاع المانع البدني وبالجملة به وفيه تجسد الارواح وتروح الاجساد
وتشخص الاخلاق والاعمال وظهور المعاني بالصور المناسبة لها بل ظهور الاشباح في المرايا وسائر
الجواهر الصيقلية والماء الصافي ايضا فانها كلها من هذا العالم بل وفيه يرى ما يرى في الخيال من الصور
في منام كانت او يقظة فانها متصلة بهذا العالم مستنيرة منه كالكوى والشبابيك التي يدخل منها
الضوء في البيت فهو عالم وسيع يسع ما فوقه من المجردات بصورها وما تحته من الجسمانيات بصورها
وهو واسطة العقل اليه تعرج الحواس واليه تنزل المعاني وهو لا يبرح من موطنه يجبى اليه ثمرات كل
شيء وبه يصح ما ورد في اخبار معراج النبي ص من رؤيته الملئكة والانبياء مشاهدة وفيه حضور
الائمة المعصومين عليهم السلم عند احتضار الميت كما ورد في اخبار كثيرة وفيه سؤال القبر ونعيمه
وعذابه وزيارة المؤمن اهله بعد موته كما ورد ان الارواح بعد الموت في صفة الاجساد تتعارف
وتتساءل وغير ذلك مما يشاكله ويشبه ان يكون من هذا القبيل نزول عيسى ع فان الصدوق طاب
ثراه نزول عيسى ع الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله قال اني متوفيك ورافعك الي وكذا ما
استفاض من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام ان الله عز وجل سيعيد قوما عند قيام المهدي ع ممن
تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ممن محض الايمان محضا ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا

بظهور

بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه ممن محض الكفر محضا لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه
من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته وهي الرجعة
التي تختص بالايمان بها اصحابنا الاماميون ولها ادلوا بعض اثبات الحشر والبعث نقلا عن ائمتهم
عليهم السلام وفي حديث ابي الطفيل في الرجعة قال قال امير المؤمنين ع هذا علم خاص يسع الامة
جهله ورد علمه الى الله قال وقرء علي بذلك قراءة كثيرة وفسره بتفسير اشافيا حتى صرت ما انا بيوم
القيمة اشد يقينا مني بالرجعة وكان مما قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا ام
في الاخرة فقال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه فقال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه
اعدائي وعن الباقر ع في الرجعة تلك القدرة لا تنكرها وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما يراه الانسان
بعين الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفتا الاحكام فرب قليل في عين الحس هو كثير في عين
الخيال وبالعكس كما قال الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال
عز وجل يرونهم مثليهم راي العين وما كانوا مثليهم في عين الحس فذاك بعين الخيال وهو حق
في الخيال وليس بحق في الحس لاختلاف النشأتين وهذا كما نرى في المنام اللبن فنشربه ولم يكن ذلك
الا عين العلم فما رايته لبنا وهو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الرؤية ليس من شرطها ان
تكون بالعين ولا المرئي انما يسمى مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لكونه غاية انكشاف الشيء فلو وقعت
غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها كالصور التي يراها النائم في عموم اوقاته والنفوس
اذا كانت قوية كان اقتدارها على الاختراع اقوى فيكون متصوراتها موجودات خارجية حاضرة
عندها بل وانها وعند من يكون درجته في القوة والنورية هذه الدرجة قال بعض اهل المعرفة بالوهم
يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف يخلق
بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة تحفظه ولا يؤده حفظ ما خلقته فمتى
طرء على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات
وهو لا يغفل مطلقا اقول ولعله كان من هذا القبيل ما ورد عن الصادق ع انه كان عنده ناصبي يؤذيه
فتشهد من المنصور فامر ع صورة اسد كانت على وسادة ان خذ عدو الله فصارت اسدا فافترسه ثم عادت
الى مكانها

كلمة بها يجمع بين تقدم النفوس على الاجساد وبين حدوثها بحدوث الاجساد

وجود نفوس جزئية انسانيه كه عموم ادميان راست بنحوي كه در عالم
شهادتست بعد از حصول مزاج جسد و بحسب استعداد آن كما تبين في محله بالبرهان واگرچه بنحوي ديگر
پيشتر در عالم ذر بوده اند و اين نفوس ارواح برزخيه اند كه از ماده مجرد ند نه صورت و مشتمل اند
بر شهوت و غضب و اما وجود نفوس كليه انسانيه كه مختص كمل و خواص است پيش از وجود اجساد است
و در نفوس جزئيه ايشان استعدادي هست كه ترقي كنند از مرتبه جزئيه و متصل شوند بصفات
نفسيه عرضيه بحيثيتي كه از كليات خود گوش كنند و بانها متصل گردند و اين نفوس ارواح قدسيه اند

كه مجردند

كه مجردند از ماده و صورت هر دو و ان كان لها في البرزخ صور هي لها بمنزلة الابدان ولا بد انها
العنصرية بمنزلة الارواح فان كل عال يشتمل على ما هو اسفل منه دون العكس فللارواح المجردة عن
الامرين التي هي من جنس الملئكة المقربين والعقول القدسية تقدم على الاجساد والارواح
الصورية البرزخية حادثة بحدوث الاجساد ومما يدل على تقدم الارواح الخواص والكمل على الاجساد
من جهة النقل قول النبي ص في الخبر المشهور اول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري وقوله ص ان الله خلق
الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله ص اول ما ابدع الله تعالى النفوس المقدسة المطهرة فانطقها
بتوحيده ثم خلق بعد ذلك ساير خلقه وقوله ص نحن الاخرون السابقون وقوله ص كنت نبيا وادم
بين الماء والطين وقوله ص انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا جامي بودم آن روز من از دايره
باده كشان كه نه از تاك نشان بود و نه از تاك نشان

كلمة بها يتبين ان للانسان نفوسا عديدة وان بعضها يختص بالخواص

روى في الكافي عن امير المؤمنين ع ان الانبياء
وهم السابقون خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن
فبروح القدس بعثوا الانبياء وبها علموا الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا
وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال
من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا ثم قال وللمؤمنين وهم اصحاب اليمين الاربعة الاخيرة
وللكفار وهم اصحاب الشمال الثلثة الاخيرة كما للدواب في لفظ هذا معناه وعن كميل بن زياد قال
سئلت مولينا عليا امير المؤمنين ع فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي فقال يا كميل واي
الانفس تريد ان اعرفك فقلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة فقال ع يا كميل انما هي اربعة النامية
النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى
وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان
الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الشهوة والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر و
ذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر
في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود وقال الله تعالى ونفخت
فيه من روحي قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل
وقد روي ان اعرابيا سئل امير المؤمنين ع عن النفس فقال عن اي نفس تسئل فقال يا مولاي هل النفس
انفس عديدة فقال ع نعم نفس نامية نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس
الهية ملكوتية كلية قال يا مولاي ما النامية النباتية قال قوة اصلها الطبايع الاربع بدو
ايجادها مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب

فراقها

فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة
فقال يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية فقال قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية
بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه دعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته
ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة
المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال السائل يا مولاي وما العقل قال العقل
جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب

كلمة في شأن العالم العلوي وترقيات النفس الانسانية اليه

روى في كتاب الدرر والغرر ان امير المؤمنين ع سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية
من القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل
مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وروى ان بعض اليهود اجتاز به ع وهو
يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأن من الشأن
فقال ع وما تعني بالفلسفة أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن
قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن
تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو
حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له من هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي
طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعا في هذه الكلمات رضي الله عنك وفي الحديث القدسي المتفق
عليه بين اهل الاسلام ما يتقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي
يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته اقول اعني محبة الله تع للعبد كشفه الحجاب عن قلبه
وتمكينه اياه من قربه ومعنى المحبة من العبد ميل نفسه الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها الى ما
يقربها اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله
وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه واتباع من
كان وسيلة الى معرفته ومحبته قال الله تع لرسوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان متابعة
الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه واحواله ونوافله يحصل التقرب الى الله وبالقرب يحصل محبة الله اياه
قال العلامة المحقق نصير الدين محمد الطوسي قدس الله سره العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق
رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه
شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال
وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه فصار الحق ح بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها

يفعل

يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة
اقول ويأتي لهذا المعنى مزيد بيان في الثالثة من السابعة ان شاء الله وورد في الحديث القدسي من
طلبني وجدني ومن وجدني عرفني ومن عرفني احبني ومن احبني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته
قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فانا ديته وروى محمد بن جمهور الاحسائي عن امير المؤمنين ع
انه قال ان لله تع شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا
ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا
واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وفي كتاب التوحيد للصدوق ره عن الصادق ع ان روح المؤمن
لأشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع العارف
شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف امين ودائع الله
وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن
الخلق والمراد والدنيا ولا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله مع الله
فهو في رياض قدسه متردد ومن لطايف فضله اليه متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان **كلمة في علة
تنزل الارواح من الملكوت الاعلى** في كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي
قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة جعل الله تبارك وتع الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته
الاعلى في ارفع محل فقال ع ان الله تبارك وتع علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها
نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها لها في ابتداء
التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض
درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يأمرونهم
بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل
وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في
الشر وليذلهم بطلب المعايش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا
على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويأمنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال ع
يا ابن الفضل ان الله تع احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على
غيره حتى ان منهم لمن قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها مع ما يرون
في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم والموت الغالب
لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله لا يفعل لعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس انفسهم يظلمون **المقالة الخامسة في حدوث العالم** ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش **كلمة بها يتبين معنى الحدوث**
ومعنى ثبوته للعالم اما الحدوث فمعنى ان له صانعا يفتقر اليه فلسنا نحن بصدد بيانه لان

[في الهامش: ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها صح]

كلامنا

كلامنا مع الخواص وهو عندهم بديهي ولهم ولغيرهم فطري كما قال بيانه افي الله شك فاطر السموات والارض ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فهو ثابت بالفطرة والنظر والعبر واما الحدوث بمعنى المسبوقية بالحدث فله معنيان احدهما الحدوث الذاتي وهو ان يكون ذات الحادث مسبوقا بذات المحدث والاخر الحدوث الزماني وهو ان يكون زمان وجود الحادث مسبوقا بزمان عدمه والمعنى الاول يجري في كل ما سوى الله وهو ثابت في كل ما يجري فيه والمعنى الثاني انما يجري فيما يدخل تحت الزمان دون ما تقدم على الزمان وهو ايضا ثابت في كل ما يجري فيه لا يشذ عنه شاذ وبيان المعنى الاول ان المصنوع يمتنع ان يكون في مرتبة ذات الصانع لان معنى الصانعية والمصنوعية ليس الا تقدم ذات على ذات توحد الثانية من الاولى ولو كانتا معا لكان الصنع تحصيلا للحاصل فكان الصانع في ازل قدمه والمصنوع بعد في حيز عدمه فكان الصانع ولا مصنوع ثم حدث المصنوع باحداث الصانع اياه وبعبارة اخرى الايجاد لا يتعلق الا بالمعدوم فلا يكون العالم ازليا وايضا فكل ما وجوده من الغير فله مبدء والابتداء ينافي الازلية وايضا يلزم ان يكون مستفيد الوجود من الغير لا يكون مستفيد الوجود من الغير وهذا معنى حديث كان الله ولم يكن معه شيء ومعنى قول من قال الان كما عليه كان ومعنى كان هنا معناها في قوله عز وجل وكان الله عليما حكيما فهو منسلخ عن معنى الماضي بل عن مطلق الزمان وهذا التقدم لصانع العالم على مصنوعاته هو التقدم الحقيقي الذاتي الذي لا تقدم اشرف منه ولا في مرتبته في الشرف اذ لا ملاك لهذا التقدم سوى ذات الصانع بذاته ولا يفتقر المتقدم في تقدمه الى واسطة تكون علة لتقدمه وكذا التاخر الذي لا تاخر اخس منه ولا في مرتبته في الخسة اذ لا ملاك لتاخره سوى ذاته بذاته من دون واسطة واما المعنى الثاني فتبين مما ياتي

باز ائه هو التاخر الحقيقي الذاتي

كلمة بها يتبين انتفاء الزمان عن الله ومن ابتداء العالم

ليس بين الله وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان امرا موجودا يكون من العالم والا لم يكن شيئا ولا ينسب احدهما الى الاخر من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان عن الله وعن ابتداء العالم وذلك لان سبب افتقار العالم الى الصانع انما هو هلاكه الذاتي وفقره الجبلي واتصافه بالامكان لا كون زمانه متناهيا وليس الزمان الا مقدار حركة الفلك كما ان المكان ليس الا ما احاط بالفلك او ما ملأه الفلك فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان فلما ابدع الله عز وجل الفلك وما فيه من الاجسام وادارة وجد المكان والزمان في ذلك بعد ما ابدع جل ذكره كثيرا من الارواح والاملاك وما عمر به الفلك فالزمان انما حدث بعد كرائم الموجودات وعظائمها وبعد حدوث اركان المخلوقات ودعائمها وقد ثبت ذلك بقواطع البراهين وقوائمها فالتقدم الزماني منتف في حق الله سبحانه وفي حق ابتداء العالم فسقط السؤال عن بدو العالم كما هو ساقط عن وجود الحق بتا ولم يرد الزمان تعالى عن ذلك بل بالوجوب الذاتي والفرق بين الازل والقدم ان الازل عبارة عن معقول القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء المسبوقية بالعدم في نفس قبليته

اصولهم

لا زمني سؤال عن الزمان ولا زمان قبل العالم وليس مع العالم لتقدم

على الاشيا فله ليس الا وجوب محض خالص ليس من العدم وهو وجود الحق ووجود من العدم وهو وجود العالم فالعالم حادث في غير زمان فالعالم وان كان موجودا في علم الله ازلا فهو محدث في نفس ذلك الوجود لانه فيه مفتقر الى موجد يوجده في العين فوجوده مترتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث فلا يصح عليه اسم القديم وفي كلام امير المؤمنين عم عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفي لفظ اخر له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب ومعنى الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ومن حيث احدثها استفاد معنى المحدث وقال عم قدمه قطعت مطاولة الزمان ومنعته عزته مداخلة المكان وقال لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى وليعلم ان نسبة ذاته تعالى الى المخلوقات يمتنع ان تختلف بالمعية واللامعية والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فيتركب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته بحسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زائلة ولا متغيرة اصلا والكل بفنائه لعدم استعداد ذواتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما فقرها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كان واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن والموجودات كلها شاهدياتها وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما تخلفكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما تستغربه الاوهام وتشمئز عنه قاصر الافهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قال بعض اهل العلم انها شئون يبديها لا شئون يبتديها

كلمة فيها تمثيل لكيفية صدور العالم من الله عز وجل

كل موجود تام فانه يفيض على ما دونه مما في جوهريته وصورته المقومة لذاته ما لو امسك عنه لبطل ذلك الفيض مثال ذلك النار فانها تفيض على ما حولها من الاجسام التسخين والحرارة وهي جوهريتها والصورة المقومة لها ومتى لم تتواتر منها الحرارة متصلة عدمت وبطلت اذ يضمحل الاولى منها فالاولى وهكذا يفيض من الماء الرطوبة والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرية الماء والصورة المقومة لذاته فما لم تكن متصلة الى المحل بطلت عنه واضمحلت وهكذا يفيض من الشمس النور والضياء على الارض والهواء وهو جوهريتها فاذا حجز بينهما حاجز اضمحل الضوء وبطل وهكذا يفيض من الروح الحيوة على البدن وهي جوهريتها فاذا فارقت الروح البدن بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت وذلك لان الفيض ما دام متواترا متصلا دائما دام المفاض فان انقطع فهكذا حكم وجود العالم من الباري

سبحانه الذي هو وجود بحت ووجوب صرف على ان وجود هذه الافعال ليس من هذه المخلوقات بل هي ايضا من الله عز وجل وانما هي معدات للقابلات والافاضة من خالقها جل صنعه عن المثال كما جل ذاته عن الوهم والخيال وقد ظهر من هذا البيان ان وجود العالم من البارى عز ذكره ليس كوجود الدار من البناء المستقلة بذاتها المستغنية عن البناء بعد فراغه وحاشا ان يكون الامر كذلك لان البناء مركب للدار ومولفها عن اشياء هي موجودة اعيانها فانه ذو انهار ليس الابداع والاختراع تركيبا ولا تاليفا بل احداث واخراج من العدم ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في جو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض هكذا الحكم في وجود العالم عن البارى جل شانه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره العوام واشد واقوى من اختيار المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض فيضه وجوده وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

كلمة فيها اشارة الى تجدد الخلق مع الانات

العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الانات فيوجد في كل ان متعين بغير المتعين الذي هو في الان الاخر مع ان العين الواحدة التي تطرء عليها هذه المتغيرات بحالها فالعين الواحدة هي الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصور المسمات عالما ومجموع الصور اعراض متبدلة في كل ان وذلك لان الله سبحانه يتجلى في كل نفس بالاسماء الجمالية والجلالية معا وكل تجلى يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق وهو احد معنى قوله تعالى عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت واحد معاني قوله عز وجل كل يوم هو في شان اى كل وقت واريد به الان وهو اصغر الايام واحد معاني قوله تعالى عز وجل خلق الارض في يومين ففي تفسير علي بن ابرهيم المنسوب الى اهل البيت عليهم السلم اى في وقتين ابتداء الخلق وانقضائه وقال في قوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين اى في وقتين ابتداء وانقضاء واما قوله عز وجل وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فقال يعني في اربعة اوقات ثم فسرها بالفصول الاربعة وعلى هذا يحتمل ان يكون المراد بالستة ايام هذا ان الوقتان مع هذه الاربعة اوقات فان خلق السموات مع تقدير الاقوات انما يتم بهذه الاوقات والسر في خلق السموات والارض في ابتداء وانقضاء ان الممكن مفتقر في حد ذاته الى موجد فيوم لانه في حد ذاته معدوم فهو في كل ان معدوم في ذاته موجود بموجده مفتقر الى

وجوده الجديد بعد وجوده المفقود فلا يزال سبحانه يبدع ويصنع ويخلق ويرزق روى في التوحيد عن الصادق عم في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله عز وجل تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وانما كان هذا الخلق من جنس ما كان اولا التبس على المحجوبين ولم يشعروا بالتجدد وذهاب ما كان بالفناء فى الحق بل هم في لبس من خلق جديد واتوا به متشابها وهو يبدئ ويعيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ويظهر هذا المعنى في الماء الجاري فانه في كل ان تدخل قطعة منه في النهر وتتشكل بشكل ما يحاذيه من النهر ثم تذهب فتدخل اخرى مع انها ترى واحدة بالشخص دائما وفي النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه في كل ان يدخل منهما شئ في تلك النار ويتصف بصفة النورية ثم تذهب تلك الصورة بصيرورته هواء هكذا شان العالم باسره فانه يستمد دائما من الخزاين الالهية التي لا تنقص ولا تغيض بل تزداد وتفيض فتقبض منهما ويرجع اليها قال الله عز وجل وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق **رباعى** عالم چون آب جوست بسته نمايد وليك مى‌رود ومى‌رسد نو نو اين از كجاست نو از كجا مى‌رسد كهنه كجا مى‌رود گر نه وراى نظر عالم بى‌منتهاست فامداد الحق وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الاتم ليس الا تجلى واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد النعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر في نفسه متعدد او وروده طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من احوال الممكنات يوهم التجدد والطريان والتقيد والتغير ونحو ذلك كما يوهم التعدد ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفادا من تجليه افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الانات من دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفنى العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي امر لازم للممكن واما الوجود له من موجده **رباعى** اى جود تو سرمايه وسود همه كس وى ظل وجود تو وجود همه كس گر فيض تو يك لحظه بعالم نرسد معلوم شود بود ونبود همه كس

كلمة فى كيفية ارتباط الحادث الزماني بالقديم

ان بعض الموجودات لذاته متغير لا لتغير عارض له من غيره بل حقيقته وجوهره تقتضيان التغير كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات والحركة التي هي متقدرة بالزمان فان ماهيتهما الحدوث والتجدد بعد الحدوث والتجدد بعد التجدد فالزمان والحركة هو بيتهما الامتداد بين الغير القارين فاضا من الحق الفياض فيضه واحدة فى متن الواقع وظرف الابداع بالاحداث والايجاد بلا زمان وامتدادهما صار ذلك سببا لتجدد المتجددات وتعدد الاضافات وان سئلت الحق فالتغير الجبلي والتبدل الذاتي انما سرى فى الحركة من المتحركات وانما جرى في الزمان من الزمانيات وذلك لان الحركة انما هي من الصفات والنسب لانها عبارة عن الخروج

من القوة الى الفعل فلا بد من تقومها بذات من الذوات تخرج من القوة الى الفعل والزمان
مقدار الحركة تابع لها والحركة والزمان من اثار الطبيعة فالطبيعة متحركة دائما فهي اذن امر
سيال الذات متجدد الحقيقة اذ لو لم تكن سيالة لم يمكن صدور الحركة عنها لاستحالة صدور
المتجدد عن الثابت اللهم الا بتوارد احوال عليها تصلح لان تكون مع اصل الحركة معدات لاجزائها
لسبقها عليها بالزمان واما العلة المقتضية للحركة فلا بد ان يكون مع معلولها وليس فوق
الطبيعة متغير فالتغير الذاتي انما هو للطبيعة من غير تخلل جعل بينه وبينها وهذا يصحح ارتباط الحادث
بالقديم وذلك لان تجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان القوة المادة الاولى عين فعليتها فالطبيعة
بما هي ثابتة مرتبطة بالحق تعالى وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات
فالمتحرك بالذات ليس الا الطبيعة السارية في العالم الجسماني بامر الله سبحانه بل الوجود الساري في العالم
الامكاني باذن الله جل جلاله وما سوى ذلك فانما يتحرك بالعرض وبالتبع فالحق سبحانه دائم الابداع
والصنع احدي الامر والتكوين والعالم تدريجي الوجود متبدل الكون وانما يوجد بامر كن من الله سبحانه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف ولا صوت فيكون فاذا كان ناشر على العدم لهلاكه الاصلي و
بطلانه الذاتي فيقول الله جل جلاله ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية وان شئت قلت
بتلك الكلمة الاولى بعينها لان امر الله واحد وكلمة واحدة الا انها ثانية في حق العالم فاذا كان ثانيا
اشرف على العدم من ساعته فيقول الله عز سلطانه ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله نظير
ذلك ما ورد في الحديث ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والاخرين يوم القيمة بمجلس حساب عملهم مخاطبة
واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن
مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا ولا استبعاد
في ذلك فان الصباغ يدخل كلا من الثوب الابيض والثوب الابيض في الصبغ الاصفر فيخرج احدهما احمر
والاخر اخضر وليس فعل الصفرة فيهما الا واحدا وانما اختلفا بسبب اختلاف القابلية واختلاف
القابلية في الاشياء انما هو مقتضى ذواتها التي بها يتميز كل من الاخر وبها صار هو هو دون غيره

حافظ حسن روى تو بيك جلوه كه در اينه كرد ابنهمه نقش در اينه اوهام افتاد
اينهمه رنك مى نقش مخالف كه نمود يك فروغ رخ ساقى است كه در جام افتاد

المقالة السادسة في القضا والقدر انا كل شئ خلقناه بقدر **كلمة في معنى القضا والقدر وسر القدر** القضا عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال
الجارية من الازل الى الابد والقدر هو تفصيل ذلك الحكم بايجادها في اوقاتها وازمانها التي تقتضي
الاشيا وقوعها فيها باستعدادتها الجزئية فتعلق كل حال من احوال الاعيان بزمان معين وسبب معين
عبارة عن القدر وسر القدر انه لا يمكن لعين من الاعيان الخلقية ان يظهر في الوجود ذاتا وصفة وفعلا
الا بقدر خصوصية قابليته واستعداده الذاتي الذي لا يقبل التغير والتبديل والمزيد والنقصان

وذلك لان الخلق هم المعلومون لله سبحانه وهو العالم بهم على ما هم عليه في انفسهم ولا اثر للعالم في
المعلوم بان يحدث فيه ما لا يكون له في حد ذاته بل هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم تابع له فلا حكم
من العالم على المعلوم الا بالمعلوم وبما يقتضيه ذاته بحسب استعداده الكلي والجزئي ان قيل فالمعلومات
اعطت العلم من انفسها ثم العلم حكم عليه فلا يصح له الغنى عن العالمين وايضا فان العلم له وصف ذاتي
فكيف يحصل له من المعلومات وكذا الارادة والقدرة قلنا والمعلومات انما تعينت في العلم الالهي
على الاصلي الذي قبل خلقها وايجادها فانما علمها عليه لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت بعد ذلك
من انفسها امورا هي عين ما علمها عليه اولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم الا بما علمها عليه فما
قدر الله سبحانه على الخلق الكفر والعصيان من نفسه بل باقتضاء اعيانهم وطلبهم بالسنة استعداداتهم
ان يجعلهم كافرا وعاصيا كما كانوا في علم الله ظهروا في وجوداتهم العينية فليس للحق الا افاضة الوجود
عليهم واما الحكم فلهم عليهم فلا يحمدوا الا انفسهم ولا يذموا الا انفسهم وما يبقى للحق الا حمد افاضة
الوجود لان ذلك له لا لهم ولذلك قال ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت
عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم وما
علمناهم الا بما اعطوا في نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا
انفسهم يظلمون وفي الحديث من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه **شعر**
بو من جفا ز بخت من امد وكرنه يار حاشا كه رسم لطف وطريق كرم كذاشت فان قلت فما فائدة
قوله سبحانه ولو شاء لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه
لكن عين الممكن قابل للشئ ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع فهو الذي عليه
الممكن في حالة ثبوته في العلم فمشيته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم
فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم وهداية الجميع لتفاوت استعداداتهم وعدم قبول بعضها
الهداية وذلك لان الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن
عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال الله تعالى ولكن حق القول مني وقال افمن حق عليه كلمة العذاب وقال
ما يبدل القول لدي فهذا هو الذي يليق بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لاتينا كل
نفس هديها فما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث هو بل فهو موضع الانقسام
وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد فان قيل حقايق المخلوقات واستعداداتها فايضة من الحق
سبحانه فهو جعلها كذلك قلنا الحقايق غير مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية وانما المجعول
وجوداتها في الاعيان والوجودات تابعة للحقايق فان قيل ليس الاختيار حكم من احكام العزة
والعظمة ووصف من اوصاف الالهية والخالقية ليس لعلة ولا ضرورة ولا بد بل شان الهي ووصف ذاتي
كما قال وربك يخلق ما يشاء ويختار قلنا بلى ولكن لا بد بعده من وقوع المختار دون غيره والمختار
لا بد ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو ما هو الامر عليه وهو معنى شاء فما شاء ولهذا قال الله

نعم في جواب داود حين سئل لماذا خلقت الخلق قال لما هم عليه فليس في الامكان اكمل من هذا
العالم اذ ليس اكمل من الحق سبحانه فلو كان في الامكان اكمل من هذا العالم لكان ثمة من هو اكمل من هو
وما ثمة الا الله فليس في الامكان الامثل مظهر لا اكمل منه **رباعي** جز حق حكمي كه ملك را شايد
بنشت حكمي كه ز حكم حق فزون ايد نيست هر چيز كه هست آنچنان مي بايد آنچيز كه آنچنان نمي
بايد نيست **كلمة في نفي الجبر والتفويض واثبات امر بين الامرين** قد ثبت
ان الله عز وجل قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته ولايجاده
بواسطة او غير واسطة والا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلال والايمان والكفر والخير
والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما
بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة
الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير
ذلك من الاسباب العالية الغايبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور
التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عنده ذلك الامر المدبر المقضي المقدر
وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس
الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا و
تفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله تعالى
اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه بوجوبه لا شيا في
امكانه واضطراريته لا ينافي كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة
والاختيار كسائر الاشياء من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها
بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات الى غير النهاية وذلك
لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشا لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشا
لم نشا بل اذا شئنا ولم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت
المشية الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة
التسلسل نقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما وقوعها بسبب
خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة
والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست بحسب قدرتنا كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان
يشاء الله **رباعي** خواهم بكنم كنه نخواهم نكنم خواهم بكنم توبه نخواهم شكنم ليكن چه نخواهم شود
خواهم خواهم نتوانم كه نخواهم چكنم فانا نحن في مشيتنا مضطرون وانما تحدث المشية عقيب
الداعي وهو تصور الامر الملايم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملايمته
او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق

هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلية انبعثت
تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي
للفعل الذي تنبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى المقدور وقوعها
انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة
محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات
يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع
المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع
فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار هذا طريقة اهل العقل والنظر
القريبة من الافهام ونونقى الى طريقة اخرى اعلى واتم هي طريقة اهل المعرفة والشهود وهي اقرب الى التحقيق
وان كان ابعد من الافهام فنقول ان المخلوقات مع تباينها في الذوات والصفات والافعال وترتبها
في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها
وطبقاتها لا بمعنى ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي عن وصمة
الكثرة والتركيب بل هو هو والاشياء اشياء بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها في غاية البساطة
والاحدية تنفذ نورها في اقطار السموات والارضين فما من ذرة الا وهو محيط بها قاهر عليها
ظاهر فيها كما قال امام الموحدين امير المؤمنين ع مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكذلك
لصفات المخلوقات جهة وحدة الهية جامعة للجميع فان السمع والبصر وغيرهما من الصفات فحاشى سوق
كان هو لله سبحانه حقيقة ولذلك قال وهو السميع البصير اي لا غيره يعني هو السميع بعين سمع كل
سميع والبصير بعين بصر كل بصير وقال هو الحي لا اله الا هو اي بعين كل حيوة وفي الحديث القدسي فبي
يسمع وبي يبصر **مثنوى** خلق را چون آب دان صاف و زلال واندران تابان صفات ذو الجلال
پادشاهان مظهر شاهي حق عالمان مرآت آگاهي حق خوبرويان آينه خوبي او عشق
ايشان عكس مطلوبي او فرقها بر فرقها رفته همام وين معاني بر قرار و بر دوام آب مبدل
شد درين جو چند بار عكس ماه و عكس اختر بر قرار وكذلك الافعال فانها منسوبة الى الموجودات
من ذلك الوجه الذي ينسب الى الحق بعينه فكما ان وجود زيد بعينه امر محقق في الواقع وهو شان من
شئون الحق سبحانه ولمعة من لمعاته ومظهر من مظاهره فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة
لا بالمجاز ومع ذلك ففعله احد افاعيل الحق تعالى بلا شوب قصور وتشبيه تعالى عن ذلك كما قال تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى **حافظ** بارها گفته ام و بار دگر ميگويم كه من دلشده اين ره نه بخود
ميپويم در پس آينه طوطي صفتم داشته اند آنچه استاد ازل گفت بگو ميگويم من اگر خارم اگر گل چمن
آرايي هست كه از آن دست كه ميپروردم ميرويم فاحمد ضرام اوها ملك ايها الجبري فالفعل ثابت
لك ع باشرنك ابياه وفيا مربك وسكن حاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت

ازل صح

انت لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل متقوم
بوجود فاعله وانظر اجمعها بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف انمحى وانطوى في فعل النفس وحضورها
في نضو النفس واتلو اجمعها قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ونصها بقول الامام ع بالحق
لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله اثبت المشية للعبد
فنفى به الجبر وجعلها بعد مشية الله للعبد فنفى به التفويض وقال ذلك بما كسبت يداك وما ايديكم الا
بالله لا من دون الله فيكون وهنا في سلطانه ولا مع الله فيكون شركا بالله فيد العباد طاعة الله
ومعصية الله الا انه لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بالله ولا مشية الا بعد مشية الله والتنزيه
والحسنات والمحامد ترجع الى مقام الوحدة والتشبيه والسيئات والمذام ترجع الى مجال الكثرة فسبحان
من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء وفي الكافي عن النبي ص من زعم انه يامر
بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه و
من زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار وعن الصادق ع
قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد وفيه
قيل للرضا ع الله فوض الامر الى العباد قال الله اعز من ذلك قيل فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل
واحكم من ذلك ثم قال قال الله تعالى يا ابن ادم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني
عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك اقول اما اولويته سبحانه بالحسنات فلانه تعالى امر بها ووعد
الثواب عليها ووهب القوة عليها ووفق لها ولان الكمالات والخيرات راجعة الى الوجود وهو منه
سبحانه واما اولوية العبد بالسيئات فلان الله عز وجل نهى عنها واوعد العقاب عليها ووهب
القوة ليصرفها في الطاعات فصرفها في المعاصي ولان النقايص والشرور راجعة الى العدم وهو
من سوء الاستعدادات ولوازم الماهيات المنزلة في عالم التضاد **حافظ** هر چه هست
از قامت ناساز بی اندام ماست   ورنه تشریف تو بر بالای کس کوتاه نیست **كلمة في الفرق**
بين الامر الارادي والامر التكليفي وان ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن ان الله سبحانه بالنسبة الى عباده امرين امرا اراديا ايجاديا وامرا تكليفيا
ايجابيا والاول بلا واسطة الانبياء عليهم السلام ولا يحتمل العصيان والمطلوب منه وقوع المامور به
ويوافق مشيته تعالى طردا وعكسا ولا يتخلف عنها البتة فيقع المامور به لا محالة واليه اشير بقوله
عز وجل انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني يكون بواسطة الانبياء عليهم
السلام والمطلوب منه قد يكون وقوع المامور به فيوافق مشية الله تعالى ويقع المامور به من غير معصية
فيه كالاوامر التي كلفها الطائعين وقد يكون نفس الامر من دون وقوع المامور به لحكم ومصالح فهذا
الامر الذي لا يوافق المشية ولا الارادة يعني لم يشأ الله به وقوع المامور به ولا اراده وان اراد الامر
به وشاء وامر ولذلك لم يقع المامور به روي في الكافي عن الصادق ع امر الله ولم يشأ وشاء ولم يامر

امر ابليس

امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء ان يسجد لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشاء
ان ياكل ولو شاء ان لا ياكل لما اكل وفيه عنه ع حكم الله ان لا يقوم احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك
وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة
على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا
ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وفيه
عنه ع انه قال مما اوحى الله الى موسى وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت
الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته على يديه وفيه عن الباقر ع قال لو علم الناس كيف خلق
الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وفي مناجات سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام الهي كيف اعزم وانت
القاهر وكيف لا اعزم وانت الامر وفيها الهي حكمك النافذ ومشيتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا
ولا لذي حال حالا اولى في هذا المعنى **فيض** منم که ساخته دست ابتلای توام   منم که سوخته قهر
کبریای توام   مرا چه ساخته ایشان که ساخته   همه عطای خوار نه همه عطای توام **حافظ** مکن در
این چمن سرزنش بخود روئی   چنانکه پرورشم میدهند میرویم   والسر في ذلك ان المشية والارادة
والتقدير والقضاء كلها من فعل الله سبحانه وهي حكم الله في الاشياء على حد علمه بها واما المشي المراد
المقدر المقضي الذي يقع في الوجود فانه ربما يكون من فعل العبد الذي يطلبه من الله باستعداده
وهو قد يكون محبوبا مرضيا كالايمان والطاعات وقد يكون مبغوضا مسخوطا كالكفر والمعاصي
ولا شك ان الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه لكونه نسبة قائمة بهما فلا يلزم من كون الحكم الذي من طرف
الحق خيرا ان يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيرا ومحبوبا وهذا هو التحقيق في التفصي عن شبهة
مشهورة هي انه قد ثبت وجوب الرضا بالقضاء وعدم جواز الرضا بالكفر والمعاصي فاذا كان الكفر و
المعاصي بالقضاء فكيف التوفيق وليعلم ان تعذيب الله سبحانه لعباده ليس من جهة غرض له فيه سبحانه
لانه بري من الغرض غني عما سواه بل انساق حجته البالغة وحكمته الكاملة الى تعذيب فريق وتنعيم
فريق بما ركب في كل واحد من الالات وخلق لهم من الدواعي والارادات وغيرهما من اسباب المعاصي و
الطاعات والشرور والخيرات فانقسمت افعال الله الى ما ينساق الى الغاية المطلوبة بالذات والى ما
ينساق الى غاية اخرى مرادة بالعرض فاطلق على الاول اسم المحبوب وعلى الثاني اسم المكروه وانقسم عباده
الذين هم ايضا من فعله واختراعه الى من سبقت لهم العناية بالحسنى بتسليط الدواعي والبواعث عليه
لتسبيبها فيهم الى غاية الحكمة والى من سبقت لهم المشية بالردى لتسبيبها فيهم الى غاية الحكمة فلكل منهما
الى المشية التي يناسبه وفي الكافي عن الصادق ع قال كان امير المومنين ع كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا
ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر
الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد
امرؤ نقيرا بحذقه ولم ينقص امرؤ نقيرا بحمقه فالعالم بهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والعالم لهذا

الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا

التارك

التارك له اعظم الناس شغلا فی مضرة ورب منعم علیه مستدرج بالاحسان الیه ورب مغرور فی الثنا
مصنوع له وعن النبی ص اعلم ان الامة لو اجتمعت علی ان ینفعوک بشیء لم ینفعوک الا بشیء کتبه الله لک و
لو اجتمعوا علی ان یضروک لم یضروک الا بشیء کتبه الله علیک رفعت الاقلام وجفت الصحف وفی
التنزیل قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا هو مولینا وعلی الله فلیتوکل المؤمنون وقال تعالی ما اصاب
من مصیبة فی الارض ولا فی انفسکم الا فی کتاب من قبل ان نبرأها ان ذلک علی الله یسیر لکیلا تاسوا
علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما اتیکم وعن الصادق ع اوحی الله تعالی الی داود یا داود ترید وارید ولا یکون
الا ما ارید وان لم تسلم لما ارید اتعبتک فیما ترید ثم لا یکون الا ما ارید فاذن ظهر ان لا راد لقضاء الله
ولا معقب لحکمه ما شاء الله کان وما لم یشأ لم یکن لا ملجا لعباده فیما قضی ولا حجة لهم فیما ارتضی لهم
یقدروا علی عمل ولا معالجة فیما احدث فی ابدانهم المخلوقة الا بربهم هذا وقد ثبت ان المواد تحت
قهر الطبایع باذن الله والطبایع تحت قهر النفوس باذن الله والنفوس تحت قهر العقول باذن الله و
العقول تحت قهر کبریاء الله عز وجل وهو الله الواحد القهار ومن جملة اخوان الارضین تحت تاثیر
السموات باذن الله والسموات فی ذل التسخیر الملکوت والملکوت فی قید اسر الجبروت باذن الله والجبروت
مقهور بامر الجبار جل سلطانه وهو الغالب علی امره والقاهر فوق عباده والارض جمیعا قبضته والسموات
مطویات بیمینه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصیتها ایدی الکل
مغلولة بید قدرته والله خلقکم وما تعملون وارجلهم معقولة بعقال مشیته هو الذی یسیرکم فی
البر والبحر واما لهم منقطعة الا بحوله وقوته وان یمسسک الله بضر فلا کاشف له الا هو وان یردک بخیر
فلا راد لفضله ان ینصرکم الله فلا غالب لکم وان یخذلکم فمن ذا الذی ینصرکم من بعده فسبحان الذی
بیده ملکوت کل شیء وتبارک الذی بیده الملک اعوذ بعفوک من عقابک واعوذ برضاک من سخطک
واعوذ بک منک اشار بالاول الی توحید الافعال وبالثانی الی توحید الصفات وبالثالث الی
توحید الذات وفی مناجات سید الشهدا ع فی دعاء عرفة انت الذی ازلت الاغیار عن قلوب احبائک
حتی لم یحبوا سواک **حافظ** نیست بر لوح دلم جز الف قامت یار چکنم حرف دگر یاد نداد استادم

وفی الحدیث النبوی ص

کلمة بها یجمع بین مدخلیة الاسباب الخارجة وبین الفراغ من

فی الافعال ص

الامر وبها یتبین اما یتبع ذلک کما ان الاشیاء الداخلة فی وجود الانسان کالعلم
والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فکذلک الامور الخارجة من السعی والطاعات والسعی و
الجد والتدبیر والحذر والالتماس والتکلیف والوعد والوعید والارشاد والتهذیب والترغیب والترهیب
وامثال ذلک فان ذلک کله اسباب ووسایط ووسایل وروابط لوجود الافعال ودواعی الی الخیر ومهیجات
للاشواق مهیئة للمطالب موصلة الی الارزاق مخرجة للکمالات من القوة الی الفعل وکل ذلک مما یقاوم
القضاء لا من حیث انه فعل العبد فانه من هذه الحیثیة مما یتحکم به القضاء لانه لو لم یقض لم یوجد بل
من حیث ان الله سبحانه جعله من الاسباب علی حسب ما قدر وقضی لربط ومواخاة بینه وبین الفعل کما جعل

شرب الدواء سببا لحصول الصحة فی هذا المریض فالسبب والمسبب کلاهما ینبعثان من القضاء ویستندان
الی الله سبحانه والی امره ارادیا ایجادیا وتکلیفیا سئل النبی ص الخبر فی امر فرغ منه او امر مستانف قال
فی امر فرغ منه وفی امر مستانف وسئل هل یغنی الدواء والرقیة من قدر الله قال الدواء والرقیة ایضا
من قدر الله وسئل امیر المؤمنین ع عند الحایط عن جدار یرید ان ینقض انفر من قضاء الله قال افر من
قضائه الی قدره ولما کانت الحکمة الالهیة یقتضی ان یکون العبد معلقا بین الرجاء والخوف اللذین
بهما یتم العبودیة جعل الله کیفیة علمه وقضائه وقدره وسایر الاسباب غایبة عن العقول وجعل الدعوة
والطاعات وما یجری مجری ذلک مناط التکلیف وملاک العبودیة لیتم المقصود وهذا احد الطرق فی
تصحیح القول بالتکالیف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وکون الاقدار جاریة والاقضیة سابقة
فی الکل واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما کتب لنا او علینا فی القدر وابرازما اودع فینا و
غرز فی طباعنا بالقوة بحیث یترتب علیه الثواب والعقاب فانه ما لم یخرج من القوة الی الفعل لم یوجد
بعد وان کان معلوما لله تعالی فلا یحصل ثمرته ونتیجة اللازمتان ولهذا قال سبحانه تعالی ولنبلونکم
حتی نعلم المجاهدین منکم والصابرین ونبلوا اخبارکم واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الاعمال
الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فینا وتبعاتها الیساریة الا ان علینا من خارج فالمجازات
ایضا هی اظهار ما کتب لنا او علینا فی القدر وابراز ما اودع فینا وغرز فی طباعنا بالقوة کما قال سبحانه
سیجزیهم وصفهم واما تفاوت النفوس فی ذلک وعدم تساویها فی الخیرات والشرور واختلافها فی
السعادة والشقاوة فلاختلاف استعداداتها المادیة فی اللطافة والکثافة والقرب من الاعتدال
الحقیقی والبعد عنه وتفاوت الارواح التی بازائها فی الصفاء والکدرة والقوة والضعف بحسب
الفطرة لمناسبة تلک المواد وغیر ذلک من الاسباب قال الله تعالی قل کل یعمل علی شاکلته ای ما یوافق
استعداده وفی الحدیث النبوی ص اعملوا فکل میسر لما خلق له **حافظ** گوهر پاک ببايد که شود قابل فیض ور نه هر سنگ و گلی لؤلؤ و مرجان نشود
دهند انقدر ایدل که توانی بکوش والسر فیه انما هو تقابل الاسماء الالهیة الکمالیة الطالبة
لمظاهرها المختلفة فان من الواجب ان یکون من جملة صفات الملک وخصوصا ملک الملوک صفة
لطف وقهر لانهما من اوصاف الکمال ونعوت الجلال ولا بد لکل من الوصفین من مظهر ولکل منهما فروع
وشعب غیر متناهیة کل منهما یوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الی ایجاد مخلوق یدل علیه کما مر
الاشارة الیه فکل من الموجودات مظهر لاسم خاص الهی فلذلک اقتضت رحمة الباری ایجاد المخلوقات
کلها لتکون مظاهر لاسمائه الحسنی ومجالی لصفاته العلیا مثلا لما کان منتقما قهارا اوجد المظاهر
القهریة من الجحیم وساکنیها والزقوم ومتناولیها ولما کان عفوا غفارا اوجد مجالی للعفو والغفران
کالجنة واهلیها والتسنیم وشاربیها ومنها یظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقی وسعید فظهر ان لا
وجه لاسناد الظلم والقبایح الی الله سبحانه لان هذا الترتیب والتمیز من وقوع فریق فی طریق اللطف
واخر فی طریق القهر من ضروریات الوجود والایجاد ومن مقتضیات الحکمة والعدالة ومن هنا قال بعض

العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا مقربا و بعضهم كناسا بعيدا الان كلا منهما من ضروريات عملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كل منهما ضروري في مقامه وكما ان لكل من المخلوقات استعدادا كليا لقبول الوجود كذلك لكل منها استعداد جزئي لظهور اسم خاص فيه واسماء خاصة واحد العبد واحد حتى يصل الى كماله اللائق به والحق سبحانه منزه عن التقييد بالاسماء والحصر فيها وهذا هو السبب في اختلافات الاضافات المتكررة من طرفي الحق والخلق كما اشار اليه الحسين بن علي عليهما السلام في دعاء عرفة بقوله الهي ما اقربك مني وابعدني عنك الهي ما ارافك بي فما يحجبني عنك فان طريقه وقربه سبحانه بالنسبة الى الجميع اصلا كقرب المداد مثلا بالنسبة الى حروف الكتاب وطريقهم وقربهم من حيث الظهور الاسماء والاستعدادات الذاتية التي هم فيها مختلفون وان كان مصير الكل اليه سبحانه لعدم تقيده عز و جل باسم دون اسم كما قال سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والى الله المصير فهو سبحانه قريب منهم جميعا غاية القرب دائما واذا سالك عبادي عني فاني قريب وهو معهم اين ما كانوا على صراط مستقيم ابدا ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ومع هذا فبعضهم بعيد عنه وبعضهم ابعد والبعد الى غاية البعد وعلى طرق يفضي بها الى الشقاوة وذلك لان قرب كل واحد منهم اليه سبحانه من جهة اسم معين هو مقيد به وهو بعيد عنه من جهة الاسماء الاخر لعدم تحققه بها وشعوره لها **حافظ** اگر بزلف دراز تو دست ما نرسد گناه بخت پریشان و دست کوته ماست ومثل ذلك كمثل اعمى اصم يكون مطلوبه حاضرا لديه وهو لا يشعر به ويكون في طلبه فهو بعيد من مطلوبه وان كان مطلوبه في غاية القرب **حافظ** یارب بکه شاید گفت این نکته که در عالم رخساره بکس ننمود آن شاهد هرجائی دی شب گله زلفش با باد همی کردم گفتا غلطی بگذر زین فکرت سودائی صد باد صبا اینجا با سلسله میرقصند اینست حریف ایدل تا باد نپیمائی واستقامة صراط كل احد عبارة عن رجوعه الى الاسم الذي بدء منه وذلك الاسم هو الذي يربيه ويهديه وصراطه مستقيم بالنظر الى كماله الذي هو منتهى سيره واللائق بحاله وان لم يكن مستقيما بالنظر الى الوصول والى السعادة التي هو الفوز بالنجاة والظفر بالدرجات اگر از ناهمواری مبین در سایه کجی ببین آن کجی را عین استقامت سایه دان وهم چنین راستی ابرو و کمان در کجی است **ع** ابروی تو کر راست بود کج باشد از کجی راستی کمان باید چرا که راستی ابرو و کمان عبارت از هیئتی است که میباید بران باشند و شك نیست که این معنی در کجی ایشان است پس باید و هم چنین استقامت و راستی حقیقت وجود آن بر طریق مستقیم آنست که مظهر آن در قوابل بحسب اقتضاء قابلیت ایشان باشد پس اگر چنانکه قابل تقاضای آن کند که حقیقت در آن باسم مضل ظاهر شود ظهور وی بطریق استقامت خواهد بود که اگر بفرض محال باسم هادی ظاهر شود آن حقیقت در آن مظهر بر مستقیم نخواهد بود قال مولینا الباقر ع ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لا يقبل منه رضاه وانما

تا ابرو و کمان از هیئتی است که میباید بران باشند هم

الى المخلوقات طريقهم وقربهم بالنسبة اليه لان طريقه وقربه من حيث الوجود والاحاطة والمعية التي لا تفاوت فيها بالنسبة

يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه **حافظ** طبيب عشق مسيحا دمست و مشفق ليك چو درد در تو نه بيند كرا دوا بكند

كلمة بها ينكشف سر المحو والاثبات و اسناد التردد والبداء الى الله تعالى في الروايات قد عرفت معنى القضاء والقدر

فاعلم ان محل القضاء عالم العقول والارواح ويسمى باللوح المحفوظ لانه محفوظ عن التغير وام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا ومحل القدر عالم النفوس والاشباح ويسمى النفس الكلية الفلكية بالكتاب المبين لظهور الاشياء فيها تفصيلا والنفس المنطبعة في الجسم الفلكي بكتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه اي في العقول والارواح وما ننزله الا بقدر معلوم اي الى النفوس والاشباح وذلك لان النفوس المنطبعة الفلكية وقواها التي هي بمنزلة الخيال فينا لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فانما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك ونتائج بركاتها باذن الله عز سلطانه فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسبابه حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما توجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحي عنها نقش الحكم السابق ويثبت حكم الاخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي ياتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء وذلك لان شان النفوس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واشتغالها به يذهلها عن البعض الاخر ثم اذا كانت الاسباب لوقوع الامر ولا وقوعه متكافية ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والتردد والحكمة فيها ثم لما كانت فعال الملئكة المسخرين وارادتهم مستهلكة في فعله سبحانه وارادته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومكتوبهم مكتوب الله عز و جل لعدم قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول جاز ان يوصف الله سبحانه بالبداء وكل ما يشعر بالتغير والسنوح مع تقدسه سبحانه وتنزهه عن ذلك فذلك نظيره في وصفه عز وجل بالاسف الجارية مجريها وقد ورد في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته لمع انه عز وجل قد قضى عليه الموت قضاء حتما كما قال عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فالعجز اهل

المعرفة ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد انبعث التردد ان لكونية والتحير في النفوس وذلك انا قد نتردد في فعل امر ما هل نفعله ام لا وقد لنا انه تردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو الثابت في اللوح من تلك الامور وذلك لان القلم الكاتب في اللوح القدري يكتب امرا ما وزمان الخاطر ثم يمحوه فيزول ذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس رقايق ممتدة اليها تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا صار الامر محوا كتب غيره فيمتد منه رقيقة الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له نقيض الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسب ما ثبت في اللوح والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا وهذا شان الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شي يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففيه اثبات المحو ومحو المحو ومحو الاثبات على وجه ارفع فصورته مقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوانا العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية لمطلوب نوعي الى ارادة جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه وفي الكافي عن الباقر عم انه قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وقال عم ما عبد الله بشي مثل البدا وانما لم يعبد الله ولم يعظم بمثل البدا لان مدار استجابة الدعا والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجاء وامثال ذلك من اركان العبودية عليه

وفي رواية ما عظم الله بمثل البداء صح

المقالة السابعة في حجة الله على خلقه لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط كلمة في بيان اضطرار الخلق الى الحجة وتفاوت درجات الحجج

في الكافي عن الصادق عم انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شي من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وقد نبه الله سبحانه في قصة ادم على نبينا وعليه السلام على وجوب الحجة واصطفائه على الملائكة اذ قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وقال عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وذلك لانه مظهر الاسماء كلها بخلاف الملائكة وانه المفيض للكمالات من اسم الله الى ما سواه بل هو بعينه الاسم الجامع للاسماء كلها لانه يدل على الله بظهوره في المظاهر كلها دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون في الالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل الى المعنى قال الصادق عم نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسايل معرفة ذاته تعالى ووسايط ظهور صفاته سبحانه وانما لا يقبل الله عملا الا بمعرفتهم لان العلم بكيفية العمل ومن يعمل له انما يؤخذ منهم فالحجة كما انه لا بد منه كذلك معرفته ايضا لا بد منها قال النبي صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ثم المستفاد من الاخبار المعصومية ان الحجة اما نبي رسول يسمع الصوت ويعاين الملك فذا رسل الى قوم واما نبي يسمع الصوت ويرى في النوم ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وربما يكون عليهما امام كما كان ابرهيم على لوط فان الامامة فوق النبوة والرسالة واما وصي نبي يحدثه الملك يسمع صوته ولا يراه وقد يكون اماما من دون ان يكون نبيا كاوصياء نبينا صلوات الله عليه وعليهم وبالجملة فهم متفاوتون في الفضل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات والكل حجة الله على عباده والامام في بلاده وداعيهم الى الله بمقاله وفعاله ومشاهدة احواله ومن هو منهم امام يأتمون به في اقواله وافعاله وهو اولى بهم من انفسهم لانه وليهم ومولاهم والشهيد عليهم في غيبتهم حاكم بينهم يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه وامير عليهم يكونون تحت امره ونواهيه ويتيقنون بالرجوع اليه ما شكوا فيه كما جعل الله تعالى للحواس الانسان قلبا لتكون مسخرة تحت امره ونهيه وترد اليه ما شكت فيه والحجة بمنزلة روح العالم والعالم جسده فكما ان الروح انما يدبر الجسد ويتصرف فيه بما يكون له من القوى الروحانية والجسمانية كذلك الحجة يدبر العالم ويتصرف فيه باذن الله بواسطة الاسماء الالهية التي اودعها فيه وعلمها اياه وركبها في فطرته فانها منه بمنزلة القوى من الروح ولهذا تخرب الدار الدنيا بانفكاك الحجة عنها كما ان الجسد يبلى ويفنى بمفارقة الروح عنه قال النبي صلى الله عليه وآله النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وقال امير المؤمنين عم لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وقال السجاد عم لولا ما في الارض منا لساخت باهلها وقال الباقر عم لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله ومثله عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلم فالحجة هي الغاية القصوى من وجود العالم والمقصد الاقصى عن خلقة بني ادم شعر غرض توئي ز وجود همه جهان ورنه لما تكون في الكون

كائن لولاك ولهذا تواصلت الحجج نبيين ووصيين من زمان ابينا آدم على نبينا وعليه السلام الى زمان قائمنا من دون فترة وانقطاع بنص كل سابق على لاحق باخبار من الله سبحانه منهم من ظهر ومنهم من استخفى كما ورد عنهم عليهم السلم في اخبار كثيرة **كلمة فيها اشارة الى كيفية حصول الوحي وغيره من انواع العلم في قلوب اهليهما** ان حقايق الاشياء كلها مسطورة في اللوح المحفوظ وانما تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في الواح نفوسنا كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال سبحانه علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم كلها وهو كمرآة مستعد لان يتجلى فيه حقيقة الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلى عما خلى عنه من العلوم اما لنقصان في ذاته كقلب الصبي وهو يشبه نقصان صورة المرآة كجوهر الحديد قبل ان يصيقل او لكثرة المعاصي والخبث الذي تراكم عليه من كثرة الشهوات المانعة من صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث المرآة في صداها او لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستغراق همته بتهيئة اسباب المعيشة وتفصيل الاعمال البدنية المانعة من التامل في الحضرة الربوبية والحقايق الحقة الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه وهذا يشبه كون المرآة معدولا بها عن جهة الصورة او لحجاب بينه وبين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقايق الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة وبين الصورة المطلوبة او لجهل بالجهة التي يقع فيها العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا حصل له المطلوب فاذا لم يكن عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة فهذه هي الاسباب المانعة لادراك الحقايق ثم ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب بطريق الاستدلال والتعلم ويسمى اعتبارا او استبصارا او يختص بالعلماء والحكماء وتارة بهجومه على القلب كانه القي فيه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب وشوق او لا وسواء كان مع الاطلاع على السبب الذي استفيد ذلك العلم او لا فانه قد يكون بمشاهدة الملك الملقي في القلب وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير مشاهدة وقد يكون بنفث في الروع من غير سماع بنكت في القلب نكتا او يلهم الهاما وقد يكون ذلك الهجوم في النوم كما يكون في اليقظة والمشاهدة تختص بالانبياء والرسل وخص باسم الوحي عرفا وقد يكون لغيرهم وكما ان الحجاب بين المرآة والصورة يزال تارة بتعمل اليد المتصرفة وتارة بهبوب ريح تحركه فكذلك استفادة العلوم بالعلم الالهي للانسان قد تكون بقوة فكرية المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي والانتقال من بعضها الى بعض وقد تهب رياح الالطاف الالهية فيكشف الحجب والغواشي عن عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت في اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام فيظهر ما سيكون في المستقبل وتارة

ينقشع

ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرايب اسرار الملكوت في اليقظة فربما يدوم وربما يكون كالبرق الخاطف ودوامه في غاية الندور وقلما يفارق الالهام وحديث الملك الاكتساب في العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في طريقه وزوال الحجاب فيه و لم يفارق الوحي الالهام والحديث في شيء من ذلك بل في شدة الوضوح والنورية ومشاهدة الملك المفيد للعلم والكل مشترك في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال تعالى علم بالقلم ولعله اشير الى هذه المراتب الثلث في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا قال بعض العلماء السر في اطلاع النبي على الملك الموحي دون غيره انه لما صقل روحه بصقالة العقل المعبوذية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية بالكلية وكانت نفسه قدسية شديد القوى قوية الانارة لما تحتها لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فتضبط الطرفين وتسع الجانبين ولا يستغرقها جهتها الباطن عن جهتها الظاهر فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قويها ويتمثل صورة ما يشاهدها لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فتتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او يرى صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب كتابه وقد نزل كل منها من عالم الامر القولي القضائي وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري في احسن صورة واجمل كسوة كتمثل جبرئيل ع للنبي ص في صورة دحية بن خليفة الكلبي الذي كان اجمل اهل زمانه وربما لم يراه في صورة الحقيقة الا مرتين وذلك انه ص سئله ان يريه نفسه على صورته التي خلقه عليها فاراه نفسه مرة فسد الافق من المشرق الى المغرب وفي رواية كان له ستمائة جناح ومرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى **كلمة فيها اشارة الى سادة الانبياء والاوصياء واصول الشرائع** في الكافي عن الصادق ع سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه واله وعلى جميع الانبياء وفي رواية قيل كيف صاروا اولوا العزم قال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابرهيم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به وكل نبي جاء بعد ابرهيم اخذ بشريعة ابرهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتورية وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف وكل نبي جاء بعد موسى ع اخذ بالتورية وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح ع بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ع ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح ع اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ص بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل عليهم السلم وفيه عنه قال ان الله اعطى محمدا ص شرايع نوح وابرهيم وموسى وعيسى التوحيد والاخلاص وخلع الانداد والفطرة الحنيفية السمحة لا رهبانية ولا سياحة احل فيها الطيبات وحرم

فيها

فيها الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ثم افترض عليه فيها الصلوة والزكوة
والصيام والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض و
الجهاد في سبيل الله وزيادة الوضوء وفضله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصل واحل
له المغنم والفيء ونصره بالرعب وجعل له الارض مسجدا وطهورا وارسله كافة الى الابيض والاسود و
الجن والانس واعطاه الجزية واسر المشركين وفداهم ثم كلف ما لم يكلف احد من الانبياء وانزل عليه
سيف من السماء من غير غمد وقيل له قاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وفيه عنه ع قال ان الله
ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال انك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه امر الدين والامة ليسوس
عباده فقال تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وان رسول الله ص كان مسددا موفقا
مؤيدا بروح القدس لا يزل ولا يخطي في شيء مما يسوس به الخلق فتادب باداب الله ثم ذكر ع ما سن
رسول الله ص واضاف الى الشرايع وما حرم وما عاف وكره ثم رخص فيه فاجازه الله ذلك كله
فوافق امر رسول الله ص امر الله ونهيه نهي الله ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله وزاد في قوله
فما فوض الى رسول الله فقد فوضه الينا حافظ ستارهٔ بدرخشید ماه مجلس شد دل
رمیدهٔ ما را انیس و مونس شد نگار من که بمکتب نرفت و خط ننوشت بغمزه مسئله اموز صد
مدرس شد وفيه عنه ع قال ما جاء به علي ع اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الفضل
مثل ما جرى لمحمد ص ولمحمد ص الفضل على جميع ما خلق الله المتعقب عليه في شيء من احكامه كالمتعقب
على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله كان امير المؤمنين ع باب الله الذي
لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد
جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان
امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول انا قسيم الله بين الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا صاحب العصا
والميسم ولقد اقرت لي جميع الملئكة والروح والرسل بمثل ما اقروا به لمحمد ص ولقد حملت مثل
حمولته وهي حمولة الرب وان رسول الله ص يدعى فيكسى وادعى فاكسى ويستنطق فينطق واستنطق
فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت خصالا ما سبقني اليها احد قبلي علمت المنايا والبلايا والانساب
وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني ابشر باذن الله واودي عنه كل ذلك
من الله مكنني فيه بعلمه اقول المتعقب الطاعن والمعترض وانما كان علي ع قسيم الله بين الجنة والنار
لان حبه موجب للجنة وبغضه موجب للنار فبه ينقسم الفريقان وبه يتفرقان كما ورد عنهم عليهم السلام
وانما كان الفاروق الاكبر لانه به يفرق بين الحق والباطل واهلهما والعصا عصا موسى ع التي صارت
اليه من شعيب ع من ادم ع يعني هي عندنا فقدرنا على ما قدر عليه موسى ع والميسم بالكسر المكواة لما
كان بحبه وبغضه ع يتميز المؤمن عن المنافق فكانه كان يسم على جبين المنافق بكي النفاق والحمولة
بالضم الاحمال يعني كلفني الله ربي مثل ما كلف محمدا ص من اعباء التبليغ والهداية وهي حمولة الرب الى

الاحمال

الاحمال التي وردت من الله سبحانه لتربية الناس وتكميلهم والدعوة ويشبه ان يكون كناية عن الامر
بالاقبال الذي ترتيبانه في حديث العقل والجهل وهو السير الى الله في سلسلة العود والكسوة
كناية عن تغشيهما بنور الجبار وغفران انيتهما في الجليل الغفار واضمحلال وجودهما في نور
القهار كما ورد في الحديث النبوي ص علي ممسوس في ذات الله شعر زلب لبش حيا تو کشیم
پای تا سر همه تو امد رفته رفته رفت من اهسته اهسته قال بعض العارفين اذا تجلى الله سبحانه
بذاته لاحد يرى كل الذوات والصفات والافعال متلاشية في اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه
مع جميع المخلوقات كانها مدبرة لها وهي اعضاؤها لا يلم بواحد منها شيء الا ويراه ملما به ويرى ذاته
الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان
وراء هذه الرتبة مقام في التوحيد ولما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر
نور العقل الفارق بين الاشياء في غلبة نور الذات القديمة وارتفع التمييز بين القدم والحدوث
لزهوق الباطل عند مجيء الحق شعر عشق بگرفت مرا از من و بنشست بجای سبانم ستد و
حسنانم دادند وقد مضى كلام اخر في هذه المعنى في الرابعة من الرابعة ولعل هذا هو السر في صدور
بعض الكلمات الغريبة من مولينا امير المؤمنين ع في خطبة البيان وفي خطبته الموسومة بالطتنجية
وغيرهما من نظايرهما كقوله ع انا ادم الاول انا نوح الاول انا اية الجبار انا حقيقة الاسرار انا مورق
الاشجار انا مونع الثمار انا مجري الانهار الى ان قال انا ذلك النور الذي اقتبس موسى منه الهدى
انا صاحب الصور انا مخرج من في القبور انا صاحب يوم النشور انا صاحب نوح ومنجيه انا صاحب
ايوب المبتلى وشافيه انا اقمت السموات بامر ربي الى اخرها فالى من امثال تلك صلوات الله وسلامه
عليه حافظ الا اي طوطی گویای اسرار مبادا خالیت شکر ز منقار سرت سبز و دلت خوش
باد جاوید که خوش نقشی نمودی از رخ یار سخن سربسته گفتی با حریفان خدا را زین معما نکته
برداد بروی ما زن از ساغر گلابی که خواب الوده ایم ای بخت بیدار خرد هرچند نقد کاینات است
چه سنجد پیش عشق کیمیاکار سکندر را نمی بخشند ابی بزور و زر میسر نیست این کار بیا
وحال اهل درد بشنو بلفظ اندک و معنی بسیار كلمة فيها اشارة الى ان افضل
الخلائق نبينا ص ثم اوصياؤه الاثنى عشر سلام الله عليهم قال ص انا سيد
ولد ادم ولا فخر وقال ادم ومن دونه تحت لوائي لا واسطة بيني وبين الله عز وجل كما قال ص اول
ما خلق الله نوري وروحي وقد خاطبه الله سبحانه بقوله لولاك لما خلقت الافلاك وفي الكافي عن
الكاظم ع قال لن يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد ص ووصية علي عليهما السلام وعن الباقر ع ان في السماء
لسبعين صفا من الملئكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما احصوهم و
انهم ليدينون بولايتنا وعن الصادق ع قال ما من نبي جاء قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من
سوانا وعنه ع نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم ومختلف الملئكة وموضع

سرالله

سر الله ونحن ودايع الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا
فقد وفى بعهد الله ومن خفرنا فقد خفر ذمة الله وفي رواية بعباد نا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله
ودر اخبار بسيار وارد شده كه ايشان بعد از پيغمبر صلعم افضل خلايق واكمل خلايقند خصوصا
امير المؤمنين وسيد الموحدين ومطلوب الكاملين ويعسوب الواصلين ع شهسوار ميدان امامت
وسلطان سرير كرامت واقف معارج لاهوت عارف مدارج ناسوت منبع عيون مشاهد مجمع
فنون مجاهده مظهر انوار فتوت مصدر آثار مروت فاتحه كتاب ولايت خاتمه مصحف وصايت
مركز دايره سيادت قطب فلك سعادت شمع لگن فصاحت سرو چمن صباحت قاضي محكمه قضا
وقدر صاحب رايت ليلة المعراج بنده اسماء وصفات الهي لا بو مرتبه خلافت وپادشاهي منصوص
بنص من كنت مولاه فعلي مولاه مخصوص بنص انما انت منذر ولكل قوم هاد جناب سلام الله عليه وعلى من
انتسب في المعرفة اليه **حافظ** نوي ان گوهر پاكيزه كه در عالم قدس ذكر خير تو بود حاصل
تسبيح ملك روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت
حبيبي المصطفى صلعم يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه
قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء
واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي وبنحوه روى احمد حنبل في مسنده وابن
ابي ليلى في كتاب الفردوس وفي منهج التحقيق عن ابن عقدة يرفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري قال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر
ذلك النور عصرة فخرج شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا
ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملئكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا
فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملئكة وكذلك في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا
وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان ينزلنا وشيعتنا في اعلى عليين ان الله اصطفانا
واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر
الله عز وجل ولي فيهذا المعنى بلسانهم **فيض** پيشتر زافلاك شور عشق در سر داشتم پيشتر
ز املاك تسبيح تواز بر داشتم پيش از آن كز مشرق هستي برآيد مهر ومه بر كران از شمسه مهر تو
زيور داشتم پيش از ناهيد در بزم تو مطرب بوده ام پيش از اين بهرام طرد بو خنجر داشتم كي
زكيوان بود وان بوجيس ان بهرام نام كز جوار مخت وا ز زيب توافسر داشتم پيشتر از تير وتير
خامه تدبير تو حرف مهرت مينوشتم كلك ودفتر داشتم وروى الصدوق باسناده الى ابي الحسن
الرضا عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم انا سيد من خلق الله عز وجل وانا خير من جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملئكة الله المقربين وانبياء الله المرسلين وانا صاحب
الشفاعة والحوض الشريف وانا وعلي ابوا هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله ومن انكرنا فقد انكر الله

ومن

ومن علي سبطا امتي سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين ائمة تسعة طاعتهم
طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم وفي رواية اخرى والفضل لك بعدي يا علي وللائمة
من بعدك وان الملئكة لخدامنا وخدام محبينا ثم قال بعد كلام ان الله خلق ادم واودعنا صلبه وامر
الملئكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه
فكيف لا نكون افضل من الملئكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون **حافظ** ملك در سجده ادم زمين
بوس تو نيت كرد كه در طور تو چيزي يافت بيش از حد انساني وعنه صلعم انه قال يا علي لولا نحن ما
خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا الارض ولا السماء وعن الصادق ع قال ان الله خلقنا من نوره
عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا
وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين ولذلك صرنا
نحن وهم الناس وساير الناس همجا للنار والاخبار في كراماتهم عليهم السلم من الاخبار بالضماير والمغيبات
والمعرفة بمنطق الطير وجميع اللغات وابراء اصحاب الامراض المزمنة دفعة واحيا الاموات وساير
المعجزات وخوارق العادات تتجاوز عن حد الحصر والاحصا وهي مذكورة في كتب العامة والخاصة و
تصانيفهما مثل مناقب ابن ابي طلحة ودلايل الحميري وخرايج الراوندي وغيرها وعن الصادق ع قال اجعلوا
لنا ربا نؤوب اليه ثم قولوا في فضلنا ما شئتم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف
وقال نحن اسرار الله المودعة في الهياكل البشرية وروى انه وجد بخط مولينا ابي محمد العسكري ع ما صورته
قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوى بالهداية فنحن
ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد في الاجل
واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم البس حلة الاصطفا
لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة
الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة البا وعونا وسينفجر لهم ينابيع الحيوان
بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة
وكتب الحسن بن علي عليهما السلم في سنة اربع وخمسين ومائتين **فيض** بهشت دهد امداد روى ايشان چه خرم
دماغ اسوه دارد بوى ايشان شود مشكين نسيم صبح گاهي كرايزد بخاك كوى ايشان
كوسر ابجوهست بجوبلش بهشت ابن جوى ايشان بگفتار ازايشان خوش دلم من خوشا
ايشان وگفت وگوى ايشان **كلمة بها يتبين ان الحجة بماذا يعرف** اما للخواص
فيعرف بالعلم والمعرفة بما يحتاج اليه الناس والجواب عن مسائلهم على وفق مرادهم وباقوالهم الحكمية
وافعاله الكريمة وباخلاقه الحميدة ومقاماته المشهورة وخصاله المحمودة واما للعوام فبالبينة
والمعجزة ومع ذلك فالنص عليه من الله لا بد منه وذلك لان صفاته وكمالاته امور خفية لا يطلع عليه سوى
الله سبحانه او من اوحى الله عليه قال قائمنا ع في قوله سبحانه واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا

في كلام

في كلام طويل فلما وجدنا اختيار من اصطفاه الله للنبوة يعني موسى واقعا على الافسد دون
الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان لا اختيار الا لمن يعلم ما في الصدور وتكن الضمائر
الحديث وعن السجاد ع قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف
ولذلك لا يكون الا منصوصا وما زعمه طايفة من الاغبيا تقليد الشياطين الانس او خدعا منهم
ان خلافة النبوة تثبت باجماع الناس بلا نص من الله على لسان رسوله فبطلانه في غاية الوضوح اذ
من له ادنى مسكة من الحدس يعلم ان اتفاق العشرة والعشرين على امر لا بينة تلجئهم الى ذلك او تقليد
بعضهم بعضا لا يتحقق بوجه من الوجوه فضلا عن العدد الكثير والجم الغفير اصحاب الاغراض الفاسدة
والاهواء الكاسدة والشرايع المختلفة والعقول المتباينة قال الله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واما اتفاق اهل الملل والعادات
في المدد المتطاولة على مللهم وعاداتهم فليس عن بصيرة ومعرفة بل انما ذلك لامر مركوز في جبلتهم
من تقليد الاباء والاسلاف والالف بما نشأوا عليه كما قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على
اثارهم مقتدون وكل امر مخترع فلا تخلوا من تنازع فيه واختلاف كما نرى من ابناء الاعصار ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وذلك لان الاسماء الالهية متقابلة فمن هناك
صدر الاختلاف ابن الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وكذلك الامر في ابن
الحرارة من البرودة والرطوبة من اليبوسة والنور من الظلمة الى غير ذلك ولذلك ادى الاختلاف في
خليفة رسول الله حيث راموا الاتفاق فنصبوا بالغلبة والقهر طلبا للرياسات ونبذ العهود
المحكمات والى الله المشتكى **المقالة الثامنة في فتن هذه الامة بعد نبينا**
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين **كلمة فيها اشارة الى نفاق طائفة من الصحابة**
في زمان النبي ص وارتدادهم بعده لا شك في انه كان في زمان النبي ص من اصحابه
طائفة يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام كما اخبر الله سبحانه عنهم ووصفهم بما وصفهم في غير موضع
من القران قال الله عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا
تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال الله سبحانه ام حسب الذين في
قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم وقال جل وعلا واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل
يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم الى اخر الايات والقران
مملو من ذكرهم وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفة انه قال قال النبي ص في اصحابي اثنى

عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط والبقية لم احفظ ما قال فيهم
ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ما ثبت ان النبي ص لما اخذ البيعة لامير المؤمنين ع من الناس يوم الغدير
وامرهم بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فسلموا عليه طوعا وكرها وبخبخوا غيظا وحنقا استولت عليهم
نائرة الحسد والبغضاء وابطنوا الانكار والاباء حتى قصد جماعة منهم قتل النبي واحتالوا لذلك
حيلا فلم يظفروا به كما يشهد له قصة عقبة الهرشى الدباب ومن رفقاها من الاصحاب فهي مشهورة في
كتبهم مسطورة فعند ذلك تعاقدوا على صرف الامر عن اهل بيته بعده وكتبوا لذلك كتابا وتعاهدوا
عليه وكانت بواطنهم مشحونة بعداوته وعداوة اهل بيته كما اشير اليه في اية الوصية بقوله عز وجل
والله يعصمك من الناس وكان يبدو من افواههم البغضاء احيانا وكان ما في صدورهم اكبر ثم لما مرض النبي ص
وامرهم بخروجهم مع جيش اسامة تخلفوا عنه طمعا في الامارة وكانوا يخفون تخلفهم ويتعرفون الخبر
من عايشة وكان النبي ص كلما لا يقدر على الخروج الى الصلوة في مرضه امر امير المؤمنين ع ان يصلي بالناس
فكان يصلي بهم فشغل به يوما وقد ثقل وراسه في حجره فاتاه بلال يؤذنه بالصلوة فقال يصلي
بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عايشة مروا ابا بكر يصلي بهم وقالت حفصة مروا عمر فلما
سمع كلامهما وحرص كل واحدة منهما على تقديم ابيهما قال انكن كصويحبات يوسف ثم اغمي عليه فقالت عايشة لبلال
ان رسول الله ص قد اغمي عليه وراسه في حجر علي يقدر على مفارقته فمر ابا بكر يصلي بالناس فظن بلال انه بامر
النبي ص فلما افاق وسمع تكبير ابي بكر فقال اسندوني واخرجوني الى المسجد فقد نزلت بالله في الاسلام
فتنة ليست بهينة ثم نظر الى عايشة وحفصة نظر المغضب وقال انكن كصويحبات يوسف يعني في كيدهن
على يوسف فخرج بين علي والفضل بن عباس ورجلاه تخطان الارض من الضعف فنحى ابا بكر عن المحراب وصلى
بالناس جالسا ثم اكد في تنفيذ الجيش ولعن المتخلف فشهد عمر معتذرا ثم حال بينه وبين ما اراد من تاكيد
الوصية بالكتاب كما روي في صحاحهم انه ص قال ائتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا
وفي رواية لا تذلوا لكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدي فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والبياض
فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وفي رواية ليهذي حسبنا كتاب الله قال الراوي فتنازعوا عنده فقال
ثم ثقل القول فاقال له النبي ص فقربوا له كتابا يكتب لكم وقال قائل القول ما قال عمر يعني قوله دعوه فلما اكثر
اللغط والاختلاف قال النبي ص قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع وفي رواية عن عمر قال كان يريد ان
يصرح باسمه فحلت بينه وبين ما اراد رواه عنه من هو منهم وهو ابن ابي الحديد وما هي من الظالمين ببعيد
ثم لما مضى ص اعرضوا عن تجهيزه والتجهيز به واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة لانفسهم وتهيج ذوي
الاحقاد على سيد العباد الذين كانوا انما اسلموا خوفا من سيفه وقتاله بعد ان قتل اباءهم وابناءهم
في مواقف نزاله فحملوا عمود الخلافة ونبذوا العقود بعد تلك الحصافة وادعوا الناس على خلافة الله
وتسموا زورا وبهتانا بخلفاء رسول الله بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضيلة بلى قد شابت قرونهم
في الشرك والاثام وابيضت فودهم في عبادة الاصنام توسلوا الى ما ادعوا بالخدايع والحيل وانما لانه

من ارباب الدخل والدغل من الذين مردت على النفاق عيونهم وقالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
ثم تنازعوا وتخالفوا وارتفعت اصواتهم وقال بعضهم لبعض منا امير ومنكم امير وارعدوا وابرقوا
وسلوا سيوفهم ثم بعد ذلك كله سموه اجماعا وكان امير المؤمنين ع مشغولا بتجهيز رسول الله
فما فرغ الا من بعد ما احكموا الامر لانفسهم ثم اظهروا من نفوسهم ما كان كامنا فيها من عداوة ذوي
القربى الذين كان مودتهم اجر الرسالة فلم يستطيعوا ان يخفوا العداوة في صدورهم فكانت بدوا منهم
في احبائهم وردودهم وصدودهم فاولى لهم ثم اولى لهم **حافظ** صوفى نهاد دام و سر حقه باز كرد
بنياد مكر با فلك حقه باز كرد بازى چرخ بشكندش بيضه در كلاه زيرا كه عرض شعبده با اهل راز
كرد فردا كه پيشگاه حقيقت شود پديد شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد اى دل بيا كه ما
به پناه خدا رويم زانچه استين كوته و دست دراز كرد بل كانت الحكمة مقتضية لما وقع والا
لم يقع ما وقع على ان الخليفة في الحقيقة ما كان في زمن خلافة الاعداء الا من كانت الخلافة حقه
لانه كان يتولى تدبيرها على وجوه حتى ان الثلثة كانوا يرجعون اليه في اكثر المسائل الدينية التى
كانوا يسئلون عنها بل وفي كيفية تسخير البلاد وسياسة العباد وساير كليات الامور لجهلهم بها
وعجزهم عنها فالمغصوب الاصلى من الخلافة ما فات كما قال الله عز وجل يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **گلشن راز** در اين مشهد كه انوار تجلى است
سخن دارم ولى ناگفتن اولى است **كلمة بها يتبين ان حقيقة امر الخلافة**
شكى در اين نيست كه نص وحجتى قاطع بر خلافت اولى نبود كما اعترف به الجمهور وان تمسك بخلافته
من الى بالزور و بتحقيق پيوسته كه بسيارى از صحابه با او بيعت نكرده اند بلكه اساطين واجله
اصحاب در ان اجماع نبوده و حلقه بيعت ذات الغرور حاضر نبوده كه صاحب الحق واهله واولاده عليهم
السلم وكعم العباس وابنائه واسامة بن زيد والزبير وامثالهم اصحابه الكبار كسلمان وابى ذر و
مقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وابى بريدة الاسلمى وابى بن كعب وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين
وابى الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخيه عثمان وابى ايوب الانصارى وجابر بن عبد الله
الانصارى وخالد بن سعيد وسعد بن عبادة وقيس بن سعد الى غير ذلك وقد ذكر قتيبة فى
كتابه ثمانية عشر رجلا منهم قال وكانوا رافضة واز بعضى بو عبيده نه بيعت كه فتند ولو
بعد حين وبعضى بر اصرار بر انكار باقى ماندند الى يوم الدين چنانكه در كتب ايشان مسطور است
ونيز نزاع ميان ايشان بكشيدن شمشير وغوغاى منا امير ومنكم امير انجاميد واكثر متوجه بودند
واهل نفاق وخالى از حب رياست ونفاق تخاصم با [illegible] بسيد وبثبوت پيوسته عقلا و
نقلا كه در تبليغ ما انزل اليه در نصب الوصى تقصير كشته بودند وانهم قد سمعوا منه النصوص على
الخصوص مرة بعد اولى كرة بعد اخرى فلبسوا الامر على الجاهل وتسلطوا على العالم و در اين چه شبهه
است كه انحضرت كمال شفقت و رافت بامت مرحومه خود داشتند با انكه تعليم هيچ ادنى امرى و

نگذاشتند حتى اداب الخلاء والخلوة مع النساء چه جاى امور عظيمه ومهمات جسيمه در كتاب كافى
از حضرت امام جعفر الصادق ع نقل كرده ما من شىء يحتاج اليه احد من بنى ادم الا وقد جرت فيه من الله
ومن رسوله سنة عرفها من عرفها وانكرها من انكرها كدام عقل باور ميكند كه منصب خلافت كه
بناى ثبات دين وقاعده استوارى اركان واستمرار امر ايمان بر انست مهمل ومعطل گذاشته بتعيين
امت حواله نموده باشند با اين اختلاف واراء كه جبلى نوع انسانست حاشا ثم حاشا با انكه علماى
معتبره اهل سنت ورواة ثقات ان جماعت حديث نص غدير خم را در نصب كردن امير المؤمنين ع
وبيعت گرفتن از ساير صحابه بحكم انحضرت وبخبخة ثانى او را بتفصيلى كه هر كس شنيده نقل
كرده اند واين نقل از ان قوم عميا دليلى است هويدا بر مقتضاى عقل بينا وايضا قد روى ابن
المغازلى الشافعى فى مناقبه عن ابى ذر الغفارى قال قال رسول الله ص من ناصب عليا فى الخلافة
بعدى فهو كافر ومن شك فى على كافر ونيز انحضرت مكرر تصريح فرموده اند على ما رواه العامة والخاصة
انى تارك فيكم ما ان تمسكتم لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتى اهل بيتى وفى لفظ اخر انى تارك
فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا الحديث وقال ص مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح
من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق **حافظ** حافظ از دست ملاح صحبت ان كشتى نوح ورنه
اين سيل حوادث برد بنياد ث وايضا قد ثبت عندنا وعندهم احقيته لهذا الامر لما تواتر
عندنا وعندهم وفى كتبهم من شدت اجتهاده وعظم بلائه فى وقايع الرسول وعدم بلوغ احد
درجته فى غزواته وشجاعته وقوة جده وذكائه وشدة ملازمته للرسول وتربيته اياه من
حين الصبا الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة فى اكثر الوقايع اليه واستناد الفضلاء فى جميع
العلوم اليه وكونه اسخاهم كفا واكملهم زهدا واجهدهم عبادة واعظمهم حلما واوفرهم علما واحسنهم
خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واصدقهم قولا واقلهم كلاما واصوبهم
منطقا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واكرمهم خصالا واتمهم كمالا واعظمهم
عناء وارفعهم درجة واشرفهم منزلة واحكمهم حكمة واسدهم رايا وامضاهم قضاء واشدهم
حياء واعلاهم همة وشهامة واقواهم عزما وارجحهم دارا وافخمهم نسبا واروقهم واكثرهم حرصا على اقامة
حدود الله واحكامه واحفظهم لكتاب الله ومواقع تنزيله واعلمهم بتفسيره وتاويله ولما
ثبت من اخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا وظهور المعجزات عنه مرة بعد اولى ورد
الشمس واحياء النفس وتكلمه الثعبان والحيتان والسلطنة على الاكوان ولما ظهر من اختصاصه
بالقرابة والاخوة ولما صح من وجوب محبته ونصرته ومساواته للانبياء ومواساته للرسول ص
وخبر الطاير والمنزلة والغدير وحديث الكساء فى اية المباهلة والتطهير واختصاصه بسورة هل اتى
وكثير من الايات التى لا تحصى ولو لم يكن سوى نزول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى حين
نصبه للامامة يوم الغدير لكفى واعطائه الراية فى يوم خيبر بعد انهزام ابى بكر وعمر وثنائه اياه

يهابه بما اشتهر من كنايته عن عيوب الاخر وقلعه يوم خيبر الباب وابقاء بابه عند سد الابواب
ومبيته على الفراش ليلة الغار وارتقائه كتف النبي ص لالقاء الاصنام مما فيه من الاسرار و
تشبيهه اياه بعيسى في بعض طائفة اياه واتخاذه اخي الالة والمباهلة به وبزوجته وولديه
واظهار بركة فضل طهوره وتراب قدميه وان نوره ونور النبي ص واحد وسلمهما واحد وحربهما واحد
بل هما كنفس واحدة الى ما لا يمكن احصاؤه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كاتبين
والملئكة حاسبين كما ورد به خبر عن سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء
والاوصياء اجمعين **شعر** كتاب فضل تورا آب بحر كافي نيست كه تر كني سر انكشت و صفحه بشمار
ولعمري لو لم يقع عليه نص بالخلافة لكانت صفاته الظاهرة ومناقبه الباهرة نصوصا صريحة وبراهين
قاطعة فكيف وقد وقع قال الخليل بن احمد احتياج الكل اليه واستغنائه عن الكل دليل على انه
امام الكل وسئل عن مدحه فقال ما اقول في مدح امرء كتمت احباؤه فضائله خوفا واعداؤه حسدا
ثم ظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين **حافظ** بحسن خلق ووفا كس بيار ما نرسد نورا
درين سخن انكار كار ما نرسد هزار نقد ببازار كائنات آرند يكي بسكه صاحب عيار ما نرسد
هزار نقش برآيد ز كلك صنع يكي بدلپذيري نقش نگار ما نرسد وقد اخبر رسول الله ص عن
ارتداد الصحابة بما رووه عنه في صحاحهم انه قال ليردن اناس من اصحابي على الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا
دوني فاقول اصحابي اصحابي وفي رواية اصيحابي اصيحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك وزاد
في اخرى ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله عز وجل تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الى قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات
ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وكان
هذا من ابتلاء الله تعالى اولياءه المخلصين وخواص عباده المؤمنين لينظر كيف يعملون وعلى البلاء
كيف يصبرون وفي الحديث النبوي ص ان البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
حافظ من از چشم تو اي ساقي خراب افتاده ام ليكن بلائي كز حبيب آيد هزارش مرحبا گفتيم
كلمة فيها اشارة الى ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها والسبب
في ذلك لما اختار الله عز وجل للوصاية والخلافة والامامة من اختار واخذ له البيعة في يوم الغدير
ممن شهد من الاقطار غلب على اراذل العرب حب الرياسة والهواء واشتعل في قلوبهم نائرة الحسد
البغضاء فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
فصاروا اصنافا صنفا من اهل التدليس والتلبيس من جنود ابليس وهم الذين شيدوا اركان هذه
الضلالة وصنفا من اهل العمى والتقليد قد شبه لهم الامر فدخلوا فيه على غير بصيرة تعصبا لمن تولى
وكفرا وتقليدا للشياطين البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله وبين الخشب والحجر فكيف بين
علي وابي بكر وعمر وكان معهم تلك العقول السخيفة فلا غرو ان يعدلوا عن الطريقة القويمة وصنفا

اتبعوهم خوفا وتقية فارتد اكثر الناس بسبب ارتداد الصحابة عن الدين وخرجوا عن زمرة المسلمين
كسنة الله في ساير امم النبيين وذلك لانهما استتم الامر لابي بكر صعد المنبر وقام خطيبا فقام
اليه جماعة من المهاجرين والانصار فانكروا عليه اشد الانكار وذكروه حديث يوم الغدير فقال
ايها الناس اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر وقال والله ما اقلناك ولا نلي هذا
الامر احد غيرك فكان من جملة من انكر عليه مالك بن نويرة حين دخل المدينة وراه على المنبر فتعجب من
تبدلهم حديث يوم الغدير مع تلك التاكيدات فخافوا ان يصيبهم من قبله فتق اذ كانت له قبيلة وكان
من شجعان العرب يعيد بمائة فارس فلما رحل الى اهله بعث اليه خالد بن الوليد في جيش لياخذ منه
زكوة ماله فاخذ من خالد العهود والمواثيق على ان لا يتعرض له بمكروه فيعطيه الزكوة فلما جن عليه الليل
ونام مالك واصحابه فقتلوهم غدرا ودخل بامراته في ليلته وطبخ راسه في وليمة عرسه وسبى حريمه و
سماهم اهل الردة افتراء وكذبا فلما راى الناس امثال ذلك منهم دخلوا تحت سلطنتهم الجابرة كما كانت
الناس يدخلون تحت سلطان الملوك الجبابرة وما بقي على الاسلام منهم الا قليلون وكانوا خائفين متقين
روى الكشي باسناد معتبر عن الباقر ع انه قال ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابوذر والمقداد فقال
الراوي فقلت فعمار قال كان جاض جيضة ثم رجع وفي رواية اخرى ثم اناب الناس بعد ذلك واول من اناب ابو
ساسان الانصاري وعمار وابو عمرة وشتيرة وكان سبعة فلم يعرف حق امير المؤمنين ع الا هؤلاء السبعة
وباسناده عن امير المؤمنين ع قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم
سلمان الفارسي والمقداد وابوذر وعمار وحذيفة رحمهم الله قال وانا امامهم ثم اخذوا في تغيير احكام
الشرع واحداث البدع فيها فمنها ما غيروه لجهلهم بها ومنها ما بدلوه ليوافق اغراضهم ومنها ما احدثوه
لحبهم احداث البدع وقد اشار امير المؤمنين ع الى بعض منكراتهم في دعاء صنمي قريش وكان ابو بكر يقول
ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني وان عصيت فجنبوني وكان عمر يقول كان بيعة ابي بكر
فلتة وقى الله شرها ومن عاد الى مثلها فاقتلوه ثم جعل الخلافة بعده شورى بين ستة شهد لهم بانهم
من اهل الجنة وان النبي ص مات وهو عنهم راض ثم امر بضرب اعناقهم جميعا ان لم يبايعوا واحدا منهم
ثم بعد ذلك بدا بين انفسهم العداوة والبغضاء على حطام الدنيا حتى ال الامر الى ان استحل بعضهم
دماء بعض وقتل بعضهم على ايدي بعض كما كان اخبر به النبي ص لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وكان ممن اتفقوا على اباحة دم خليفتهم عثمان وكانوا الى بين قاتل وخاذل و
كانت من المولبين على قتله عايشة ثم انها خرجت على امير المؤمنين ع مع طايفة ممن شرك في دم عثمان
يطلبونه به وقد رووا ان رسول الله ص نص على عشرة من الصحابة بانهم من اهل الجنة وذكرهم باسمائهم
وعدوا منهم العمرين والطلحتين وعثمان وعليا مع اعترافهم وعلمهم بان عليا هو المقاتل للطلحتين
في وقعة جمل فقتلا باغيين عليه وهم الذين رووا عن النبي ص انه قال اذا التقيا المسلمان بسيفهما
فالقاتل والمقتول في النار وقيل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه ثم بعدها تقرر الامر تشبثوا

في فضائل ائمتهم بما لا يدل اكثره على فضيلة مع رواياتهم فيهم كل رذيلة وبما يلوح من مخاويه
الاختلاف ويفوح من مطاويه رائحة الوضع والنفاق ثم بعد التتبع يظهر ان ما هو من امثال ما
وضع في زمن بني امية طمعا في الانتفاع بجاه احدهم وما لو قال امير المؤمنين ع في حديث لقد كذب
على رسول الله ص في عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت على الكذابة فمن كذب علي
متعمدا فليتبوء مقعده من النار ثم كذب عليه بعده ثم قال بعد كلام ثم بقوا بعده فتقربوا الى
ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب
الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله وفي كتاب الغارات وقد روى طائفة من
العامة ان معوية كان يبذل الاموال لمن كان موثوقا به عند الناس من الصحابة ليضع حديثا في
فضل الخلفاء الثلثة او في منقصة امير المؤمنين ع ثم يرويه عن النبي ص على المنبر بمشهد من الناس او يرد في
ما ورد في فضل علي ع في فضلهم وقد روى ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة عن ابي جعفر الاسكافي
ان معوية بذل لسمرة ابن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي ومن الناس من يعجبك
قوله في الحيوة الدنيا وان الاية الثانية نزلت في ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وفي
الاحتجاج عن سليم بن قيس ان منادي معوية نادى ان برئت الذمة عمن يروي حديثا من مناقب علي وفضل
اهل بيته وكان اشد الناس بلية اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن ابيه وضم اليه
العراقين الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم و
قطع الايدي والارجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق
بها احد معروف مشهور ثم اخذ الناس في الروايات في فضل عثمان ومعوية زورا على المنبر في كل كورة
ومسجد بامره والقوا ذلك على معلمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القران ونشأ عليه
الصبيان فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في ايدي المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا
يستحلون الافتعال لمثلها فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها
مفتعلة لاعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان
باطلا والباطل حقا والكذب صدقا والصدق كذبا ولعمري ان اكثر الامة ما اتبعوا رسولهم
ولا من الصحابة خيارهم ولا استعملوا عقولهم ولا افكارهم ولكن الله اصمهم اذ ان مقلدة الجمهور
واعمى ابصارهم ثم تركهم حيارى في ظلمات هلك فيها من هلك ونجى من نجى ان يتبعون الا الظن
وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون روي انه وجد بخط مولينا ابي محمد الحسن العسكري ع ما صورته اعوذ بالله من قوم حذفوا
محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم

دار الثواب فنحن السنام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى
والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون اثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار
الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين
ع حافظ مژده ايدل كه مسيحا نفسي مي آيد كه ز انفاس خوشش بوي كسي مي آيد از غم وهجر
مكن ناله وفرياد كه من زده ام فالي وفريادرسي مي آيد **كلمة فيها اشارة الى علة** ضلال
جمهور الامة عن نور الائمة ع لما جرى في الصحابة ما جرى وخدع بهم عامة الورى وغلب
على الامر الاولون واستلبوا الحق على الاخرين اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في تيداء ضلالتهم
عن النجدين الا شرذمة من المؤمنين فمكثوا بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين ثم تناقل الامر
الى ان تقمصها علوج بني امية الشاربون للخمور المعلنون بالفجور والمستعلنون بلبس الحرير ولعب
الطنابير فتداولوا ذرية المصطفى المنتسبون بسبب المرتضى ثم تلقفها بنو العباس لما لكونهم
اولئك الارجاس اخذوها بسيف الخراساني كما ملك من قبلهم بصولة فظاظة الثاني وكان العلم في
هذه المدة المتطاولة مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتقية والغارة ثم خلف
من بعدهم خلف غير عارفين الولاية ولا ناصبين العداوة ولم يدروا ما صنعوا وعمن اخذوا واقتدوا والى
طائفة مارين من اهل الاهواء وقوم مرائين من الجهلاء زعموا انهم من العلماء فكانوا يفتونهم بالاراء
وذلك لان حملة ما كان عندهم من حديث رسول الله ص في الحلال والحرام والفرائض والاحكام ليست الا
اربعة الاف على ما قالوه ولم يكفهم ذلك فاذا نزلت حادثة ولم يكن فيها رواية خاضوا في استنباط
الحكم فيها بالراي من اصول وضعوها وقواعد اسسوها استنادا الى رواية كانت من اختلاق اعيانهم
وافتراء رؤسائهم وكانوا وضعوها لترويج اهوائهم وبالجملة خضعوا العينين ورفضوا الثقلين
واحدثوا في العقائد بدعا وتحزبوا فيها شيعا واخترعوا في الاحكام اشياء حكموا فيها بالاراء و
زادوا ونقصوا في التكاليف وصنفوا فيها تصانيف حتى كثر الاختلاف وخيف على بيضة الاسلام
من شيوع القول بالجزاف فمنعهم ملوكهم من الاجتهاد على السعة وحصروا المجتهد في الاربعة و
اعتمد جمهورهم في الاصول على قول رجل يقال له ابو الحسن الاشعري وكان يقول بالجبر وبالصفات
الزائدة واثبات القدماء الثمانية الى غير ذلك ثم لم يف الناس بذلك ولم يمتنعوا من صنع اولئك
بل اتبعوا في اهوائهم واكثروا من ارائهم قرنا بعد قرن حتى آل الامر الى ما آل وكان فيهم وبين اظهرهم
الائمة الحق الذين اقامهم الله مقام رسوله واحدا بعد واحد ومن فضل الله علينا ولطفه بنا
وله الحمد اضعاف ما حمده الحامدون ان جعل لنا اماما بعد امام ظاهرا فينا وكان مستورا من
اعدائنا الى ان نقضى من الهجرة النبوية مائتان وستون سنة ثم جعل الاخير بعد غيبة صغرى
الى قريب من تمام ثلثمائة وثلثين سنة وكان اصحابنا في هذه المدة المديدة ياخذون العلوم
الدينية ظاهرها وباطنها من معدنها بغير واسطة فيثبتهم ويفقههم ويزكيهم على اطمينان من قلوبهم

دانشراح من صدورهم فاغناهم الله بذلك عن تقليد من لا يجوز تقليده ونجاهم به من حيرة الحيران وبعد انقضاء هذه المدة كانوا يرجعون الى الاصول الماخوذة عنهم المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه الناس حتى تشتت مسئلة لا يكون فيها حكم جزئي او كلي عنهم عم وفوله من وفق لله الحمد واقوى سببي از اسبابی انکه اکثر این امت بعد عیان خلاف بغیر حق کرویدند وبجانب اخبار متغلبه میل نمودند ومودت حضرت امیر المومنین وسایر ذوی القربی را سلام الله علیهم فروگذاشتند با انکه قدر ایشان را وفضل ایشان را دانسته بودند وبطلان رؤسای ضلال بی برده ونص غدیر وسایر نصوص دلیل بر کرار خلافت صحیحا وزاست بخاطر سپرده ان بود که با ان رؤسا از یکجنس بودند تابعان ومتبوعان در سلیقه وجبلت موافق ودر اهواء و اطوار متحد بخصوصا محبت دنیا در دلها اکثر مردم سرشته شده کم کسی یافت میشود که از ان خالی باشد وتحصیل دنیا بجز متابعت ان قوم میسر نبود سینه مقدس حضرت وسایر عترت او سلام الله علیهم از هجوم علوم واسرار ودل مطهر ایشان از تجلی انوار چنان روشن بود که در دنیا نیز چنان صحبت با اهل صفا داشتند چنانکه خود فرموده اند در شان نظرای خود صحبوا الدنیا بابدان ارواحها معلقة بالملاء الاعلی بیهوشان شراب محبت دنیا چون با چنان کسان انس نتوانند داشت با بجانب ایشان رغبت نتوانند نمود الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ابنای دنیا وابنای اخرت ضد یکدیگرند همچنانکه دنیا واخرت الجنس مع الجنس یمیل **مثنوی** ذره کاندر همه ارض وسماست جنس خود همچو کاه وکهرباست سئل بعض اهل العلم کیف مال الناس الی ابی بکر ولم یمیلوا الی علی فقال لهر نوره نورهم وخالف جمهوره جمهورهم والناس الی اشکالهم امیل والحق هو ما قاله صلوات الله علیه حیث قال لهر نوری نیرانهم و هذا کله من مقتضیات جمال الجلال وکمال الجمال واستدعا الاسماء الجلالیة لبسط ظهورها و انبساط نورها **شعر** مشکل زحد گذشت در ان عقدهای زلف ای پرتو جمال تو حلال مشکلات

كلمة فيها اشارة الى ان ارذل المخلوقات صنما قريش عليهما لعائن الله از انواع موجودات هر نوع که شریفتر است تفاوت میان افراد ان نوع بیشتر است کما نبه علیه قوله ص خیار الناس خیار العلماء وشرار الناس شرار العلماء پس انسان که اشرف انواع است باید که تفاوت میان افراد او بیشتر باشد از انواع دیگر لهذا ورد فی بعضهم اولئک کالانعام بل هم اضل ویقول الکافر یا لیتنی کنت ترابا بلکه چنانچه اشرف موجودات از این نوع است باید که اخس موجودات نیز از این نوع باشد چرا که هیچ موجودی در مظهریت اسمای متقابله الهیه تمام از انسان نیست پس همچنانکه اتم مظاهر اسم هادی اشرف واکمل افراد انسانست اتم مظاهر اسم مضل اخس وارذل افراد او تواند بود چرا که ضلال از توابع هدایت وضلال بالعرض هادی موجود وخساستش بقدر شرافت پس هر خلیفه از خلفای حق که بجهت هدایت خلق مبعوث میشود از انبیا واوصیا شخصی بازاء

شناختهم

او میباشد که اضلال خلق کند از فراعنه ودجاجله وهر چندان هادی اشرف باشد این مضل مقابل او اخس وارذل باشد وهر چند حقیت وبطلان طرفین بر عامه پوشیده تر وبیکدیگر نظر ایشان شبیه تر باشد اذیت ولی الله از قبل عدو الله بیشتر باشد ولهذا پیغمبر ما ص از جاهلان و منکران ظاهران مقدار آزار نمیکشید که از منافقان صحابه میکشید ومیفرمود ما اوذی نبی مثل ما اوذیت وچون الحضرت وحضرت امیر المومنین صلوات الله علیهما از سایر انبیا واوصیا ممتازند بشرف وکمال سعادت تامه باید که مقابل ایشان نیز در میان اعدای حق ممتاز باشد بخست ونقص وشقاوت واز اینجا توان دانست که فرعون وهامان این امت بدبخت ترین مخلوقات واخس وارذل موجوداتند وجای ایشان در اسفل درک سجین است همچنانکه جای نبی ووصی در اعلی درجات علیین است وهمچنانکه اثار هدایت ایشان در این امت تا قیام قیامت باقیست اثار اضلال ان دو نیز تا قیامت باشد ولهذا قال الصادق ع ما من محجمة دم اهريقت الا وفي اعناقهما الى يوم القيمة وفي بصائر الدرجات عن امير المومنين ع قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعا على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله ص وهم چنین علماء مضلین این امت که نسبت معنوی بان دو میرسانند بازای علمای هادین امتند که نسبت معنوی به نبی ووصی میرسانند **مثنوی** درک درکاست این شیرین واب شور در خلایق میرود تا نفخ صور **حافظ** در این چمن گل بیخار کس نچید اری چراغ مصطفوی با شرار بولهبیست

المقالة الناسعة في العلم والايمان يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

كلمة في تقسيم العلم والعلماء وانه باي عالم يقتدى العلم علمان علم يقصد لذاته وهو نور يظهر في القلب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيتحمل البلاء ويحفظ السر وعلامته التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وهو الافضل لانه المقصد الاقصى وعلم يقصد للعمل ظاهرا وباطنا ليتوسل الى ذلك النور وهو العلم بما يقرب الى الله تع وما يبعد عنه وعلامته الحلم والصمت في تصديق الفعل القول وهو الاقدم لانه الشرط ومنه العلم بالاحكام الشرعية اذا اخذ من معدنه واما المجادلة الكلام والتعمق في فتاوى تستنبط بالراي فليسا من العلم والفقه في شيء بل هو مما يقسي القلب وهو يبعد عن الله عز وجل وانما رخص في التكلم لضرورة دفع شبهة المعاندين وقد ورد عن الرضا ع ان ائمة كبر من تفقه وربما يسمى العلم المقصود به العمل العلم الظاهر وعلم الشريعة والعلم المقصود لذاته العلم الباطن وعلم الحقيقة والمجموع بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والعلم لا يكون علما حتى يكون يقينا وللعلم ثلث مراتب علم اليقين وهو تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين وهو شهوده كما هو وحق اليقين وهو الفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا وعلماء سر طايفه اند یکی انانند که علم ظاهر دانند وبس وایشان مانند چراغند که خود را سوزند ودیگران افروزند وابن طایفه

کو است که از محبت دنیا خالی باشند بلکه دین را بدنیا فروشند چو اگر ایشان نزد دنیا داشته اند
و نه آخرت زاد انسته که این هر دو نشاء را بعلم باطن توان شناخت نه ظاهر پس هر آینه این قوم نه بخیر
صلاحیت رهبری خلایق نیست بل عوام بدایشان مهتدی میشوند و با احرص منتفع میکردند چنانچه
حدیث ان الله لیؤید هذا الدین باقوام لا اخلاق لهم وان الله لیؤید هذا الدین بالرجل الفاجر
اشاره بدان نموده وگاه باشد در میان ایشان کسی یافت شود که بپاکی طینت و صفا سریرت متصف
باشد و بحق رهبری عوام نواند کرد و بدان عتاب ناجو باشد دوم آنانند که علم باطن دانند و
بس باشند و ایشان شناده اند که روشنی آن از احوال خودش تجاوز نکند و ازین طایفه نیز رهبری نیاید
چرا که بیش از کلیم خود از آب بیرون نتوانند کشید بجهت آنکه علم باطن بی ظاهر سعت و احاطت نتواند
داشت و بکمال نتواند بود سیم آنانند که هم علم باطن دانند و هم علم ظاهر و مثل ایشان مثل آفتاب است
که عالمی را روشن تواند نمود و ایشانند که سزاوار رهنمائی و رهبری خلایقند که یکی از ایشان
شرق و غرب عالم را فرا تواند رسید لیکن چون در صدد رهبری و پیشوائی در آیند محل طعن اهل ظاهر
میگردند و از ایشان اذیتها میکشند چرا که در این هنگام ایشان را نزد عامه ناچار جاهی و عزی
رو میدهد و علمای دنیا که ابنای دنیا اند نمیتوانند دید که دنیا که معشوق ایشانست با دیگری
باشد و سبب بگردانیدن ایشان نسبت طایفه از جهال است با ایشان در اقوال و افعال
و دعاوی خالی از احوال و دیگر و بین جمعی از عوام بدین متشبهان نیز
شعر عیب ما نیست
و ده میبینیم کو هری در میان چند بن غش واصول علم حکمت را در زمان پیشین از انفاس
مبارک انبیاء مرسل علیهم السلام بزرگان هر عصر فرا گرفته اند و از پرتو سخنان وحی نشان
ایشان جهانیان را بدان رهنمائی نموده حافظ هر بوی که از مشک و قرنفل شنوی
از دولت آن زلف چو سنبل شنوی واین حکمت قدما که موروث انبیاست غیر حکمت متعارفست.
که امروز میان متاخرین شایع است چرا که تحریر چند یافته است بجهت سوء افهام ناقلان و اختلاف
شرایط تحصیل آن و چون آفتاب حضرت خاتم انبیاء در مغرب غریب نوازی نموده بود از مشرق قریش
طالع شد و دین و زمان را با نوار هدایت آثار روشن کردانید و ریاض حکمت قدیمه را از انوار
آن حضرت و اهل بیت او که خاندان عصمت و طهارت و از جنس انس و زمره ملک بقرب الهی ممتاز
خصوصا حضرت امیر المومنین و سید الموحدین سلام الله علیه و علیهم اجمعین رونق و طراوت دیگر
بود وقت و مزارع علم و معرفت از تابش پرتو انوار الطاف آثار ایشان نشو و نمای تازه یافت از هر جنس
گلهای گوناگون شکفته گرفت و بر هر شاخساری از درخت حکمتش الوان بارها بار آورد
شعر هر دم از این باغ بری میرسد تازه تر از تازه تری میرسد وذلک لانهم صلوات الله علیهم
نطقوا بالحکمة تصریحا و تلویحا و اتوا بلباب العلم و مکنونه رمزا و کشفا علی حسب تفاوت درجات افهام
المخاطبین اذ کان لهم قدرة النزول فی العلم والحکمة الی افهام ضعفاء الرای بما یصلح لعقله من ذلک والی

الکبیر العقل الصحیح النظر بما یصلح لعقله وانهم کانوا اعلم خلق الله بما غاب عنهم حافظ اندر همکند
خاک سر کوی شما بود هر نافه که در دست نسیم سحر افتاد وجمعی از بزرگان این امت که بر نهمت
همت خویش التزام متابعت آنحضرت و اهل بیتش لازم داشته بودند بوسیله پیروی سنن کرامی آثارش
ظاهر و باطن خویش را بمراقبت و مقاربت مزین و محلی کردانیده از فهم رموز و اسرار ایشان محل بدایع
حکمت کشتند و از نفس مبارک هر یک غرایب علوم ظاهر شد حافظ هر کجا آن شاخ نرکس بشکفد
کلرخانش دیده نرکس دان کنند لیکن همه مردمان را قابلیت فهم این علم و توفیق این سعادت نیست
و همه کس شایسته این شرف و سعادت نه فان شاخ المعرفة اشمخ من ان یطیر الیه کل طایر و سرادق
البصیرة احجب من ان یحوم حوله کل سایر بل یضل به کثیرا و یهدی به کثیرا و هذا اهلش از آنها اهل معنو
میدارد و چون در مکنون در صدف سینه مخزون حافظ هفته معنی نازک لبسی است در رخط
یاد نو فهم این نکنی ای ادیب من دانم حضرت امام زین العابدین عم میفرماید الی لاکتم من علمی
جواهره الی آخر ما قال وقد سبق ذکره فی الثانیة من الاولی مع اخبار اخر فی هذا المعنی وعن الصادق
مر استر مستور فی ستر مقنع بالمیثاق من هتکه اذله الله وقال هو الحق وحق الحق وهو الظاهر و باطن الظاهر و باطن
الباطن وهو السر وسر المستتر وسر مقنع بسر فخالطوا الناس بما یعرفون ودعوهم مما ینکرون
ولا تحملوا علی انفسکم وعلینا ان امرنا صعب مستصعب لا یحتمله الا ملک مقرب او نبی مرسل او مومن امتحن
الله قلبه للایمان وعن الباقر عم ان حدیثنا صعب مستصعب ثقیل مقنع اجرد ذکوان لا یحتمله
الا ملک مقرب او نبی مرسل او عبد امتحن الله قلبه للایمان او مدینة حصینة ومعنی ذکوان ومعنی
امر دطری کذا ورد علیهم السلم وعن امیر المومنین ان حدیثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا
الی الناس نبذا فمن عرف فزیدوه ومن انکر فامسکوا لا یحتمله الا ملک مقرب او نبی مرسل او مومن
امتحن الله قلبه للایمان حافظ بمستوران مکو اسرار مستی حدیث جان مپرس از نقش دیوار
وسئل کمیل ابن زیاد عن الحقیقة فقال عم ما لک والحقیقة قال اولست صاحب سرک قال بلی ولکن
یرشح علیک ما یطفح منی ثم اجابه عما سئل حافظ شرح مجموعه کل مرغ سحر داند و بس که نه هر
کو ورقی خواند معانی دانست وعن النبی صلعم من وضع الحکمة فی غیر اهلها جهل ومن منع اهلها ظلم فان
کل ذی حق حقه حافظ مصلحت نیست که از پرده برون افتد راز ورنه در مجلس رندان
خبری نیست که نیست کلمة فیها اشارة الی طریق تحصیل الحکمة وقلة
اهلها وعداوة العامة لها بجهلهم بها انما یحصل هذا العلم من الله سبحانه
لمن تبتل الیه تبتیلا واتخذ بالذکر والفکر الیه سبیلا علی قدر صفائه وقبوله وقوته واستعداده
فلا یحصل الا بعد فراغ القلب و صفاء الباطن وتخلیته عن الرذائل وتحلیته بالفضائل ولا سیما
الزهد فی الدنیا ومتابعة الشرع وملازمة التقوی واتقوا الله ویعلمکم الله ان تتقوا الله یجعل لکم فرقانا
ولو ان اهل القری امنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والارض ومن یتق الله یجعل له

مجرّبا ويرزقه من حيث لا يحتسب والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث النبوي ص
ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد ان يهديه وقال ص من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ع العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب اوليائه
وينطق به على لسانهم وقال ع ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد
الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غايب عن بصره وقال ص ان النور اذا دخل في القلب انشرح
وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله وفي كلام امير المؤمنين ع ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله
على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فظهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى
قد ابصر سبيله وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال
بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله و
لطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب
السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى
ربه وفي كلام آخر له هجم بهم العلم على حقايق الامور وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك
خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم وقال ع ليس العلم في السماء فينزل اليكم
ولا في تخوم الارض فيخرج لكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تادبوا باداب الروحانيين يظهر لكم وصاحب هذا
العلم بعد الانبياء والاولياء ليس الا المؤمن الممتحن وهو قليل جدا قال الصادق ع المؤمن اعز من
الكبريت الاحمر وقال الباقر ع الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين مولوي ما اگر گوييم در همه زنده گو
سوي لعب زنده كي پوينده كو اين همي گوييم بقدر فهم تست مرده اندر حسرت فهم درست سالكان
طريق اين علم غرق دريای فقه اند هر چه شنوند و بينند حق شنوند و حق بينند اينه دل ايشان زنگ
و باده توحيد شان رنگ ندارد حافظ غلام همت آنم كه زير چرخ كبود ز هر چه رنگ تعلق پذيرد
آزاد است همتشان عالی و دلشان از غرور متعالی و چون اكثر منسوبان بعلم و ابناع ايشان
ابنای دنيا و پرستاران جهل و هوا ميباشند خصوصا آنهايی كه پيشوايی عوام در دماغشان جا گرفته
با اين قوم كه اهل آخرت و اصحاب معرفت اند و با اين علم كه وراء آنها ليست و برتر از ادراك محسوس
پرستان ايشانست بجهة ضديت و نا گوهر جنسيت و نا اين طريق و تخالف سعت و ضيق دشمنی نموده
طريقه اين قوم را منكر ميشمارند و اين علم را كفر و زندقه موسوم ميكردانند الناس اعداء لما جهلوا
شعر انكس كه زشهر آشنايست داند كه متاع ما كجاييست حافظ ساقی بيار باده
با مدعی مگو انكار ما مكن كه چنين جام جم نداشت كلمة لها يجمع بين الآراء المختلفة

في المسائل الدينية قال الله سبحانه هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهذا نص صريح عن تاويل المتشابه لغير الراسخين
في العلم فيجب علينا ان نؤمن بالمتشابه ونصدقه على مراد قائله حتى يصل الينا تاويله وفي اخبار
الوصايا من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ع وفي اخبارنا متشابه
كمتشابه القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا وفي الكافي
عن الصادق ع انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه
الى الله ورسوله قال رسول الله ص حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات
نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وفي رواية اخرى ومن
حام حول الحمى اوشك ان يقع فيه وهذا الحديث النبوي ص رواه الصادق ع مع استفاضته بين اهل
الاسلام ومطابقته للقرآن وموافقته للوجدان نص في تثليث الاحكام وبه يكاد يرتفع الخلاف
بين الفقهاء ويحصل الخلاص عما نهينا عنه من القول بالرأي والاجتهاد وما لا يجوز عليه الاعتماد
لابهامنا ما ابهم الله وسكوتنا عما سكت الله وكما ان تارك الشبهات ليس كالهالك من
حيث لا يعلم فكذلك الهالك من حيث لا يعلم ليس كالهالك من حيث يعلم فالناس ثلث فرق مترتبين و
لما كان ذلك كذلك وارتفع الحاجة الى القطع في جميع الاحكام فصح القول بلا ادري الذي هو
نصف العلم صح النهي عن التدين بما لا يعلم بالبرهان وعن القول بالرأي من غير استيقان كما ورد في
اخبار كثيرة سواء تعلق بالاعتقاد او العمل لان التشابه في المتشابه محكم ما لم يصل الينا تاويله
من اهله وكذا التشبه في المشتبه فالجاهل بما لا سبيل له الى القطع فيه معذور وباعترافه بالجهل
مأجور ليس له ان يجتهد برأيه ويعمل به ولا ان يقلد فيه غيره ويتوقف بل يحتاط فيما لم يرد فيه نص بعينه
عليه ويتخير فيما اختلف الروايات فيه كما ورد عنهم عليهم السلم فكل ما نضطر الى العلم به فلنا طريق
الى العلم به ولله الحمد على ذلك وقال امير المؤمنين ع ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض
فرايض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا لها فلا تتكلفوها رحمة من الله
لكم فاقبلوها وقال ع في ذم اختلاف الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها
برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد وكتابهم واحد ونبيهم واحد افامرهم الله
سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول
عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

وكل ما لا طريق لنا الى العلم به فلا نضطر الى العلم به صح

لكل در

كثيراً وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تنكشف الظلمات
الا به وفي آخر اعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً اول ويحرم العام ما حرم عاماً اول
وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم الله عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله
وقال عليه السلام يا معشر شيعتنا والمنتحلين ولايتنا اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن تفلتت منهم
الاحاديث ان يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد الله خولاً وماله دولاً فذلت
لهم الرقاب واطاعهم الخلق اشباه الكلاب ونازعوا الحق واهله وتمثلوا بالائمة الصادقين وهم
من الجهال الملاعين فسئلوا عما لا يعلمون فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا الدين بارائهم
فضلوا واضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين اولى بالمسح من ظاهرهما وعن الباقر عليه السلام
من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما
لا يعلم وعن الصادق عليه السلام انه سئل ما حق الله على خلقه فقال ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون
وعنه عليه السلام انه قيل له ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت
لم توجر وان اخطأت كذبت على الله والاخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام اكثر من ان تحصى واما المشهور
بين اهل الاجتهاد ان من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد فهو خبر عامي لا يفيد
ظناً وان صح فهو محمول على الاجتهاد في متعلقات الاحكام مثل الاجتهاد في القبلة ودخول الوقت
وفقير اخذ الزكوة الى غير ذلك اذا لم يتيسر العلم به دون نفس الحكم الشرعي فان ذلك تشريع لا يصح
الا بالوحي قال الله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم الائمة المعصومون
من اهل بيت النبوة والوحي المنصوبون لنجاة الخلق قال الصادق عليه السلام اما انه شر عليكم ان تقولوا
بشيء ما لم تسمعوه منا وقال اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا
شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا وآتانا ما لم يؤت احداً من العالمين وقال احتفظوا
بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وقال للمفضل بن عمر اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فورث
كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم شعر ان آثارنا تدل
علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

كلمة في معنى المحكم والمتشابه والتأويل

المحكم ما اتفق عليه التأويلات والمتشابه ما اختلف فيه وقد يكون المتشابه عند قوم محكماً عند آخرين
ولهذا قال الصادق عليه السلام المتشابه ما اشتبه على جاهله والتأويل تعميم المعنى المتبادر من اللفظ بحيث
يشمل معاني اخر تشترك معه في المفهوم فيحمل على غير المتبادر من تلك المعاني وبه يرتفع التناقض فيما
خص من الالفاظ تارة لهذا المعنى واخرى لذلك وتحقيق القول في التأويل يقتضي الاتيان بكلام
مبسوط من جليل اللباب وفتح باب من العلم ينفتح منه لاهل الالباب الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل
معنى من المعاني حقيقة وروحاً وله صورة وقالب وقد تتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما
وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد

ما بينهما مثلاً لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من
قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسماً ولا كون النقش محسوساً او معقولاً ولا كون اللوح
من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشاً فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في
الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده
من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلاً فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير
وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني
كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت و
الارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول
وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما
يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة
وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه
ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل
لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانياً وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت
لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقاً فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال و
صورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس
في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب
الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك
النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها رأى في
المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر رأى انه يختم على
افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة
كانت قشوراً قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً
رابياً فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال كذلك
يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم
مطالعاً بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتأويل يجري
مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما
يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية
كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر المعاني وهو ما في الجلد

والمؤلف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي ص في دعائه لبعض اصحابه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مداد الشرح والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومحاذ كر يظهر بسبب اختلاف ظواهر الايات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانه مما خوطب به طوايف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الاتية من قبل الله لعل الله يأتيه بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير علم اذ قال واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم

كلمة بها يتبين مراتب الايمان والكفر

قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك وهما معنى العلم والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وللعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض في الكافي عن الصادق ع للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزايد رجحانه وعن الباقر ع ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وزاد في رواية ولو علم الناس ان الله خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا اقول وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهذا النور قابل للقوة والضعف والازدياد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى له

الايمان على ... اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع

العيوب

الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره بمقداره وانشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما امروا والاجتناب عن كل ما نهوا عنه فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور منه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على عبادة اخرى واخلاص اخر فيها يوجب نورا اخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا للاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا في الحديث النبوي ص من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فاول درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبهة على اختلاف مراتبها ويمكن معه الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم واوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والاخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ولما كان الكفر في مقابلة الايمان فله ايضا درجات ومراتب لا يمكن الخروج منها جميعا ولما كان الايمان الكامل الخالص هو التسليم لله تعالى والتصديق بما جاء به النبي ص لسانا وقلبا على بصيرة مع امتثال جميع الاوامر والنواهي كما هي فمن لم يصل اليه الدعوة النبوية ولو في بعض الامور لعدم سماعه او عدم فهمه فهو كافر بحسبه كفر جهالة وهو اهون الكفار عذابا بل اكثرهم لا يرون عذابا واليهم الاشارة بقوله سبحانه الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ومن وصلت اليه الدعوة فلم يسلم ولم يصدق ولو ببعضها اما للاستكبار وعلوا ولتقليد للاسلاف وتعصب لهم او غير ذلك فهو كافر بحسبه كفر جحود وعذابه عظيم واليهم الاشارة بقوله سبحانه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ومن وصلت اليه الدعوة فصدقها بلسانه وظاهره لعصمة ماله ودمه او غير ذلك من الاغراض وانكرها بقلبه وباطنه لعدم اعتقاده لها فهو كافر كفر نفاق وهو اشدهم عذابا وعذابه اليم واليهم الاشارة

بقوله

بقوله سبحانه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون الى قوله ان الله على كل شئ قدير ومن وصلت اليه الدعوة فاعتقدها بقلبه وباطنه لظهور
حقيتها لديه وجحدها او بعضها بلسانه ولو بعد عرفها حسدا او بغيا وعتوا وعلوا او تقليدا
او تعصبا او غير ذلك فهو كافر كفر جحود وعذابه قريب من عذاب المنافق والیهم الاشارة بقوله
عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وقوله تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقوله ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ومن
وصلت اليه الدعوة فصدقها بلسانه وقلبه ولكن لا يكون على بصيرة من دينه او لسوء فهمه مع
استبداده بالراي او عدم متابعته للامام او نائبه المقتفي اثره حقا واما التقليد وتعصب للاباء
والاسلاف المستبدين بارائهم مع سوء افهامهم او غير ذلك فهو كافر كفر ضلالة وعذابه على قدر ضلالته
وما يضل فيه من امر الدين واليهم الاشارة بقوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وقوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وبقول نبينا صلى الله عليه وآله حيث اخبر عن زمان ياتي بعده اتخذ
الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ومن وصلت اليه الدعوة فصدقها
بلسانه وقلبه على بصيرة واتباع للامام او نائبه الحق الا انه لم يمتثل جميع الاوامر والنواهي بل اتى
ببعض دون بعض بعد ان عرف قبح ما يفعله ولكن لغلبة نفسه وهواه عليه فهو عاص وفي العصيان
لا ينافي اصل الايمان ولكن ينافي كماله وقد يطلق عليه الكفر وعدم الايمان اذا اتى بالكبائر كما في قوله
عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقول النبي
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وذلك لان ايمان مثل هذا لا يدفع عنه استحقاق اصل العذاب
ودخول النار وان دفع عنه استحقاق الخلود فيها بحيث لا يفيده في جميع الاحوال فكانه مفقود او يقول
يسلب عنه الايمان ما دام على بطنها ثم يعود اليه كما في رواية اخرى اذا تفرد هذا فاعلم ان كل من جهل
امرا من امور دينه بالجهل البسيط فله عرق من كفر الجهالة وكل من انكر حقا واجب التصديق لاستكبار
او هوى او تعصب فله عرق من كفر الجحود وكل من اظهر بلسانه ما لم يعتقد بباطنه وقلبه لغير غرض ديني
كالتقية في محلها او نحو ذلك او عمل عملا اخرويا لغرض دنيوي فله عرق من النفاق وكل من كتم حقا بعد
عرفانه او انكر ما لم يوافق هواه وقبل ما يوافقه فله عرق من التهود وكل من استبد برايه ولم يتبع امام زمانه
او نائبه الحق او من هو اعلم منه في امر من امور دينه فله عرق من الضلالة وكل من اتى حراما او شبهة او ترك امرا
في طاعة مصرا على ذلك فله عرق من الفسوق والعصيان ومن اسلم وجهه لله في جميع الامور من غير غرض وهوى
واتبع امام زمانه او نائبه الحق تابعا لجميع اوامر الله ونواهيه في غير تولي ولا مداهنة فان اذنب ذنبا

استغفر منه وتاب وذلك قدم استقام واناب فهو المؤمن الكامل الممتحن ودينه هو الدين الخالص
وهو الشيعي حقا والخاصي صدقا بل هو اهل من اهل البيت اذا كان عالما بامرهم متحملا لسرهم كما قالوا
سلمان منا اهل البيت

المقالة العاشرة في البرزخ وما يتعلق به

كلمة فيها اشارة الى معنى البرزخ

ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث وتكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي
يرى الانسان نفسه فيه في النوم وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله النوم اخ الموت كما تنامون تموتون وكما
تستيقظون تبعثون وقال الله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها روى
في الكافي باسناده عن الكاظم عليه السلام انه قال في قصة لمنكري المعاد من الامم الماضية فاحدث الله فيهم الاحلام
ولم يكن قبل ذلك فاتوا نبيهم فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج عليكم
بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى يبعث الله الابدان
وباسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام انه قيل له يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش
لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حواصل طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
فاذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم
عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي خبر آخر ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة الجنة تعارف
وتتساءل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسألونها
ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت قد هلك قالوا قد هوى هوى
وزاد في بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وسئل عن
ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا
ولا تلحق اخرنا باولنا وباسناده ان الميت يزور اهله في كل يوم او يومين او ثلثة او جمعة او شهر او سنة
على قدر منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر ما
يكره ويستر عنه ما يحب

كلمة فيها اشارة الى ان الصورة البرزخية هي الطينة التي خلق منها الانسان

يشبه ان يكون الكناية عن هذه الصورة البرزخية
الباقية بعد الموت ما عبر عنه بالطينة او بعجز الذنب في الاخبار ففي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا الطينة التي خلق منها فانها لا تبلى في القبر
مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وكان استدارتها كناية عن انتقالها من حال الى حال من
الدوران بمعنى الحركة وانما لا تبلى لانها لا تقبل البلى وفيه عن السجاد عليه السلام ان الله خلق النبيين من
طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين من
دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين الطينتين فمن ذلك
الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن هنا يصيب المؤمن السيئة ومن هنا يصيب الكافر الحسنة

في ح

ايمان المؤمن

نحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه اراد بعليين ما يعم الملكوتين فان
قلوب النبيين من الملكوت الاعلى اعني عالم العقول والارواح وابدانهم من الملكوت الاسفل
اعني عالم النفوس والاشباح واراد بسجين عالم الملك وانما لم يتعرض لذكر الابدان العنصرية
للنبيين لانه لا علاقة لهم بها فكانهم وهم في جلابيب من هذه الابدان قد نفضوها وتجردوا عنها
لعدم ركونهم اليها وشدة شوقهم الى النشأة الاخرى وانما نسب خلق ابدان المؤمنين الى ما دون
ذلك لانها مركبة من هذه ومن هذه لتعلقهم بهذه الابدان العنصرية ما داموا فيها وانما نسب
خلق قلوب الكفار الى سجين لانهم لشدة ركونهم الى العالم الادنى الذي هو بمنزلة السجن واخلادهم
الى الارض بشراشرهم كانهم ليس لهم من الملكوت نصيب لاستغراقهم في الملك والخلط بين الطينتين
اشارة الى تعلق الارواح البرزخية بالابدان العنصرية بل لتشوها منها شيئا فشيئا فكل من النشأتين
غلبت عليه صار من اهلها فيصير مؤمنا حقيقيا او كافرا حقيقيا او بين الامرين على حسب مراتب الايمان
والكفر وفي الحديث النبوي ع ينشئ الله النشأة الاخرة على عجز الذنب ولعل الوجه في هذه الكناية ان الصورة
الذي يبقى البرزخية بكالا ... يكتسب من البدن العنصري من هذه النشاة فيصح التعبير عنها بعجز الذنب الذي هو موخر
البدن وعليه يقوم البدن وفي رواية اخرى كل ابن ادم يبلى الا عجز الذنب وفي تفسير محمد العسكري
ع عند قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها قال الفخذ واقطعة وهي عجز الذنب الذي خلق منه ابن ادم
وعليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا والى هذا نظر من اول عجز الذنب بالنفس ومن كنى عن الباقي بعد
الموت بالجوهر الفرد الذي لا يتجزى نظرا الى تجرد هذه الصورة عن المادة

(في الهامش: الدنيا فعليه تركيب النشاة الاخرة صح)

كلمة فيها اشارة الى سؤال القبر ونعيمه وعذابه روى في الكافي باسناده عن امير المؤمنين ع ان العبد اذا
كان في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله
فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني كنت
عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول
والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك
حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم
رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك
الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه
ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد ص
فيقولان له ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم
الشاب الناعم فان الله تعالى يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه

عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا ورؤيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه
ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا ادخل القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا عنه اكفانه ثم يقولا
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان
يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله تعالى من دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له
بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه
ليخرج من ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه
الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر وفي كثير من الاخبار انه يسأل عن امامه
ايضا وعنه ع والله لا يبغضني عبد ابدا يموت الا رآني عند موته حيث يكره ولا يحبني عبد ابدا
فيموت على حبي الا رآني عند موته حيث يحب وفي رواية عن الباقر ع ورسول الله ص باليمين وعن الصادق
ع في الميت تدمع عينها عند الموت قال ذلك عند معاينة رسول الله ص فيرى ما يسره ثم قال اما ترى
الرجل يرى ما يسره وما يحب فتدمع عينه لذلك ويضحك وفي خبر اخر فيقول له رسول الله ص اما
ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف فقد امنت منه حافظ شب رحلت هم از بستر روم
تا قصر حور العين اگر در وقت جان دادن تو باشي شمع بالينم وفي كثير من الروايات عبر عن
الملكين بالمنكر والنكير ويخطر بالبال ان المنكر عبارة عن جملة الاعمال المنكرة التي فعلها الانسان
في الدنيا فتمثلت في الاخرة بصورة مناسبة لها ماخوذ مما هو وصف الافعال في الشرع اعني المذكور
في مقابلة المعروف والنكير هو الانكار والغير ولا يبعد ان يكون الانسان اذا راى فعله المنكر في تلك
الحال انكره ووبخ نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة الانكارية او مبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك
النشأة فان قوى النفس ومبادي اثارها كالحواس ومبادي الالم تسمى في الشرع بالملائكة ثم ان هذا
الانكار من النفس لذلك المنكر يحملها على ان تلتفت الى اعتقاداتها وتفتش عنها اهي صحيحة حقة
ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن قلبها وذلك لان قبول الاعمال
موقوف على صحة الاعتقاد بل المدار في النجاة عليه لذلك كما هو مقرر ونعني من الدين واليه اشير
بقوله ص حب علي لا تضر معه سيئة وبغض علي لا تنفع معه حسنة ثم قد ثبت ان صور تلك النشأة
وموجوداتها كلها حية مدركة ولا ميتة فيها وكل حي مدرك يحب نفسه ويحب ان يكون مقبولا غير
مردود فكان المفتش عن الاعتقاد انما هو الملكان حيث صار ذلك غرضا لهما بهذا الاعتبار وايضا
فان النفس اقرب الى الاعتقاد من العمل اليه فكانها ناشئة منه فينبغي ان يكون مسؤولة عنه لما بينه
وبينها من الاتحاد والملكان سائلين لما بينهما وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوته ع عن
العمل المنكر واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسميته الملكين في الاخبار بفتاني القبر حيث يشعر
بالمناسبة وعدم السؤال الا عن المؤمن المحض والكافر المحض فان من لا يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك
الى غير ذلك من الاشارات واما اشعارهما التي اخاطت بهما وجرهما الارض فيشبه ان يكون كناية

عن ظلمة المنكوالنى تعلوه وتلازمه وخدّهما الارض بافدامهما كانه كناية عن انتزاعهما من بطن البدن بهيبة وسطوة والرعد القاصف كناية عن الصوت الهائل الذى يعترى الانسان حين يجاءه هول عظيم ويهجم عليه داهية غيرها مولمة والبرق الخاطف كناية عن النور الذى به يبصران فا يبصران من لك و يميزان الحق من الباطل فيما هنالك **كلمة فيها اشارة الى معنى الروح الباقية بعد البدن وانها تسئل** قد تبيّن من تضاعيف ما ذكر ان الروح الباقية بعد موت البدن العنصرى هى التى تكون فى قالب البرزخى او هى عين القالب البرزخى وذلك يخصص السابقين بروح القدس التى هى فوق البرزخ كما مرّ فى الثالثة من الرابعة وهذا القالب البرزخى هو الذى يتصرف فيه الروح فى هذه النشأة العنصرية ايضا وبتوسطه فى هذا البدن المحسوس او هو الروح بعينه وعلى التقديرين محجوبة ذاتية وهو متولد من هذه الاجساد الترابية وهذا البدن العنصرى بمنزلة قشر وغلاف له فاذا نزل الانسان من مركبه الكثيف المحلول الفانى ركب البدن المكتسب اللطيف الباقى عريا عن لباس هذه النشأة منتبها عن نوم فيسئل فيجيب فان كان من السعداء سار فى بساتين الملكوت قائلا ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا وان كان من الاشقياء وقع فى الهاوية والبرهوت قائلا ربنا سمعنا وابصرنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ومن لم يكن من السعداء ولا من الاشقياء ترك فى سكراته حتى يبعث من غير سؤال ففى الكافى عن الصادق عم قال لا يسئل الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وفى رواية اخرى والباقون يلهون عنهم وفى لفظ اخر لا يعبؤ بهم محض الايمان اى اخلصه عن شوائب الشرك باكماله واتقانه والاهتمام بشرايطه واركانه والسعى فى تربيته وتقويته طول عمره واستكشاف اسراره وتمتينه ايام دهره فان من هذا شانه لا يموت الا والايمان اكبر همه والدين اجل شانه فاذا سئل عنهما اجاب بالصواب فيفتح له الى الجنة باب وكذلك من محض الكفر واخلصه عن شوائب الايمان واهتم به وسعى فى تربيته وتقويته مجادلا اهل الحق طول عمره ونصبه العداوة لائمة الدين ايام دهره فانه لا يموت الا والكفر اكبر همه والنفاق اعظم مهمه فاذا سئل عن الايمان وهو اعداء اعدائه واعداء اهله تلجلج لا محالة لسانه فينقطع عن الجواب فيفتح له الى النار باب واما لا يلتفت الى الباقين لانهم ليسوا باهل لمثل هذا السؤال فان من لم يكن اهتمامه بامر دينه ما عاش بل كان اهتمامه مقصورا فى امر المعاش وغرته الحيوة الدنيا عن الاخرة فهو حرى بان تدهشه سكرات الموت عند هول غمرات الفوت الى ان يجعل الله له مخرجا ومما يدل على بقاء الروح بعد مفارقتها البدن قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبى صلع الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذى نفسى بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب ومثله عن امير المؤمنين عم فى قتلى وقعة جمل وفى الاحتجاج عن الصادق عم ان

الهائل غ د

فتتعتع د

الروح مقيمة فى مكانها روح المؤمن فى ضياء وفسحة وروح المسيئ فى ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا وروى انه قال وهنا يوم البدن وينهى ويثاب ويعاقب فلا تفارقه وتلبسها الله نعم غيره كما تقتضيه حكمته وفى البصائر عنه مثل المؤمن وبدنه كمثل جوهرة فى صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبا به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله وانما هى كالكلل للبدن محيطة به وروى العياشى عنه عم انه سئل عن الروح قال هى من قدرته من الملكوت وفى الحديث النبوى ان الارض لا تاكل محل الايمان وفى حديث اخر انكم خلقتم للبقاء لا للفناء وفى لفظ اخر خلقتم للابد وانما تنقلون من دار الى دار **مثنوى** از جمادى مردم و نامى شدم وز نما مردم ز حيوان سر زدم مردم از حيوانى و ادم شدم پس چه ترسم كى ز مردن كم شدم حمله ديگر بميرم از بشر تا برآرم از ملائك بال و پر از ملك هم بايدم جستن ز جو كل شئ هالك الا وجهه بار ديگر از ملك قربان شوم آنچه اندر وهم نايد آن شوم پس عدم گردم عدم چون ارغنون گويدم كانا اليه راجعون **كلمة فيها اشارة الى معنى الصور والنفخ** قد ورد فى الحديث النبوى انه قرن من نور التقمه اسرافيل ووصف بسعة وضيق وورد ان فيه ثقبا بعدد الارواح قال بعض اهل المعرفة انه كناية عن الحضرة البرزخية التى ينتقل اليها الارواح بعد الموت فان القرن واسع ضيق ولا شئ اوسع من الخيال الحاكم على كل شئ وعلى ما ليس بشئ فانه يصور العدم المحض ولا شئ اضيق منه اذ ليس فى وسعه ان يتخيل امرا الا بصورة ولم يسعه ان يجرد المعانى عن المواد اصلا فيرى العلم فى صورة لبن والشرع فى صورة قيد الى غير ذلك مما يرى فى النوم وغيره واما كونه من نور فان النور سبب الكشف والظهور جعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير كل شئ فنوره لا يشبه الانوار وبه يدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس قال اذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وهو ادراك حقيقى ومن الصور هنا ما هى مقيدة عن التصرف ومنها ما هى مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا ومنها ما يتجلى للنائم فيهذا الدار فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه قال واعلاه الضيق واسفله الواسع وكذلك خلقه الله فانه يظهر الحق فمن دونه من العالم ولا شك ان الحق بيتسع ويتكثر بقدر ما نزل الى ان يصل الى الاشخاص وقال والنفخة نفختان نفخة تطفى النار ونفخة تشعلها ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فبالنفخة الاولى تموت الاجساد وتحى الارواح وبالنفخة الثانية تقوم قياما بالحق لابدانها واشرقت الارض بنور ربها والنفخة من قبل الحق وان كانت واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية ههنا انما هى ساعة واحدة

بالقياس اليه وما امر الساعة الا واحدة ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال ان الميت شبيه
في البرزخ اللذات والالام التي يستصحبها الصور الحاصلة له من العلم والعمل في الخير والشر ونصيبه
منه محكمة ذاتية فحاله في هذه المدة كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض ينبت ويتم ويختلف
عليه اطوار النشأة الى ان يتولد يوم القيمة بالنفخة الاسرافيلية ويفيق من صعقته ويخرج من هيئته
المشيمية كما يخرج الجنين من القرار المكين لتركبن طبقا عن طبق فالموت ابتداء البعث **المقالة**

الحادية عشرة في نشو الآخرة من الاولى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون

كلمة بها يتبين كيفية هذا الانشاء ثم لاهل المعرفة ان الانسان انما يتكون
وينمو ويتم خلقته باستحالات وانقلابات تطرا على مادته ولا يمكن ذلك الا بحرارة محللة و
تلك الحرارة مستفادة من حركات الاجرام الفلكية المسخرة بامر ربها واشعتها كما بين في مقامه
ثم ان استكمال نفس الانسان بحسب كلتي قوتيه النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية والفكرية
والحركة تحتاج الى الحرارة فهما متصاحبتان لا ينفك احديهما عن الاخرى كما ان جميع الحركات في
هذا العالم ينتهي الى حركات الافلاك سيما الفلك الاقصى فكذلك جميع الحرارات الغريزية و
الاسطقسية ينتهي الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش والاعتبار والاستقراء
ثم ان كل مادة متصورة بصورة ادنى اذا انتقلت الى ان تلبس صورة اعلى فذلك انما يكون بان يحصل
لها بصورتها الاولى شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة المدفونة في الارض فما لم تضعف صورتها
الجمادية ولم تتعفن باستيلاء الحرارة عليها لم تقبل صورة نباتية وكذا القياس في انتقالات النطفة
في اطوارها النباتية والحيوانية وهكذا الحكم في الترقيات الواقعة في النفس فانها مسبوقة بانكسارات
وانهضامات نفسانية ومنشاؤها الحركات البدنية والنسك الدينية والحركات الفكرية في السلوك
العقلية والكل منوط بحركات الافلاك والكواكب باضوائها فالكمالات العلمية والعملية للنفوس التي
تحصل لها تحصل حيوتها الاخروية ولها يتم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما بحرارة الطبيعة
الدنيوية وكذلك النقصانات والانحرافات التي تحصل لنفوس اهل النار بالعرض فهذا العالم بمنزلة
مطبخ تنضج فيه اطعمة اهل الجنة واهل النار ويصلح ما كولاتهم بحرارة الحركات السماوية واشعة الكواكب
فان اعمال بني ادم هي مواد اغذيتهم التي بها نشو نفوسهم وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمال اهل
الجنة في هذه الدنيا اتم اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينية والمتاعب البدنية في سبيل
الله كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية الاخروية اوفق واتم صلوحا واشد تقوية للحيوة الباقية
وكلما كانت اعمال اهل النار هنا اشد انحرافا عن العدالة ومنهج الشريعة كانت اغذيتهم وفواكههم
واشربتهم النفسانية الاخروية اشد ايلاما واكثر تعذيبا وكما ان انحراف المزاج عن الاعتدال في الطبيعة
يورث حرارة الحمى الشديدة كذلك الانحراف عن العدل في الاخلاق والاعمال والعلوم يورث حرارة
نار جهنم وليس لنار جهنم هذا الاشراق والتلألؤ الذي نراه في هذه النار الدنيوية لان هذه ليست نارا

محضة بل هي نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة موذية نزاعة للشوى وقد تبين مما ذكرنا ان الجنة
والنار انما تنشئان من النفس الانسانية وهما حالتان في موضوعها وحالتان لها ويحدثان لكل
نفس بحدوثها وبلوغها سن التميز ويعمران باعمالها ومدركاتها واخلاقها وملكاتها التي تحصل لها
من اول العمر الى اخره روى ان النبي ص كان قاعدا في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال النبي ص
اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها وكان
وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد
مات وكان عمره سبعين سنة فقال ص الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق و
انه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ومما ذكرنا ظهر ايضا ان الجنة والنار مشهودتان لنا اليوم من حيث المحل
لا من حيث الصورة تختفي في احديهما ما تنقلب على الاعمال التي تجري عليها ولا نعلم اننا فيهما لان الصورة
الدنيوية تحجبنا عن الاخروية التي تجلت لنا فيها قال الله سبحانه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين و
قال جل ذكره ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين يعني
في الدنيا فان الامر بالعكس بالنسبة الى الغائبين عنهم وهم فيها من حيث المحل لا من حيث الصورة وقال
تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وفي الحديث
النبوي ص الذين يشربون في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطونهم نار جهنم وفي كلام السجاد ع
اعلموا ان من خالف اولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بامره دون امر ولي الله كان في نار تلتهب
تاكل ابدانا قد غابت عنها ارواحها وغلبت عليها شقوتها فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا
احياء لوجدوا مضض حر النار فاعتبروا يا اولي الابصار واحمدوا الله على ما هداكم وفي الكافي عن
الصادق ع قال ان رسول الله ص صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه
مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله ص كيف اصبحت يا فلان قال
اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله ص من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك
فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظما هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا
وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر
الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم
فيها معذبون مصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله ص
لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول
الله ان ارزق الشهادة معك فدعا رسول الله ص فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي ص فاستشهد بعد
تسعة نفر وكان هو العاشر وفي رواية انه كان حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري وقد تبين من

انه خرج مع

الكلمة ان ابدان الانسان دائماً في حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدئه الى آخر عمره
ولقاء بارئه ومعاده واليه الاشارة بقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه
وبقوله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه
على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور الى غير ذلك من نظايره
من الآيات **كلمة فيها اشارة الى صحايف الاعمال والميزان** كل ما يدركه الانسان
بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة
من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوباً ثمة سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصارت
خلقاً وملكة فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب فكل انسان نفسه صحيفة اعماله وهو
كتاب منطو اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت ورفع ما تورده الشواغل الحسية
المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فاذا كان حين ذلك وهو يوم تبلى السرائر صار الغيب
شهادة والسر علانية والخبر عياناً فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في
غفلة من حسناته وسيئاته فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صفحة باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ثم من كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت
معلوماته امور قدسية واعماله صالحة واخلاقه حسنة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه من جنس
الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة فليس عليه في العرض كما قال
سبحانه فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الى قوله في الايام الخالية ومن كان من
الاشقياء المردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجرميات واعماله خبيثة واخلاقه سيئة فقد
اوتي كتابه بشماله من جهة سجين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ
للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحايف الحسية القابلة للاحراق فلا جرم
يعذب بالنار كما قال سبحانه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
الى قوله لا ياكله الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمناً قليلاً فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور
فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً وميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف به قدر ذلك الشيء فميزان يوم
القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس
ذلك الا الامام المعصوم اذ به وباقتفاء آثاره وترك ذلك والقرب عن طريقته والبعد عنها يعرف مقدار
الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها

فمن

فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم روى
الصدوق باسناده عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام
نحن الموازين القسط ليوم القيمة وما ورد انه يوزن به الصحف فالمراد بالصحف النفوس الانسانية
كما دريت وما ورد ان له لساناً وكفتين فتمثيل للمعنى بالصورة كما ورد في سائر نظائره وفي الاحتجاج عن
الصادق عليه السلام انه قيل له اوليس توزن الاعمال قال لا لان الاعمال ليست اجساماً وانما هي صفة ما عملوا و
انما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل
فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله وفي كتاب
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قال الحسنات
ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان **كلمة في المظالم والشفاعة** في الكافي عن السجاد عليه السلام
انه يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما
للمسلم قبله من مظلمة فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر
حق المظلوم فزاد على حسنات المظلوم فان لم يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من
سيئات المظلوم فزاد على سيئات الظالم ان قيل ما معنى طرح السيئات واخذ الحسنات والنقايص فيها
والزيادات وهل هي عبارة الا عن اعمال وحركات قد انقضت وفنيت وغايتها ان تبقى آثارها في
النفوس بعد ما رسخت ولزمت فكيف ينتقل من نفس الى اخرى قلنا هذا النقل واقع في الدنيا عند
جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى الانسان طاعات نفسه في ديوان غيره فكانه لم ينكشف ذلك
له بعد فكانه ليس بموجود له وان كان موجوداً في نفسه فاذا انكشف له وعلمه صار موجوداً له فكانه وجد
الآن في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب و
اظلامه وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين آثارهما تعاقب وتضاد ولذلك قال الله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله اتبع السيئة بالحسنة تمحها والآلام ممحصات
للذنوب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها
فالظالم يتبع شهوته بالظلم ويتنعم بما يقسي قلبه ويسوده فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته وكانه
احبط طاعته والمظلوم يتألم وتنكسر شهوته ويستنير به قلبه وتفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت
له من اتباع الشهوات وقد كان قلب الظالم مستنيراً فكانه انتقل النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم
وهذا وان لم يكن نقلاً حقيقياً بل هو بطلان امر من موضع وحدوث مثله في موضع آخر الا ان
اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شايعة كما يقال انتقل الظل او نور الشمس من موضع الى موضع
او ولاية القضاء من فلان الى فلان ويقرب من هذا معنى الشفاعة فانها ايضاً انما تقع في الدنيا و
ذلك لان من يستحكم نسبته الى الشفيع بحضرة الله في الدنيا لشدة محبته له في الله او كثرة المواظبة

على الاقتداء

على الاقتداء به او كثرة التذكر له بالصلوة والتسليم عليه او ائمة يقتدى به او نحو ذلك فان ذلك
كله يصير سببا للنور وقابلية فيض من الله عز وجل وهما بعينهما مغفرة للذنوب وزيادة في الدرجات
وانما حصلتا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة فيض من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله في
الشفاعة فما لم تكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا تحصل الشفاعة روى الصدوق باسناده
عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي
فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قيل للرضا يا ابن رسول
الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه وعن النبي ص
ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر

كلمة فيها اشارة الى الصراط والسبيل

قد دريت ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية وحركات طبيعية
فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة حتى يتصل بالعالم العقلي ويلحق بالملاء الاعلى ان ساعده التوفيق
وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين والحشرات في عالم الظلمات
ان قاده الطبع او الشيطان وقارنه الخذلان وهذا معنى الصراط المستقيم منه ما اذا سلكه اوصله
الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة
والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاه المؤمن
لنفسه ما دام في عالم الطبيعة وهو ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل كما ورد في الخبر لا يهتدى
اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليه على قدر انوارهم روى الصدوق رحمه الله في معاني الاخبار
باسناده عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان
صراط في الدنيا وصراط في الآخرة واما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه
في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه
عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وعن الزكي عليه السلام قال الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط
في الآخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام
فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الاخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن
الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وعن الصادق عليه السلام الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام وعنه
ان الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار اقول فالصراط والمار
عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على راسه اعني يعمل على مقتضى نور معرفته على نتيجة عمله الذي
كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل ويصل الى الله والى الله المصير روى الصدوق باسناده
عن الصادق عليه السلام ان الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر
معلقا قد ياخذ النار منه شيئا ويترك شيئا وروي انهم يمرون على الصراط على قدر نورهم وفي خبر

آخر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليلا
في حق آخرين وانهم يعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره [مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره] اصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره
مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه
فيضيء مرة ويطفى مرة فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا طفى قام ولما كان الصراط ممدودا على النار فلا بد
لكل احد من ورود النار كما قال سبحانه وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وسئل بعض ائمتنا عن شمول الآية لهم فقال جزناها وهي خامدة و
السياق عبارة عن تكميل الملائكة النفوس الانسانية باذن الله وقضائه وقدره شيئا فشيئا
من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال اللائق بحالها فمن يقربها منهم الى الرحمة والرضوان فهم ملائكة
الرحمة ومن يبعد عنها فهم ملائكة العذاب قال الله عز وجل وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الآية
وقال عز وجل وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ورد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها

كلمة فيها اشارة الى ابواب الجنة والنار

قال المحقق نصير الملة والدين الطوسي قدس سره مشاعر حيوانى كه بدان اجزاى عالم ملك ادراك كنند هفت است
پنج ظاهر وان حواس خمس است ودو باطن وان خيال ووهم است كه يكى مدرك صورتست وديگر مدرك
معانى چه مفكره وحافظه وذاكره از مشاعر نيستند بلكه اعوان ايشانند وهر نفس كه متابعت
هوا كند وعقل را در متابعت هوا مسخر كرده لذا فرايت من اتخذ الهه هويه هر يكى زاين مشاعر
حيوانى سببى باشد از اسباب هلاك او واضله الله على علم تا خالص اين بود كه فاما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي الماوى پس هر يكى زاين مشاعر بمثابه درى باشد از درهاى دوزخ لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم واگر عقل كه مدرك عالم ملكوتست ورئيس اين مشاعر رئيس مطاع باشد
ونفس را از هواى او منع كند تا هر يكى ازين مشاعر مطالعه آيات كتاب الهى در عالم خلقى كه ادراك آن
بآن مشعر خاص باشد بتقديم رساند وبعقل نيز استماع آيات كلام الهى را از عالم امرى تلقى كند
بخلاف آن قوم كه لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اين مشاعر هشتگانه هر يكى درى باشد از درهاى بهشت
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال بعض اهل المعرفة وللنار امثلة
جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخراه وهما ابواب مشاعره وهي سبعة وهي عين ابواب
الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع آخر فعين غلقه لموضع عين فتحه
لمنزل آخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل
النار لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر
فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطف والتدقيق واني يتيسر للجفاة الجاهلين خصوصا مع الاعراض
والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية والباب الذي لا
يفتح لهم هو في سور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

المقالة الثانية عشرة

في البعث والحشر انكم يوم القيمة تبعثون كلمة فيها اشارة الى البعث والحشر وفنون الحشر في تفسير الامام ابي محمد العسكري ع ان الله تعالى بين النفختين في الصور بعد
ما ينفخ النفخة الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهي مني كمني الرجال
فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون وروى
الصدوق باسناد الصحيح عن الصادق ع انه قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض
اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم كانهما عليه حلم اشار الى الاطوار البرزخية التي يتم
بها البعث والاعادة المشار اليه بقوله عز وجل بقوله لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الجملية التي
للجنين في بطن امه التي يتم بها الخلق اول مرة ولهذا شبهه بالمني في الحديث كما قال قس الاخرة بالاولى فما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة الى قوله وان الله يبعث من في القبور قال بعض اهل المعرفة النفخ نفختان نفخة
تطفئ النار ونفخة تشعلها فاذا تهيأت صور الخلائق كانت قبيلة استعدادها كالحشيش المحرق
وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش للنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور
البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور
فتطفئ وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشاة الاخرى فتشتعل
بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن
ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق
بحسب علمه وحاله وما كان عليه وينسى حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد
كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة
يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وليعلم ان الروح الانساني لما اوجده الله مدبر الصورة
طبيعية متبدلة سواء كان في الدنيا او في البرزخ او في الدار الاخرى حيث كان فالصورة الاولى هي
التي اخذ فيها عليه الميثاق ثم حشر الى هذه الصورة الحسية الدنياوية فاذا مات يحشر في صورة اخرى
ثم يحشر في الصورة التي يسأل فيها ثم بعد السؤال الى صورة اخرى في البرزخ ينتقل من طور الى طور
ثم يحشر في الصورة التي يدخل بها الجنة او النار فاذا دخل الجنة ورأى فيها من الصور فاي صورة راها
واستحسنها يحشر فيها ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون له في المستقبل لان
تلك الصورة هي كالاستعداد الخاص لذلك التجلي ومن هنا يمكنك ان تعرف انك الان كذلك تحشر في
كل نفس الى صورة الحال التي انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس
بانتقالك في احوالك ولكن لا تعلم انها صور لروحك تدخل فيها في كل ان وتحشر فيها والسر فيه
ان ادراك الشيء انما يكون بصورة المدرك في المدرك حين ادراكه له سواء كان بطريق الاحساس
او التخيل او التعقل وذلك لان الادراك لا يتحقق من دون المدرك لذات المدرك فلو لم يتحد مثله

اما بخروجه من ذاته الى ان يصل اليه او بادخاله اياه في ذاته وكلاهما محال مثنوي اي برادر
تو همين انديشهٔ ما بقي تو استخوان و ريشهٔ گر بود انديشهات گل گلشني ور بود خاري
تو هيمهٔ گلخني پس توان هوشي و باقي هوش پوش خويشتن را گم مكن ياوه مكوش ولله در
القائل **حافظ** هر دم از روي تو نقشي زندم راه خيال با كه گويم كه درين پرده چها ميبينم
ثم ان حشر الخلايق في الاخرة على انحاء مختلفة حسب اعمالهم واخلاقهم فلقوم على سبيل الوفد يوم
يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل التعذيب يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
ولقوم نحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى وبالجملة لكل احد الى غاية سعيه
وعمله وما يحبه حتى انه لو احب حجرا لحشر معه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان تكرر
الافاعيل يوجب الملكات فكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا يتصور في الاخرة بصورة
يناسبها قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء المدبرين انما هي بحسب هممهم
القاصرة في مراتب البرازخ الحيوانية وتصوراتهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية او شيطانية
تغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صور تلك الحيوانات واذا الوحوش حشرت وفي الحديث
النبوي ص يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وفي اخر يحشر الناس يوم
القيمة ثلثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم والسر في ذلك ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة
والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة نوع من انواع الحيوانات وبدنا يختص بتلك الصورة
الابدان الاسود ونحوها للخلق التكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب وامثالها للخبث والروغان
وابدان القردة ونحوها للمحاكاة والسخرية والخنازير للحرص والشهوة الى غير ذلك وربما كان لشخص
واحد من الانسان عدد كثير من الاخلاق الردية على مراتب شتى فبحسب ذلك تختلف الصور الحيوانية
في الاخرة قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون **كلمة
فيها اشارة الى القيمة ومواقفها وشان اهلها** عن الصادق ع قال
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة
ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسئل رسول الله ص عن طول ذلك اليوم فقال والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا
وفي الكافي عن امير المؤمنين ع اذا كان يوم القيمة بعث الله الناس من حفرهم عزلا بهما جردا مردا
في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون
دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم و
يرتفع اصواتهم الحديث وعن الصادق ع مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل
السهم في القرب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا
ههنا وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن ابي جعفر ع اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده

المؤمن او وقف على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل قال
بعض اهل المعرفة اذا مات الخلائق كلهم على اختلاف انواع موتهم وفنون فنائهم واصنافهم
على حسب مراتبهم وتوجهاتهم الى ما فوقهم وحركاتهم الى غاياتهم ووصولاتهم الى نهاياتهم ورجع
كل الى اصله من الاملاك والافلاك والارواح والنفوس واجتمعوا جميعا على صعيد واحد ونفخة
واحدة بالنفخة الاسرافيلية كما قال سبحانه ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
فعند ذلك قامت القيمة الكبرى وظهر نور الانوار وانكشف ضوء الحقيقي وتجلى جمال الاحدية
ولم يبق لانوار الكواكب عنده ظهور فهي مطموسة الانوار مطوية السموات بيمين الحق يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده فالتحق كل فرع الى اصله
وكل مستفيض مع مفيضه وكل مستنير مع المنير وجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس بالارواح
وزالت المباينة بين الارواح والاشباح ورجعت السموات والارض الى ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق
تعادنا الى مقام الجمعية المعنوية من هذه التفرقة الطبيعية وكذا العناصر كلها تنقلب نارا واحدة
غير هذه النار الاسطقسية وتصير الهيولى كلها بحرا مسجورا ويتصل البر بالبحر ويتحد الفوق والتحت
وانشقت السماء وانتثرت النجوم ونزول الابعاد والاحجام ويرتفع الحواجز والحوائل ويتحد ذو
النور مع النور والفعل بالفاعل فلم يبق من القوى والحواس اثر ولا للمحسوس بما هو محسوس عين
ولا اثر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وتشاهد
الجبال كالعهن المنفوش لضعف وجودها ثم تنسف نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتنبسط على قدر تسع الخلائق كلها وبرزوا لله
الواحد القهار والمتخلصون عند ذلك عن البرازخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون فحينئذ عند ذلك الاجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا وقت ولا زمان ولا حين ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا
ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب لان ذلك من لوازم الزمان المقتضي للتغير والمكان الموجب للتكثر
فاذا ارتفعا ارتفع الحجاب وجمع الخلائق دفعة واحدة كلمح البصر او هو اقرب في اوسع مكان ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود مع انه يوم الفصل لامتياز الحق من الباطل فيه بخلاف
الدنيا لتشابههما فيها يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ليميز الله الخبيث من الطيب وفي هذا
الفصل يقتضي ذلك الجمع هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ومن اطلع عليه حقيقته عن قيد الزمان و
المكان يعرف ان مجموع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة هي شان واحد من شئون الله مشتمل
على شئون التجليات الواقعة كل يوم وساعة اذ كل يوم هو في شان ولا يشغله شان عن شان
مع انه من جهة المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها مقداره خمسون الف سنة وكذا
مجموع الامكنة في كل وقت وان كنقطة تشتمل على الجميع كما اتصلت الانات في نظر شهوده
الواقعة

واتصلت

مع الاراضي الموجودة صح

واتصلت الامكنة التي في كل ان فعلى هذا القياس اتصلت الارض الموجودة في الازال والاباد
وهكذا تصير الاراضي كلها ارضا واحدة فيها الخلائق كلها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين و
الشهداء وقضي بينهم بالحق ويثابون ويعاقبون والذين اتخذن تناسخهم بدينا هم في دار الدنيا
كما اخبر عنه امير المؤمنين ع بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا فثوابهم عين عملهم اعبد الله لا لرغبة ولا لرهبة بل لانه اهل لان يعبد واني اهل لان اعبد
فلا انتظار لهم للقيمة والبعث والثواب بل هم عين القيمة والبعث والثواب هم ههنا بعثا والساعة
كهاتين وجمع بين سبابتيه بل هم في الجنة من حيث المحل وان لم يكونوا فيها من حيث الصورة عاملين لها
وذلك لقيامهم بذواتهم الفانية عن انفسها الباقية بالحق تعالى شانه مثنوي زاده
ثانيت احمد در جهان صد قيامت بود او اندر عيان زو قيامت را همي پرسيد اند كه
اي قيامت تا قيامت راه چند با زبان حال ميگفتي بسي كز محشر حشر را پرسد كسي بهر اين گفت
ان رسول خوش پيام رمز موتوا قبل موت يا كرام همچنانكه مرده ام من قبل موت زان طرف
آورده ام اين صيت و صوت پس قيامت شو قيامت را ببين ديدن هر چيز را شرط است اين واما
اهل الحجاب والارتياب فلا يمكنهم الجمع بين المعرفة بنشرها ههنا للحجب انهم كانوا يؤمنوا بذلك
الطي في هذه الدنيا لاشتغالهم باحوال الدنيا فكذلك اذا بعثوا في الاخرة انكروا زمان مكثهم في
الدنيا وقصر الحركات فيها لاشتغالهم باهوال القيمة كما قال الله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ومما ينبه على بعض ما ذكرنا ما في
تفسير علي بن ابرهيم عن ابي الحسن الرضا ع قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره
مطيعان له ضوئهما من نور عرشه وحرهما من جهنم واذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد
الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر **كلمة فيها اشارة الى مراتب الدرجات**
والدركات وتبديل السيئات والحسنات قال بعض اهل المعرفة ان
درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج في الجنة الا يقابله درك من النار وذلك لان
الانسان لا يخلو اما ان يعمل بالامر او لا يعمل فان عمل كان له في الجنة درجة معينة لذلك العمل
الخاص اذا تركه الانسان درك في النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة لوقعت على خط استوائه
على ذلك الدرك فاذا سقط الانسان من العمل بما امر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه
الى ذلك الدرك قال الله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم فان الاطلاع على الشيء انما يكون من اعلى
الى اسفل والسواء خط الموازنة على الاعتدال فما رآه الا في ذلك الدرك الذي في موازنة درجته
فان العمل الذي نال به هذا الرجل تلك الدرجة تركه هذا الرجل الاخر الذي كان قرينه في
الدنيا بعينه فانظر هذا العدل الالهي ما احسنه ولما كان الموحد منعم التوحيد ان يكون من اهل

بطي السموات وما بينهما من الازمنة والحركات يوم القيمة وبين المعرفة صح

وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل صح

النار

النار والمشرك فقطع به الشرك من دار الكرامة فان الجنة خير لا شر فيها فجميع جزاء عمل المشرك و
عمله وقوله الذي لو كان موحدا اوجوزي عليه في الجنة بحسبه يعطي الموحد الجاهل بذلك العلم
المفرط في ذلك العمل التارك لذلك القول وجميع جزاء جهل الموحد وتفريطه وتركه لذلك القول
الذي لو كان مشركا لحصل له في النار يعطى لذلك المشرك الذي لا حظ له في الجنة فاذا راى المشرك
ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يا رب هذا لي وهو جزاء عملي فيقول الله تعالى قد جازيتك على
ذلك كله بما انعمت به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه جميع ما انعم عليه في الدنيا جزاء لمكارم
اخلاقه واقواله والتحريص عليها والعلم بمواقعها دون نعم المنة عليه في خلقه المبتدءة
التي ليست بجزاء فيرى هذا المشرك هنالك اعمالا كشف الله له من علم الموازنة فيقول صدقت فيقول
الله تعالى له فما نقصت لك من جزائك شيئا والشرك قطع بك من دخول دار الكرامة فنزل فيها على
موازنة هذه الاعمال ولكن انزل من النار على دركات من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها
منعه التوحيد ان يكون من اهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذي بين اهل الجنة والنار
اقول اشار بالميراث الذي بين الفريقين الى ما ورد في الايات والاخبار فقد روى عن النبي صلعم
في قوله سبحانه اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس قال ما منكم الا وله منزلان منزل
في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله ان قيل كيف يعطي المشرك
جزاء معصية الموحد ويعطي الموحد جزاء طاعة المشرك وكيف هذا يليق بالعدل قلنا ذلك
لان المشرك بحسب مقتضى طينته الخبيثة انما يحن وينزع الى المعاصي بطبعه وسجيته وضميره معقود
على فعلها دائما ان تيسر له لانه من اهلها كما قال الله تعالى فيهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والاعمال
الحسنة غريبة منه ليس صدورها من طينته الاصلية وهذا بخلاف المؤمن فانه بحسب مقتضى طينته
الطيبة انما يرتكب القبيح بكره من عقله ووجل من قلبه وخوف من ربه لان صدوره منه غريب من
سجيته وطبعه الاصلي اذ ليس هو من اهله ولهذا لا يعاقب عليه بل يثاب بما لم يفعل من الخيرات لحنينه
اليها وحرصه عليها وعقد ضميره على فعلها دائما ان تيسر له فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرء
ما نوى وانما ينوي كلما يناسب طينته الاصلية ويقتضيه جبلته التي خلق عليها قال الله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وفي الحديث المعصومي انما يجمع الناس
الرضا والسخط فمن رضي شيئا فكانما اتاه وان لم يفعله ومن سخط شيئا فكانما لم يات به وان
فعله وكما يجازي المشرك بحسناته في الدنيا بالنعم الدنيوية كذلك الموحد يجازي بسيئاته في
الدنيا بما يصيبه من الالام فيها ثم بتشديد الموت عليه ثم بعذاب البرزخ ان بقي من الجزاء بقية
حتى يلقى الله طاهرا مطهرا كما ورد في الايات والاخبار **حافظ** هست امیدم که علی رغم عدو
روز جزا فیض عفوش ننهد بار گنه بر دوشم ويدل على ما ذكرناه كله ما رويناه عن ابي اسحق
الليثي عن الباقر عم في حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة قال ان الله عز وجل خلق ارضا طيبة

اعلم

طاهرة وفجر فيها ماء عذبا زلالا فراتا سائغا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى
عليها ذلك الماء سبعة ايام ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فاخذ من صفوة ذلك الطين
طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ جل جلاله ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ومحبونا
من فضل طينتنا فلو ترك طينتكم يا ابرهيم كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن سواء قلت يا ابن رسول
الله ما صنع بطينتنا قال مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا قلت يا ابن رسول الله وبما مزج طينتنا
قال ثم خلق الله عز وجل ايضا ارضا سبخة خبيثة منتنة وفجر فيها ماء اجاجا مالحا اسنا ثم عرض
عليها جلت عظمته ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه فلم تقبلها واجرى ذلك الماء عليها سبعة
ايام ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث وخلق منه ائمة الكفر
والطغاة والفجرة ثم عمد الى بقية ذلك الطين فمزجه بطينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج
بطينتكم ما عملوا ابدا عملا صالحا ولا ادوا امانة الى احد ولا شهدوا الشهادتين ولا صاموا
ولا صلوا ولا زكوا ولا حجوا ولا شبهوكم في الصورة ايضا يا ابرهيم ليس شيء اعظم على المؤمن ان
يرى صورة حسنة في عدو من اعداء الله عز وجل والمؤمن لا يعلم ان تلك الصورة من طين المؤمن
ومزاجه يا ابرهيم ثم مزج الطينتان بالماء الاول والماء الثاني فما تراه من شيعتنا ومحبينا
من ربوا وزنا ولواطة وخيانة وشرب خمر وترك صلوة وصيام وزكوة وحج وجهاد فهي كلها
من عدونا الناصب وسنخه ومزاجه الذي مزج بطينته وما رايته من هذا العدو والناصب من
الزهد والعبادة والمواظبة على الصلوة واداء الزكوة والصوم والحج والجهاد واعمال البر والخير فذلك
كله من طين المؤمن وسنخه ومزاجه فاذا عرض اعمال المؤمن واعمال الناصب على الله يقول الله عز وجل
انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ما اظلم مؤمنا بذنب مرتكب
من سنخ الناصب وطينته ومزاجه هذه الاعمال الصالحة كلها من طين المؤمن ومزاجه والاعمال
الردية التي كانت من المؤمن من طين العدو الناصب ويلزم الله تعالى كل واحد منهم ما هو من اصله وجوهره
وطينته وهو اعلم بعباده من الخلائق كلهم افترى ههنا يا ابرهيم ظلما وجورا وعدوانا ثم قرء ع
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون يا ابرهيم ان الشمس اذا طلعت
وبدء شعاعها في البلدان كلها اهو باين من القرصة ام هو متصل بها شعاعها يبلغ في الدنيا
في المشرق والمغرب حتى اذا غابت يعود الشعاع ويرجع اليها اليس ذلك كذلك قلت بلى يا ابن رسول
الله قال فكذلك كل يرجع الى اصله وجوهره وعنصره فاذا كان يوم القيمة ينزع الله تعالى من العدو
الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله الصالحة ويرده الى المؤمن
وينزع الله تعالى من المؤمن من سنخ الناصب ومزاجه وطينته وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية
ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه
الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه

دعوا الى نشأة اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب باعمالهم فهم هنا
ظلما وجورا قلت لا يا ابن رسول الله بل اذى حكمة بالغة فاصلة وعدلا بينا واضحا ثم قال عم ازيدك
بيانا في هذا المعنى من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال عم الم تر الى الله عز وجل يقول الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن
مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث
من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قلت
سبحان الله العظيم ما اوضح ذلك لمن فهمه وما اعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته ثم قال عم
بعد كلام من هذا القبيل يا ابرهيم ازيدك في هذا المعنى من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله
قال عم قال الله تعم يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا
حسنات وحسنات اعدائنا سيئات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد
لقضائه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابرهيم من باطن علم الله المكنون ومن سره المخزون
وفي تفسير ابي محمد العسكري عن الصادق عم في حديث طويل ان المؤمن يوقف بازاء ما بين مائة و
اكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون
الى الجنة واولئك النصاب الى النار **كلمة فيها اشارة الى الجنة والنار** للجنة جنات
حسية وغائبة للمقربين وهي انما تنشأ من العلوم الحقة والمعارف اليقينية الحاصلة للانسان
ههنا فان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة
فان الوجود لذيذ وكمال اللذة في المعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة لا يدرك الوصف
كنهها ولذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة وفي الكافي عن الصادق عم لو يعلم الناس ما في فضل
معرفة الله تعم ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم
اقل عندهم مما يطأونه بارجلهم ولتنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان
مع اولياء الله وفي بصائر الدرجات عن نصر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر والله ليس حيث يذهب
الناس انما هو العالم وما يخرج منه وجنة حسية بنية لهم ايضا ولاصحاب اليمين وهي انما تنشأ
من الاخلاق الفاضلة والاقوال الصادقة والاعمال الصالحة بابداع النفس الانشائية المتعلقة
بها الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والياقوت والمرجان في عالمها
وصقعها فان للنفس اقتدارا على ذلك باذن الله تعم ولكنها ما دامت في هذه النشأة لا يترتب
عليها آثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات فاذا قويت وصفت وزالت الشواغل وانحصرت
القوى كلها في قوة واحدة ذات تخيل حتى صارت عينا باصرة للمتخيل قدرة فعالة لها وتقلب

العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شيء يميل اليه النفس الا ويوجد بالحال باذن الله تعالى
اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويجد به احساسا قويا لا اقوى منه واليه الاشارة بقولهم عم ان
في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على انشاء
الصور بحسب المشية وبيعها بالحسن وفي الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا
اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول
لشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون فلا يقول احد من اهل
الجنة لشيء كن الا ويكون وفيه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وفي القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون و
النار نار ان نار روحانية تطلع على الافئدة للمنافقين والمتكبرين والمكذبين وهي انما تنشأ
بوسيلة عالم العقل بسبب فقدان المعارف والكمالات العقلية اما بانكارها وجحودها او بالحرمان
عنها لعدم ادراكها والشوق اليها بسبب حصول اضدادها بالجهل المركب وفقدان القوة الهيولانية
وحصول غلبة الشيطنة والاعوجاج ورسوخ العقائد الباطلة في الوهم وهي مؤلمة جدا واما
النقص بحسب الغريزة فلا الم بسببه بل هي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور بها ولم
وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الآخرة الا ان البله ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء
فالعذاب لهؤلاء عظيم ولاولئك اليم ونار محسوسة لهم ولاهل الكبائر على قدر اعمالهم وهي انما
تنشأ بتبعية هذه النشأة الدنياوية بسبب فقدان متاعها بعد حصول الالفة والتعلق
به والاخلاد اليه وارتكاب الاعمال السيئة والاقوال الكاذبة والاخلاق الرديئة فان النفس بسبب
ذلك تنشئ في عالمها صورا موذية مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم والحموم و
غيرها فتتأذى بها ولا تقدر على عدم انشائها كما انها اذا اصابتها في الدنيا مصيبة فكلما
يخطر ببالها اغتمت بها وتأذت ولا يمكنها ان لا تخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا
بسبب الشواغل بخلاف الآخرة فانها لا تغفل عنها لعدم الشاغل وصفاء المحل وقوته وصيرورة
القوى كلها قوة واحدة ذات تخيل فلا يزال يريد ما لا يجده ويشتهي ما يضره ويفعل ما يكره و
يختار ما يعذب به ويهرب عما يصحبه قائلا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين الا ان هذه
الهيئات لما كانت غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة
حسب تفاوت العلائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله فيخرج من النار من في
قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي اعتقادات الصدوق ره وروى انه لا يصيب
احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما تصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون
تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد وباسناده عن ابن عباس قال قال

النبي ص والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون
وفي التوحيد عن الصادق ع عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله ص من وعده الله على عمل ثوابا
فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وفي كتاب التمحيص عن امير المؤمنين ع قال
ما من شيعتنا احد يقارف امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه اما في مال
او ولد واما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له من ذنب وانه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه موته
فتمحص ذنوبه وفيه عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول الحمى رائد الموت وهي سجن الله
في ارضه وهي حظ المؤمن من النار وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع اني سمعتك وانت
تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك
ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني
والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر حين موته الى يوم القيمة **حافظ**
عفو الهى بكند كار خويش   مژده رحمت برساند سروش   لطف خدا بيشتر از جرم ماست
نكته سربسته چه گويى خموش   قال بعض اهل المعرفة ان جهنم ليست بدار حقيقية متاصلة
لانها صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية وسعت كل
شيء والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة بالذات والشرور واقعة بالعرض فعلى هذا لا بد ان
يكون الجنة موجودة بالذات وجهنم مقدرة بالعرض والتبع واصل جهنم من الدنيا فان مادتها
هي تعلق النفس بامور الدنيا من حيث هي الدنيا وصورتها هي صورة الهيات المؤلمة والاعدام و
النقايص فهي ليست بدار خالصة بل هي مكدرة مشوبة بهذا العالم فكانما هي هذا العالم انساق
الى الاخرة بسائق القهرمان وزمام التسخير وفي الكافي عن النبي ص اخبرني الروح الامين ان الله
لا اله غيره اذا وقف الخلائق وجمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام
مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق انها لتزفر الزفرة فلولا ان
الله اخرها الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر
فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي
امتي الحديث وانما تقاد بالف زمام لانها عالم التضاد فلا يجتمع اجزاؤها الا بانواع التسخير
بايدي ملئكة غلاظ شداد

كلمة فيها اشارة الى الاعراف

الاعراف ان كان
اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاولياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله للناس
في هذه النشاة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة
بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى ساير الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون
السعداء عن الاشقياء على معرفتهم بهم وهم بعد في هذه النشاة كما اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله
اقسم برب العرش العظيم لو شئت اخبرتكم باباءكم واسلافكم اين كانوا وممن كانوا واين هم الان وما

صادروا اليه وفي بصائر الدرجات عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين ع جالسا
فجاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي ع نحن
الاعراف نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن
الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل
النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا
حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده
الصحيح عن الباقر ع انه سئل عن هذه الاية فقال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة
من ال محمد عليهم السلم قلت فمن الاعراف قال صراط بين الجنة والنار ومن شفع له الائمة
منا من المؤمنين المذنبين نجى ومن لم يشفعوا له هوى وفي رواية اخرى عنه ع قال نحن
اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم
الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح واما ما في رواية اخرى عنه ع انهم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله وزاد في رواية فان ادخلهم الله النار فبذنوبهم
وان دخلهم الله الجنة فبرحمته فلا ينافي ما قدمناه من الاخبار لان هؤلاء القوم يكونون مع
الرجال الذين على الاعراف وهم من مبنوا اهل زمانهم العارفون وكلاهما اصحاب الاعراف يدل
على هذا صريحا ما ورد في رواية اخرى عنه ع قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها
كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده و
قد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم
المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياه بشفاعة النبي ص والامام ع فينظر هؤلاء الى النار فيقولون
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من
اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم
ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول
اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين رواها الشيخ الطبرسي في تفسيره المسمى بالجوامع
روى علي بن ابرهيم في تفسيره ما في معناه **خاتمة** قد روى عن النبي ص انه قال افترقت امة
موسى ع على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت
امة عيسى ع على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه شمعون
وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا وشكى

در این بیت که انبیا و اوصیا سلام الله علیهم حجت هدایت خلق و نجات ایشان مبعوث شده اند پس هر که شیعهٔ ایشان باشد یعنی پیروی ایشان کند و سخن ایشان شنود لا جرم او مهتدی و ناجی خواهد بود چنانکه امام حسن عسکری عم فرموده و شیعتنا الفرقة الناجیة و هر که ایمهٔ حق و تبعهٔ ایشان در بالا زنند و براههای دیگر روند ضال و هالک و حقیقت این سخن هویدا است لیکن جمعی که قبیل اسفار تقلید از سر بیرون انداخته فطرت اصلی را سرنگون ساخته اند بظواهر نبوت و توابع ان قانع نباشند و از خود سخن چند بیهوده تراشند نه طبعشان گذارد که باشی تقلید روند نه توفیقشان باشد که بوی تحقیق شنوند مذبذبین بین ذلک لا الی هؤلاء ولا الی هؤلاء ربّاعی ان بهم فساد جنگ جمعی مردم کردند بگوی که هیچ خود را کم دیدند سر هر علم که اموخته اند فی القبر یضرهم ولا ینفعهم ولیشو می این قوم اختلاف در امم پدید امد و باعث حیرت مردمان شد اما بحمد الله ما امروز اندر دردی هست که بان خود را از باطل جدا توانیم نمود و ان کتاب خداست و اوصیای پیغمبر صلی الله علیه و علیهم خلفا بعد سلف که تا قیام قیامت با قیند چنانچه ان حضرت فرمود انی تارک فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلوا بعدی کتاب الله و عترتی اهل بیتی وانهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض و معنی عدم افتراقهما ان علم الکتاب انما هو عند العترة فمن تمسک بهم فقد تمسک بهما والمرجع فی زمن خفائهم و غیبتهم انما هو الی احادیثهم المضبوطة فی الاصول المعتمد علیها فمن تمسک بها حینئذ فهو الناجی و انما اوجب الله سبحانه مودة ذوی القربی علی الامة و جعلها اجرا علی تبلیغ الرسالة لیتولاهم الامة فیتبعوهم بطیب نفوسهم فیحصل بذلک نجاتهم فی الاخرة ولکن اکثر الناس لا یشکرون قال امیر المؤمنین عم الناس علی ثلثة اما عالم ربانی او متعلم علی سبیل النجاة او همج رعاع اتباع کل ناعق یمیلون مع کل ریح لم یستضیئوا بنور العلم ولم یلجأوا الی رکن وثیق و قال الصادق عم یغدوا الناس علی ثلثة اصناف عالم و متعلم و غثاء فنحن العلماء و شیعتنا المتعلمون و سایر الناس غثاء و قال عم اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا لهم ولا تکن الخامس فتهلک فالفرقة الناجیة هم المتعلمون علی سبیل النجاة و من الحق بهم من المستمعین و المحبین لهم فان من احب قوما فهو منهم و یحشر معهم و اما العالم الربانی فهو فوق الناجی و المراد بمحبة من یحب و بغض من یبغض محبة حقیقته و مقامه و بغضهما کما تصوره فی نفسه دون شخصه الجزئی یدل علی ذلک ما رواه فی الکافی عن الباقر عم قال لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله علی حبه ایاه وان کان المحبوب فی علم الله من اهل النار ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله علی بغضه ایاه وان کان المبغض فی علم الله من اهل الجنة و فیه عنه عم اذا اردت ان تعلم ان فیک خیرا فانظر الی قلبک فان کان یحب اهل طاعة الله و یبغض اهل معصیته ففیک خیر والله یحبک و اذا کان یبغض اهل طاعة الله و یحب اهل معصیته فلیس فیک خیر والله یبغضک والمرء مع من احب و فیه عن الصادق عم قال ان الرجل یحبکم وما یعرف ما انتم علیه فیدخله الله الجنة بحبکم

وان الرجل لیبغضکم وما یعرف ما انتم علیه فیدخله الله ببغضکم النار ولا یخفی ان حب المبغض من جهة الطاعة والمعصیة یرجع الی محبة المقام والحقیقة و بغضهما دون الشخص الجزئی ولا سیما اذا لم یعرف المحب والمبغض محبوبه و مبغوضه وانما سمع بصفاته واخلاقه و من هنا یحکم بنجاة کثیر من المخالفین الواقعین فی عصر خفاء امام الحق المحبین لائمتنا صلوات الله علیهم وان لم یعرفوا قدرهم وامامتهم کما یدل علیه قول امیر المؤمنین عم فی حدیث اشعث بن قیس فی کلام طویل قال عم واما الثلثة ابو ذر والمقداد و سلمان فثبتوا علی دین محمد و ملته و ملة ابرهیم حتی لقوا الله یرحمهم الله فقال الاشعث ان کان الامر کما تقول لقد هلکت الامة غیرک وغیر شیعتک قال ان الحق والله کما اقول فما هلک من الامة الا الناصبین المکابرین المجاهدین المعاندین فاما من تمسک بالتوحید والاقرار بمحمد ولم یخرج من الاسلام الملة ولم یظاهر علینا الظلمة و دیشک فی الخلافة ولم یعرف اهلها ولا ولاتها ولم ینکر لنا ولایة ولم ینصب لنا عداوة فان ذلک مسلم ضعیف یرجی له الرحمة من ربه و یتخوف علیه ذنوبه و فی الکافی باسناده الصحیح عن الصادق عم قیل له اریت من صام و صلی واجتنب المحارم و حسن ورعه ممن لا یعرف ولا ینصب فقال ان الله یدخل اولئک الجنة برحمته و فی احتجاج الطبرسی عن الحسن بن علی علیهما السلم انه قال فی کلام له فمن اخذ بما علیه اهل القبلة الذی لیس فیه اختلاف و رد علم ما اختلفوا فیه الی الله سلم و نجی به من النار و دخل الجنة و من وفقه الله و من علیه و احتج علیه بان نور قلبه بمعرفة ولاة الامر من ائمتهم و معدن العلم این هو فهو عند الله سعید ولله ولی ثم قال عم بعد کلام انما الناس ثلثة مؤمن یعرف حقنا و یسلم لنا و یأتم بنا فذلک ناج محب لله ولی و من ناصب لنا العداوة یتبرء منا و یلعننا و یستحل دماءنا و یجحد حقنا و یدین الله بالبراءة منا فهذا کافر مشرک فاسق وانما کفر و اشرک من حیث لا یعلم کما یسبوا الله عدوا بغیر علم و رجل اخذ بما لا یختلف فیه و رد علم ما اشکل علیه الی الله تعالی مع ولایتنا ولا یأتم بنا ولا یعادینا ولا یعرف حقنا فنحن نرجو ان یغفر الله له و یدخله الجنة فهذا مسلم ضعیف و قال رجل للصادق عم انما نتبرء من قوم لا یقولون ما نقول فقال یتولونا ولا یقولون ما تقولون قال نعم قال فهو ذا عندنا ما لیس عندکم فینبغی لنا ان نتبرء منکم قال وهو ذا عند الله ما لیس عندنا افتراه اطرحنا ثم قال فتولوهم ولا تبرؤا منهم ان من المسلمین من له سهم و منهم من له سهمان و منهم من له ثلثة اسهم الحدیث بطوله رواه فی الکافی و ذکر ما فی معناه فی کلمه من شعب الایمان والکفر والدلیل علی هذا من کتاب الله عز و جل قوله تعالی لا یکلف الله نفسا الا وسعها ولا یکلف الله نفسا الا ما اتیها وما کان الله لیضل قوما بعد اذ هدیهم حتی یبین لهم ما یتقون قال الصادق عم ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم و سئل من لم یعرف شیئا هل علیه شیء قال لا و هذا واضح بحمد الله فمن لیس له سبیل الی التحقیق فعلیه التقلید و به نجاته و علیه محیاه و مماته ولیس له الخوض فیما لا یعنیه ولا التعمق فیما لا یهتدی به قال حجة الفرقة الناجیة نصیر الملة والدین محمد بن الحسن الطوسی طاب ثراه فی بعض رسائله اعلم ایدک الله ایها الاخ

علمهم

العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف ما هو ترجمة قول لا اله الا الله محمد رسول الله ص ثم اذا
صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الاخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك
بما يشتمل عليه القران من غير مزيد وبرهان اما في الاخرة فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيره
واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب عليه ان
يبحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادثا او قديم بل لو لم يخطر بباله لو مات مات
مؤمنا ولا يجب عليه تعلم الادلة التي حررها المتكلمون بل مهما خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الايمان
من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله العرب باكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل
اكثر العرب واكثر الناس الا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدوثه
ومعنى الاستواء والنزول وغيره فهو ان من لم ياخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا
حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فاقل الواجب عليه ما اعتقده السلف فيعتقد في القران الحدوث
كما قال السلف القران كلام الله مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال عنه
مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث
عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الشك والاشكال فان امكن ازالة
الشك بكلام قريب من الافهام ازيل وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة
الى التحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان يتشبث
بالخاطر والقلب فيظنها حقة لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقا
لا يحمل عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وانما زجروا ضعفاء العوام
واما ائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان
عن شاطئ الدجلة خوفا عن الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة
الا ان ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقائق
كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب
منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين من مجاوزة سلوك
مسلك السلف في الايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله
فمن اشتغل بالخوض فقد اوقع نفسه في شغل شاغل اذ حيث قال رسول الله ص حيث راى اصحابه يخوضون
بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا فيما امركم الله
به فافعلوا وما نهيكم عنه فانتهوا هذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب
قواعد العقائد فاطلبه منه انتهى كلامه رحمه الله وفي نهج البلاغة قال رجل لامير المؤمنين ع
صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع ثم صعد المنبر فخطب خطبة جليلة قال فيها فانظر
ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان

علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه
فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد
المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين انتهى اشار عليه
في كلامه هذا الى قوله عز وجل يقولون امنا به كل من عند ربنا شعر قدم برون منه انجهل
يا زخاصان شو كه كرمپانه كز بخي سراب و تشنه لبي است ولنختم الكتاب حامدين لله مصلين
على خاتم النبيين واهل بيته المعصومين وسائر الانبياء والاولياء وملائكة الارض
والسماء اجمعين لما كان ينبغي ان تكون الكلمات المشتمل عليها مقالات هذا الكتاب
المسمى بقرة العيون مصونا ها على غير اهلها ناسب ان تقلب المقالات عن كنونة
الكلمات الذي هو تاريخ تاليفها سنة ثمان وثمانون بعد الف من
الهجرة النبوية ص وقد فرغت من تسويد هذا الكتاب في يوم الاثنين
اثنا وعشرين شهر شوال المكرمة من شهور تسع وتسعين وماتين بعد
الالف من هجرة خير البشر ص مخفي نماناد كه ابن رساله
سه سال قبل از رحلت مرحوم مغفور فيض
رحمه الله تاليف شده تاليف كتاب ١٠٨٨

فوت انمرحوم ١٠٩١

تمت في ١٢٩٩

كتاب مصباح الانظار هو وهو منار الانوار ومفتاح الاسرار ومن عمل بما فيه امن من عذاب النار

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب مجموع فيه كلام الناصح العالم والوافد الصالح وهو يسمى مصباح الانظار ومن عمل بما فيه
امن من عذاب النار ورضي عنه الجبار وصلى الله على سيدنا محمد المختار واله واصحابه الاخيار وروى
بالاسناد الصحيح ان وافدا وفد على عالم من علماء امة رسول الله صلعم فلما نظر الوافد اليه راى رجلا جسمه لا
يشبه اسمه فسلم عليه فرد السلم فاطال الوافد الوقوف واطال العالم السكوت فقال الوافد ان لكل طالب
حاجة فقال العالم ولكل حديث جواب فقال الوافد صدقت لان الله تعالى يقول فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون فعلم العالم ان الوافد يريد منه علما فقال ان العلم بحر عميق فقال ولكل بحر
سفينة ينجو بها راكبها قال العالم وما سفينة بحر العلوم فقال الوافد المعرفة فقال العالم المعرفة اسم
او رسوم فقال الوافد اسم ورسوم فقال العالم كم رسوم المعرفة قال الوافد تعرف نفسك وتعرف
ربك وتعرف نبيك وتعرف دنياك وتعرف اخرتك فاذا عرفت ذلك فلا حاجة لك الى غيره قال العالم
كيف تعرف نفسك فقال الوافد اعرف حدثها واعرف ضعفها واعرف فقرها واعرف عجزها واجهدها في
طاعة ربها واحملها على الخوف كي ارجع فيها واحملها اللذي يارضها واحثها على الطلب لما فيه نجاتها
واصرفها من الكذب الى الصدق ومن الطمع الى الورع ومن الشك الى اليقين ومن الشرك الى الاخلاص
واخرجها من محبوبها في الدنيا واربطها على الفقر حتى تنال كرامة الله تعالى في الاخرة قال فكيف تعرف
ربك قال اعرف بما عرف به نفسه من الوحدانية ولا اشبهه بشيء من البرية لا يحد بالحدود ولا
يوصف بالصفات لانه هو سبحانه وتعالى خالق كل صفة وموصوفات قال فكيف تعرف نبيك قال الوافد
اعرفه بالشريعة التي سنها رسول الله صلعم وبالمحكم من التنزيل وشهادة علامات العقول وهي على ثلثة
وجوه واعتقادها وسبيلها واضح وطالبها مداح قاهر دليلها وشهد لها بالصدق من ذوي العلم
عقولها فتذكرنا مؤنة الطلب لهذا الاحتجاج وقطع عنا علائق الاعوجاج حتى لم يبق في ذلك
ميل ولا اختلاج لقصدت عند ذلك بتبينة صحيحة حتى عرفت الاصل والفرع فوجدت ذلك واضحا مبينا

ورفى كتبهم

وفي كتبهم مشروحا معينا كلاما مبرهنا فتحملوا رضاء الله عنهم عن ذلك ونقلوا حافظين فيه الامانة
واوضحوا فرع ذلك واصله مجتنبين الغش والخيانة فشيدوا بنيانه وعظموا سلطانه واثبتوا
في العقول برهانه فليس لاحد من بعدهم مطلب ولا لمسترشد مرد ومنهم مذهب ولا غافل في غيره مذهبهم
مرغب فقال فكيف تعرف دنياك قال الوافد اعرف فناها وتقلبها في غرورها وخدعها وخرابها ونظرتها
وميزتها فاذا الدنيا تغر طالبها وتقتل صاحبها وتفرق ما جمع وتغير ما صنع وعرفت انها تفعل بي مثل
ما فعلت بالاولين قال فكيف عرفت الاخرة قال عرفت انها دار باقية فيها الحساب والعقاب والمجازاة
والثواب يبلغ امدها ويبطل ابدها فريق في الجنة وفريق في السعير فمن كان من اصحاب الجنة فشاب لا يكبر
وغني لا يفتقر وقادر لا يعجز وعزيز لا يذل وحي لا يموت في دار القرار في نعيم وسرور وقصور وحور وضيتم
وقطوف دانية وانهار جارية وملك لا يزول ونعيم لا يحصى صفته ومن كان من اهل النار فحمل ثقيل
ومقام طويل وبكاء وعويل وخشوع ضعيف وقلب خفيف في دار جهد وبلية وهم وغم وزفير وعذاب
لا ينقطع حيث السلاسل والاغلال وقيود الاكبال والضرب والصياح والعوال واكل الزقوم و
شرب الحميم ونفحات السموم وطهور المكتوم ولباس القطران وزفرات النيران والخزي والهوان اخلها
محسور ووارد ها مضرور وساكنها مدحور وصاحبها مقهور واللابث فيها مهجور قال العالم وكيف
يصنع من وعد بهذين الدارين ان نظر الى النار ونظر ما وعد الله فيها لاهلها ثم ينظر الى الجنة فصورها
وما اوعد الله فيها من النعيم المقيم والفواكه والازواج من الحور الحسان والاكاليل والتيجان والانهار
الجارية والاثمار الدانية والسرر المصفوفة والزرابي المبثوثة ولباسها وفرشها وحجراتها وطعامها
وشرابها ودوام ذلك فيها فيخاف ان لا يكون من اهلها فهنالك تتتابع زفراته وتكثر حسراته وتفيض
عبراته ويطيع ربه ويعصي هواه ويترك دنياه ويطلب اخرته ويعلم يقينا ان الى الله المصير قال فلما انتهى
الكلام منهما الى هذا الحد وعلم العالم انه ذو فطنة ونباهة ونبالة ونظر وتمييز ورغب في تلك ما لبثه
ساله لينظر معرفته قال العالم من اين قال الوافد من فوق الارض ومن تحت السماء قال العالم كم لك
في كذا وكذا سنة قال له العالم فما ترى قال ارى ارضا وسماء وما بينهما قال فما ترى في السماء قال
ارى شمسا محرقة وقمرا مشرقا ونجوما تظهر وماء يهبط ورياحا تذري وسحابا يجري وطيرا يهوي وليلا
ونهارا وايات لبريات قال العالم فما ترى في الارض قال الوافد ارى بحارا وانهارا وسهولا واوعارا وتربا
واحجارا واثمارا وانهارا وقرارا قال العالم فكم الدنيا قال الوافد ليل ونهار قال العالم فكم الخلق
قال ذكر وانثى قال العالم فكم الناس قال الوافد الناس اربعة واحد فيه خير وشر والثاني شر بلا خير
والثالث خير بلا شر والرابع لا خير فيه ولا شر قال العالم فكم الناس قال هم بعد ذلك قال الوافد
نبل وسفل فلا النبل لهم قدر عند السفل ولا السفل لهم قدر عند النبل قال العالم فكم الكلام قال
الوافد اربعة خطاب وجواب وخطاء وصواب قال العالم فيمن العجب قال الوافد في تسعة قال العالم
من هم قال الوافد عبد عرف الله وعصاه ومن عرف الشيطان واطاعه ومن عرف الدنيا فجمع لها ومن ذكر

الموت

الموت فطاب نفسه ومن عرف الاخرة فبغضها ومن عرف الجنة فلم يرغب اليها ومن عرف النار فلم يرهبها
قال العالم فما خير الاشيا قال الوافد خير الاشيا الايمان بالله وملئكته والكتاب والنبيين قال
العالم كم شهود الايمان قال الوافد اربعة شهود محكم الكتاب ومحكم السنة وحجة العقول واجماع
الامة قال العالم وما هو قال الوافد عمل وقول واعتقاد قال العالم فكيف ذلك فقال الوافد قول
باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان قال العالم فما ضد الصدق قال الكذب قال فما
ضد العمل قال النفاق قال فما ضد الاعتقاد قال التشبيه قال العالم فما اعظم الاشيا قال
معرفة الله على حقيقته وهي التوحيد والتفريد والتصديق وذكر الله على كل حال في الليل والنهار
قال العالم فما افضل الاشيا قال الوافد طلب العلم من العلماء حين يعرف الطالب فيعمل به فمن اظهر
مصباح الهدى في قلبه اخلص النية والعمل لربه وانطق الله بالحكمة قال العالم فما اخبث الاشياء
قال الوافد الجهل لان في الجهل الهلاك والعطب وان الجاهل اذا اراد ان يصلح شيا افسده بجهله و
قلة علمه وهو يجلب الافات ويتولد منه الكبر والطمع والحرص والشهوة والجهل والبخل والسخرية قال
العالم فما اقبح الاشيا قال الوافد اللغو والغيبة والنميمة والخيانة والكذب والزنا والربا وحب المزاح
وحب الفاسق وصحبة المنافق والتهمة والسوء للخلق والظن قال العالم فما ادنس الاشيا قال الوافد
السؤال للناس ومقاربة الانجاس والتقرب بكل الناس وتفرع الاكياس قال العالم فما انفع الاشيا
قال الوافد حسنة يكون بها عشر امثالها قال العالم وما هذه الحسنة قال الوافد تطعم اخاك المومن من
جوع او تكسيه من عري او تقضي عنه دينا او تفرج عنه غما او تكشف عنه هما فمن فعل هذا لاخيه المومن
جاء يوم القيمة لوجهه نور يضيء كنور القمر وتتلقيه الملئكة بالمسرة ويدخله الجنة امنا واعطاه الله
من الثواب ما لا يصفه واصف ولا يحيط به عارف قال العالم فما اضر الاشيا قال الوافد سيئة تتبعها سيئة
قال العالم فما اطيب الاشياء قال الوافد العافية مع المعرفة ووضع الاشيا في مواضعها ومجالسة
العلماء ومدارسة الحكماء وحضور مجلس الذكر والتفكر في الصنع والمبادرة في اعمال البر واصلاح ذات
البين والتجهيز للرحلة والاستعداد للموت قال العالم فما اهون الاشيا قال الوافد اذا نفخ في الصور
وبعثر ما في القبور واجتمعت الخلايق للموقف المتضايق فهنالك الفزع العظيم والخطب الجسيم كل انسان
يقول نفسي نفسي لا يسل ذلك اليوم والد عن ولده ولا اخ عن اخيه كل نفس بما كسبت رهينة فلما انتهى
الكلام منهما الى هنا عرف العالم ان الوافد حسن المعرفة جيد الفطنة صحيح اليقين متين الورع كثير
الفزع اقبل عليه العالم بوجهه وقال ايها الوافد الصالح والناجي الراجح والخليل الصالح اسال
عما بدا لك يرحمك الله فقال الوافد ايها العالم الحكيم الناطق الشفيق الصادق انشر علي من مكنون
حكمتك علما وزدني من معرفتك نورا ما ازداد به فهما فلعل الذي على قلبي ان يخلص ببركاتك وتجلى
عني بجود صحبتك قال العالم اجزل لك الصلاح ووفق لك الفلاح وتيسر لك النجاح وعليك بسبعة
اشيا الزمها اولها المعرفة بالمعروف فهو الله عز وجل والايمان والاسلام والطاعة والعلم والعمل ثم

تعرف

تعرف المعرفة ما هي اذا عرفت غايتها وزدت المعرفة الى المعرفة فلحقت من المعرفة ما قد بعثت عليه ثم تعرف
الايمان ما هو وكيف هو حتى اذا صرت مومنا اسلمت للذي امنت به حتى اذا صرت مسلما احتجت ان تطيع
للذي اسلمت اليه حتى اذا صرت مطيعا احتجت الى علم تطيع به وتعرف العلم ما هو وكيف هو حتى اذا صرت
عالما احتجت ان تعمل بما علمت ثم تعرف العمل ما هو وكيف هو وما ثمرته والى ما يوصلك وما عايدته
نفعه قال الوافد ايها العالم بين لي المعرفة ما هو وكيف هو قال العالم اما ما هو فاصابة الاشيا باعيانها
ووضعها في مواضعها ومعرفتها على حقايقها واما كيف هو فاصابة المعاني فما من شي الا له معنى
يرجع اليه فاصابة الاشيا بالنظر والتمييز والسمع والبصر واصابة المعاني بالتفكر والاعتبار والعقل
قال الوافد فما معرفة الله تعالى قال العالم هو ان تعلم ان الله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار ولا يحويه
مكان ولا يحيط به علم ولا تتوهمه جنان ولا يحويه الفوق ولا التحت ولا الخلف ولا الامام ولا اليمين
ولا الشمال فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لا يعلم كيف هو الا هو فتعرفه بهذه المعرفة فيما تفهمه قلبك
وذلك قوله في محكم كتابه العزيز لنبيه صلعم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فتقول كما امرت وتعمل كما علمت وتشهد كما علمت وتعمل كما شهدت بان الله الواحد القهار الملك الجبار
المحيي المميت الحي الذي لا يموت خالق كل شي وهو على كل شي قدير ومالك كل شي الكاين قبل كل شي الباقي
بعد فناء كل شي وهو على كل شي قدير فهذه معرفة الله تعالى بالذكر واما المعرفة بالتفكر والنظر بالقلوب
والتمييز بالالباب فهو في اعظم قدرة الله تعالى وارتفاعه وعلوه وبقائه وانفاذ امره وبيان حكمته و
حياطة علمه وكثرة خلقه وسعة رزقه وقرب رحمته وجود كرمه وحسن رافته وجميل ستره وطيب
عافيته فلله الحمد على ذلك كثيرا قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم الايمان بالله ورسوله
وبما جاء به من عند الله تعالى وان تقي جوارحك حتى لا تستعملها في شي مما يكرهه منك خالقها فتكون
قد امنتها من عذاب النار ومن الايمان ان يامن الناس من يدك ولسانك وظنون قلبك فاذا
فعلت ذلك فانت مومن ومن الايمان الرضا بالقضا والشكر على العطا والصبر على البلا ومن
الايمان المحافظة على الفرايض والمبادرة بالنوافل والفضايل ومن الايمان تعلم ان الله حق و
قوله حق والجنة حق والنار حق والبعث حق والثواب حق والحشر حق والقيمة والعرض حق والحساب
حق وان الله على كل شي قدير وانك منتقل من هذه الدار الفانية الى الاخرة الباقية مسول عن
اعمالك موقوف على فعالك منكشف سترك واعلم انك تجد ما فعلت قد احضر اليك وانت اليوم
في دار المهلة ومكان الفسحة فلا تذهب ايامك سدى واعمل فيها بطاعة ربك وعلق قلبك في ملكوت
الملك واجعل دليلك الايمان وقرينك التفكر وهمتك الحساب وسعيك الثواب وجليسك الكتاب
واملك الرجاء وصبرك الوفاء وسيرتك الحياء ورفيقك الرحمة وعملك الطاعة وطلبك النجاة و
سوالك المغفرة وسبيلك الرضا وخوفك العقاب ورغبتك الثواب وخلقك العفاف وعزيمتك
الكفاف فمن سلك هذه الطريقة سبق ومن تكلم بمثل هذه صدق وهي عروة فمن تعلق بها استوثق

والحمد لله

والحمد لله رب العالمين قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم الاسلام وهو ان تسلم للذى امنت به ومن الاسلام ان تسلم اعمال الطاعات فاذا عملت ذلك سلمت من النار وسلم الخلق منك ويكون اسلامك بالظاهر والباطن حتى لا يخالف قولك فعلك ولا فعلك يخالف قولك فيكون ظاهرك باطنك وباطنك ظاهرك وتكون موقنا بالوحدانية مقرا بالربوبية معترفا بالعبودية مجللا بالعظمة هائبا للجلالة فرحا بالسكون محبا للطاعة طالبا للرضا خائفا للغضب راغبا فى الجزاء راهبا للعذاب مؤديا للشكر مداوما على الذكر معتصما بالصبر عاملا بالفكر فهذا عمل الباطن واما عمل الظاهر الاجتهاد فى اداء الفرايض والسنة والفضايل والنوافل والنهى عن المنكر وقراءة القران ومن السنة الختان وصلوة العيدين وحلق العانة ونتف الابطين وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك ومن الفضايل صيام رجب وشعبان وايام البيض ويوم عاشورا ويوم عرفة والخميس قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم وراء ذلك المواصلة والمعاونة والمواساة والمواخاة فى الله والمحبة لاولياء الله تعم والبغضة لاعداء الله وصلة الرحم والرحمة لليتيم ومعاونة الضعيف وتعليم الاولاد وانصاف الزوجة فيما الا ان لك عنه وهى ناظرة اليك وفى تعليمها والامر لها فيما لا بد لها منه والنهى لها فيما لا حاجة لها فيه والزامها المنزل لها وطول الحجاب وتفضيل الابواب وتعليم الحكمة والصواب مع لزوم العفاف والرضا بالكفاف والصيانة لها عن التبرج والعوج والابواب والشوق الى دور المسلمات فو ليلها تكات الستة وتجانب كل محظور النافلات الكلام الزور الجالبات للفحشاء والفجور المبغضات للنعمة والمدخلات على المسلمين التهمة والمفرقات للالفة والداعيات للكشفة ولقد روى عن امير المؤمنين على بن ابى طالب عم قال لان اجد الى منزلى مائة لص ليسرقونه اهون على ان اجد فيه عجوزا ما اعرفها ومن ذلك انصاف الخادم فيما لا يقدر عليه والرفق به والنهى له عن ما لا حاجة له به وصيانة الدابة فيما تحتاج اليه والرفق بها فيما لا تقدر عليه فهذا الامر بالمعروف واما النهى عن المنكر فمن المنكر الفعل السيئ وقول الفواحش والكذب والنميمة ومن الفعل القتل والزنا واكل الربا والكبر والحسد والبغضا والفحشاء ومن الفعل اخذ اموال الناس سرا وجهرا ومن القول الغيبة والنميمة وشهادة الزور قال الوافد بينها لى يرحمك الله تعم حتى اعرفها واعمل بها قال العالم الطاعة اتباع ما امر الله به واجتناب لما نهاك الله عنه وذلك على وجهين شئ لم تعرفه وشئ قد عرفته تعرف ما لك وما عليك فيما نهيك الله عنه فعليك فيما قد علمت التوبة والرجوع والانابة والتضرع ولك فى ذلك المعرفة فانك اذا خفت من باب ذا ابت اليه وتعلم الايمان ما هو وكيف هو قال الوافد ما هو يرحمك الله قال العالم اما هو فمعرفة الذنب وشهادة الرب واما كيف هو فوجل القلب ودمع العين فان لم تكن كذلك فلست بخايف فيما قد علمت واما الذى لم تعلمه فعليك الرهبة والتقوى اذا اتقيت الله لم يجدك حيث نهاك واذا خفته لم يفقدك حيث امرك فان الله يراك ويعلم سرك ويسمع كلامك فهنالك ترهبه وتخافه حتى كانك تراه قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله

قال العالم

قال العالم وراء ذلك التقوى قال وما التقوى قال تحفظ لسانك وعينك ويدك وفرجك وظنون قلبك فلا تنظر بعينك الى ما لا يحل لك فان النظرة الواحدة تزرع فى القلب الشهوة وهى سهم من اسهم ابليس وتحفظ لسانك عن الكلام فيما لا يعنيك فان اللسان سبع اذا اطلقته اكلك وهلاكك فى طرف لسانك فلا تقل ما لا يحل لك فان لم تفعل ذلك فما اتقيت الله تعم ولك فى ذلك المغفرة والرحمة وذلك قوله سبحانه وتعم وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم القيام بما امرك الله به حتى تعرف عملك وتضع كل شئ منه فى موضعه وتعرف خطاه وصوابه ويكون العمل تابعا للعلم مطيعا له ويكون فيه الرغبة واليقين والاخلاص والمحبة والحياء والاستقامة وتعرف الرجاء ما هو وكيف هو وممن هو قال الوافد بينه لى ذلك يرحمك الله قال العالم هو ان يكون رجاك الله فى كل امورك لدنياك واخرتك ولا يكون رجاك للناس اكثر من رجاك لله فتحبط اعمالك ويبطل اجرك فان الله تعم يقول وقوله الحق فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فتقوم كما امرك الله سبحانه وتعم به ظاهرا وباطنا فان الظاهر الجلى يدل على الباطن الخفى ويكون قلبك متعلقا بمن ناصيتك بيده ورزقك عليه ورجاك وشدتك وعافيتك وبلواك ومحياك ومماتك ودنياك واخرتك فترجو للشدة كما ترجو للرخاء وترجو للاخرة كما ترجو للدنيا وتخاف ربك كما تخاف من الموت والفقر قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله قال الرغبة تعرف ما هى وكيف هى قال بينها لى يرحمك الله تعم قال ان الرغبة فى التطوع بعد الوفاء بما امرك الله به فانك اذا رغبت ازددت من الخير خيرا وان لم ترغب لم تزدد وانت متطوع ولست براغب واما كيف هى فالتضرع عند الدعا فانك اذا تضرعت ولم ترغب كان دعاؤك بلا رغبة وذلك قوله عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين فمن خاف وتضرع رحمه الله واجابه قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم وراء ذلك اليقين قال وما اليقين قال صاحب اليقين يعلم ان العلم متصل بالنية فكلما اخضر قلبه علم ان الله قد علمه فيلحقه الخوف فيسارع بالتوبة قبل ان يعمل الذنب فتوبته مقبولة وذنبه غير مكتوب وانما يكتب بنية المواظب عليه ولم يتب منه قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم الاخلاص فى الدين وهو فى القول والعمل والاعتقاد قول خير وعمل خير واعتقاد اما سمعت قال الله تعم الا لله الدين الخالص قال بين لى ذلك يرحمك الله قال العالم هو ان يعلم العبد انه بين يدى الله عز وجل يراه ويسمع كلامه ويعلم ما فى نفسه فيجعل امله ويكون لطاعة عمله ولا يغيب مشاهدته زالت الدنيا من عينه وتعلقت الاخرة فى قلبه فقيامه طاعة وقوله نفقة وسكوته فكرة قد قطع قوله بعمله وقطع امله باجله وخرج من الشك الى اليقين فقلبه وجل ودمعه عجل وصوته ضعيف وكلامه لطيف وثقله خفيف وحركته احسان وتقلبه ايمان وسكوته امان قال الوافد فما وراء ذلك يرحمك الله تعم قال العالم حب الحق وبغض الباطل فان حب الباطل يدخل النار وحب من احب الله قريبا كان وبعيدا قال الوافد وما حب من احب الله قريبا كان او بعيدا قال العالم يسوءك ما يسوءه ويضرك ما يضره ويسرك ما يسره

ويدخل

ويدخل السرور عليه فان كان اعلم منك تعلمت منه وان كنت اعلم منه فعلمه واحفظ حضرته وغيبته
وسيئته واعتبه وجعلت ذلك لله وفي الله ولا تكن من ذلك مني والى مني قال الواقد فما وراء ذلك
يرحمك الله قال العالم الحياء قال بينه لي قال العالم ذلك على ثلثة وجوه وهو ان يعلم العبد ان
لله عليه واجبة وان رزقه على الله افلا يستحي العبد ان يراه حريصا على رزقه كسلانا عن طاعته
ويمر على قوم اجسامهم معافاة وعقولهم ثابتة وقلوبهم امنة ونفوسهم طيبة قد احسن الله لهم افلا
ينظرون الى شيء من قدرة الله ولا الى نعمه فيشكرون ولا الى من كان من قبلهم فيعتبرون ولا الى ذنوبهم
فيستغفرون ولا الى ما وعدهم الله في الاخرة فيحذرون افلا يستحي من امن بالله ان يراه الله مع اولئك
مقيما لا يبالي ساكنا ومواسيا حاضرا مجالسا واما الثاني فان الله اعطى ورضي ليعطي وهو راض
افلا يستحي العبد انه يرضى برضاء ربه عند عطاه لا يرضى برضاه عند العطاء واما الثالث فان الله يرضى
لعبده الجنة ويامره بالعمل الصالح لما يصلح له من الخير فيعمل العبد فالا يرضى الله له ويكره ما يرضيه
الله له من الجنة ولا يترك المعاصي والشرور ويرضى ما لا يرضى له ويكون له ولد يحبه ويريد له الدنيا
ويقبضه الله اليه وهو له ولي افلا يرضى العبد برضاء الله كما رضي او لا بعطاء الله وهو يعلم ان موته
ولي الله خير من حيوته في هذه الدنيا الفانية المحشوة هموما وغموما وبغضا وغصصا وشرودا قال
الواقد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم الاستقامة اما سمعت قول الله عز وجل ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الواقد بينه لي ذلك يرحمك الله قال العالم
الاستقامة هي ان ترى الدنيا قيمة فلا تلتفت اليها كرامة ولا تبالي فيها بالملامة الاستقامة تؤدي
صاحبها الى السبيل المستقيم صادق بالاخلاص ناطق وعمله في خضوع وقلبه في خشوع ودرجته
في رجوع وسروره نزوع وجسمه سقيم وقلبه سليم مقيم بلا التفات يداوم على المراقبات ملازم على الاجر
مدمن على الزجر تارك اللهو مقيم على الوفاء حريص على التقى مجتهد في الصفا ليله قائم ونهاره صائم
الفعو والقضا بر عاكف تام الصحبة دائم المحبة مجيب غير مغيب معوض غير متعوض مطيع غير بدايع
طالب راهب مسلم متسلم مقر لا منكر مختفر متواضع غير مستكبر مقبل غير مدبر وعلامة المستقيم ان
يستقيم بر كل معوج ويسلك به خير منهج ويكون عالما يهتك بر ودليلا يقتدي به ولا يكون ممن
يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين قال الواقد فما وراء ذلك يرحمك الله قال اما علمت ان الدنيا شدة ورخاء قال
بلى قال فليكن حالك في الشدة كحالك في الرخاء قال بين لي ذلك يرحمك الله قال ليس في الرخاء حسنا
قال بلى قال ايهما احب اليك الثواب ام الحساب قال بل الثواب قال اما علمت بانك في وقت الشدة ترجو
الرخاء وفي وقت الرخاء تخاف الشدة وذلك قوله تعالى ان مع العسر يسرا فنعم وجدك الشدة فتكون راجيا
للرخاء ونعم وجدك الرخاء فتكون خائفا من الشدة والرخاء ليعقبان فعند الحالين جميعا ولست
اعني لك شدة الدنيا ولا رخاها انما اعنيك بذلك الاخرة الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافرين

قال الواقد

قال الواقد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم الرضاء بالقضاء والصبر على الاذى والشكر على النعما
قال الواقد وما الشكر قال العالم الشكر سبعة اشيا قال وما هي قال الخلق والملك والرزق والعافية
والعلم والقدم والقدرة فتنظر الى ثبات عقلك وتمام خلقك فتحمد الله على ذلك كثيرا ثم تنظر الى
الملك كم من زوج غيره الله والله مالك كل شيء وانت مالك فتحمد الله على ذلك كثيرا ثم تنظر الى مالك
وولدك وطعامك وشرابك ولباسك ونومك وايقاظك فتنظر الى اختلاف الليل والنهار كيف
يقربان البعيد ويبليان الجديد ثم تنظر الى العافية والى كل شيء تخاف على نفسك في ليلك ونهارك
مما تراه ومما لا تراه انه لا يدفع ذلك ولا يصرفه ولا يكفيك ما تراه وما لا تراه الا الله سبحانه وتعالى
فتحمد الله على ذلك كثيرا ثم تنظر الى المصائب التي تصيب بها الناس في ابدانهم المركبة عليهم فتعلم ان في
تركيبك مثل ما في تركيبهم فتحمد الله الذي ستر عليك مما اظهره على غيرك من العلل والافات ثم تنظر
الى من كان من قبلك والى من هو كائن في دنياك واخرتك ثم تنظر الى القدم فتعلم انه قديم لم يزل
ولا يزول ثم تنظر الى القادر فتعلم انه قادر سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ثم تنظر الى العلم فتعلم
ان الله قد علم ما هو كائن قبل ان يكون ثم تنظر الى ما سخر الله لك من جميع الخلق وذرء وبرء من السماء التي
زينها بالكواكب والشمس والقمر واجرا ذلك المنافع للخلق وما جعل في الرياح والسحاب وما جعل لك من
في الارض الحيوان المسخر المقهور المنقاد الى المنافع فتحمد الله على ذلك كثيرا قال الواقد فما وراء ذلك
يرحمك الله قال العالم الصبر على قضاء الله وما جاء من عند الله حمدت الله على ذلك وسلمت الامر لله
ورضيت بقضاء الله وحمدت الله عليه ولم تسخط ذلك قال الواقد فما وراء ذلك يرحمك الله قال
العالم تنظر من بعد ذلك الى نفسك وتعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان من نطفة تقع في رحم مظلم
فتقيم في الرحم اربعين يوما ثم يجعلها علقة ثم يجعلها ذكرا او انثى فتكون فيه تسعة وتسعين يوما
ثم يخلق الله العروق والعظام والعصب بقدرة الله تعالى لعد ذلك تمام مائة وسبعين يوما وذلك
اربعة الاف ومائة واثنين وخمسين ساعة فجمع حمل الولد التمام حمل امه كاملة اشهر واياما وساعاته
اما اشهره فتسعة اشهر كل شهر ثلثون يوما واياما مائتان وسبعين يوما وساعاته ستة الاف واربع
مائة وثمانون ساعة فهذه ايام الولد كاملة اشهره واياما وساعاته في تركيبه الحرارة والبرودة واليبوسة
واللين والدم حار لين والمرة الصفراء حارة يابسة والمرة السوداء باردة يابسة والبلغم بارد رطب
وتركيب الانسان اثنى عشر وصلة وله مائتان وثمان واربعون عظما وله ثلثمائة وستون عرقا فالعروق
تسقي الجسد والعظام تمسكها والعصب يشدها ولكل يد احد واربعون عظما والعضد عظم والترقوة
ثلثة اعظم وللرجل ثلثة واربعون عظما للقدم من ذلك خمسة وثلثون عظما وللساق عظمان وللركبة
ثلثة عظام وللورك عظمان وكذلك الرجل الاخرى وللصلب ثمانية عشر عظما ولكل جنب سبعة
اضلع وللرقبة ثمانية اعظم وللراس ستة وثلثون عظما وللاسنان من ذلك اثنان وثلثون عظما
وطول الامعاء سبعة اذرع فسبحان خالق الانسان خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم لا اله

الا هو

لا صوحتى اناجاءا وان خروجه من بطن امه الى الارض لم يقدر احد على خروجه ابدا ولو اجتمعت
الانس والجن ما احسنوا ذلك فسبحان الذى اخرجه سويا لا يعرف احدا ويسال رزقا وجعل الله رزقه
فى صدر امه لبنا يغذيه بقدر ضعفه وقلة بطشه حتى اذا جل عظمه وكبر لحمه وقطع سنه وطحن ضرسه وبطشت
يده ومشى على قدميه علم ان الله خالقه وانه اوصل اليه رزقه فى بطن امه وبعد خروجه من مهده لسنين
وبجده وجعل يطلب رزقه من مخلوق مثله فقتل الانسان ما اكفره وما علم ان الذى رزقه فى ضعفه هو
يرزقه فى قوته اما سمع ما قال الله تعالى فى كتابه لنبيه عم لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
اما سمعت قول الله تعالى قال عز من قائل وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون اما سمع قول رسول الله صلعم حيث قال لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وقال كم من
هارب من رزقه كما يهرب من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت وقيل لامير المؤمنين على عم يا امير المؤمنين
من اين ياتى الرزق الى الانسان قال من حيث ياتيه الموت قال الواقد ايها العالم الحكيم اخبرنى ما افضل
ما اعطى العبد قال العقل الذى يعرف به نعم الله ويقيمه على شكرها ويقوم بخلاف الهوى حتى عرف
الحق من الباطل والضر من النفع والحسن من القبيح قال الواقد فما وراء ذلك يرحمك الله قال العالم
الايمان وحقيقة الايمان الاخلاص وصدق النية حتى اذا عملت عملا صالحا لم تحب ان تذكره وتعظم
من اجل عملك ولا تطلب ثواب عملك الا من الله فهذا هو اخلاص عملك فان عملت عمل واجب واحببت ان
تذكره وتعظم من اجله فقد تعجل ثوابه من غير الله لم يبق لاخرتك منه شئ قال الواقد فما تقول فى المناجات
قال العالم لا تكن المناجاة الا على الرجاء والمصافاة بقلب سليم من الافات والظنون والغيبات
ثم يقول الهى ان لم اكن لحقك راعيا لم اكن لغيرك داعيا وان لم اكن فى طاعتك سابقا لم اكن لاعدائك
مطابقا وان لم اكن لك عابدا لم اكن لاياتك معاندا وان لم اكن لك واجدا لم اكن لغيرك ساجدا وان لم
اكن للخيرات مسارعا لم اكن لابواب الخطايا قارعا وان لم اكن لحدودك حافظا لم اكن بكلام السوء
ناطقا وان لم اكن فى سبيلك مجاهدا لم اكن لدليلك جاحدا الهى كيف تصافيك من لا ياتيك وكيف
يرجوك من لا يتقرب اليك انا المتخلف من اقرانى انا الضعيف فى اركانى انا الفريد بجرمى عن اخوانى
سيدى فدانيتك بفاقتى وجئت اليك لما عدمت طاقتى انت العالم بجرمى المطلع على ظلمى المحصى خطيئتى
الشاهد على كربتى الناظر الى فى خلوتى الهى كسدت تجارتى وخسرت بضاعتى وحيرت تجارتى ولم ازود
من حيوتى وقد قرب وفاتى الهى ان لم تقبلنى فمن المقبل وان لم تغفر لى فمن الملجا للعبد الا مولاه
ذهبت ايامى وبقيت اثامى ابتدانى بفضله واكرمنى بطوله ما الحيلة اعضائى ذليلة ما الحيلة
حزنى طويل ما الحيلة احسانى قليل ما الحيلة وليس لى سبيل الا حيلة غير الرجوع والتضرع والخضوع
والاقبال والاياب وتعفير الوجه فى التراب والتذلل عند الباب وقراءة ايات الكتاب والسجود لرب
الارباب وترك الاشتغال بالاشتغال والاقبال على مقدر الارزاق والاجال وترك المعارضة
ورفض المناقضة وحنين وحرقات وانين وزفرات ولسهر دائم وليل قائم ونهار صائم وقلب هائم

ووعظ

ووعظ لايهم قرار بلا قرار وفراق كل محبوب والبين عن كل مطلوب الحيلة ترك الاستراحة فى طلب الراحة
ودوام النياحة مع القيام على السماحة وترك الخطايا واستعداد المطايا الحيلة ان تخضع حتى
تسمع وتجافى القلب وتخشع وتغبر العين وتدمع اقرع الباب ياتيك الجواب قال الواقد لقد سمعت
لذيذ المناجات كيف يصنع ذلك وقد تمكن فى قلبى حتى اقلعه واحسمه قال العالم من اوجعته علته اظهر
عند الطبيب لتنه وابدا اليه شكيته من عدم مراده قلق فؤاده ومن قلق فؤاده بان منه رقاده
ارفع خواطر القلب الى الرب فهو يجلى الكرب ويغفر الذنب ارفع حوائجك الى ربك كما ترجوه يغفر ان
ذنبك اكتب قصة الاعتذار بقلم الافتقار امش الى باب الجبار بقدم الاضطرار فى وقت الاسحار
وارفع يديك بالاستغفار قال فما تقول فى البكاء قال العالم لان تبكى وانت سليم خير من ان تبكى
وانت سقيم وفى النار مقيم بين اطباق الجحيم والشيطان لك قرين وخصيم واعلم انك دخلت الدنيا
عند خروجك من بطن امك وانت باكيا عابسا فاجتهد ان تخرج منها ضاحكا مستبشرا ان تبكى فى
الطريق خير من ان تبكى وانت فى الحريق البكاء مع السلامة خير من البكاء مع الملامة اليوم ينفع
البكاء لو بكيت ندما وغدا لا ينفع البكاء لو بكيت دما وانشد يقول ادم البكاء قبل المعاينة خير
من البكاء يوم المعاينة ابك للضعف فاقتك ابك لقلة طاعتك ابك لكثرة معاصيك ابك لعظم
مساويك ابك لافلاسك ابك لبعد اناسك ابك لغفلة عمرك ابك لقلة حيلتك ابك للعدم وسيلتك
ابك لكثرة وزرك ابك لثقل ظهرك ابك لفساد امرك ابك لظلام قبرك ابك لقسوة قلبك ابك لمضى
دهرك ابك لانقطاع حيوتك ابك لعزيمتك فى لحدك ابك لتوديع ذاتك ابك لاستقبال اهوالك
قال الواقد كيف اصنع اذا لم استطع البكاء ولم تدمع العين قال العالم ما جمود العين الا بقساوة
القلب وما قساوة القلب الا بكثرة الذنوب وما كثرة الذنوب الا برضا العيوب وما رضا العيوب
الا بكثرة الذنوب جمود العين من قلة الدين وقال فى ذلك يقول بعد الصلوة على الرسول تزود من
حيوتك للممات ولا تغتر فى طول الحيوة ازهد والمنايا طارقات كانك قد امنت من البيات
اتضحك ايها العاصى وتلهو ونار الله تضرم للعصات فيا قلبى فلم تزدد رجوعا واعرض عن
عصا ذوى العصات ثم قال تبتغى صفا الفؤاد مع بقاء المراد تضيع الاصول ترتكب الفضول ثم
تطمع بالوصول وانت لا تتبع ما جاء به الرسول تطلب الزاد مع كثرة الرقاد وقلة الاجتهاد تطلب
المساعدة مع قلة المجاهدة ان هذا من علامات المباعدة لن تنال الامانى الا بترك الفانى لا بالكسل
والتوانى اسهر العيون تصبح غير مغبون لن تنال الجنان الا بصفاء الجنان وخالص الايمان وقراءة
القران وتوحيد الرحمن واطعام الطعام ورحمة الايتام وكثرة القيام وطول الصيام من طلب فتحا
ارتفعت درجاته وقلت فى الفتنة فزعاته قال الواقد بما ينال العبد جنة الخلود قال العالم بحفظ
الحدود وبذل الركوع والسجود ومن اراد الامان فليخلص الايمان ويفعل الاحسان ويقرا القران لن
ينال الجنة النعيم الا من اتى الله بقلب سليم لن ينال من الله المزيد الا من يصدق بالتوحيد وكثرة التمجيد

للواحد

للواحد الحميد من اراد البر فلا يكتسب الوزر ومن اراد العطاء صبر على الاذى والبلاء لن تنال الشهوة
الاخرة الا بترك شهوات الدنيا لن تنال النعيم الا بترك النعيم لن تنال معانقة الحور الا باصلاح الامور
ومجانبة الشرور ورفض المحذور لن ينال الشفاعة الا من قام لاجبر المؤمن لنفاعة ومحافظ على
صلوة الجماعة وطعام الايتام في المجاعة من احب الشرب من حوض الرسول فيترك كلام الفضول و
يثبت فيما يقول فانه لابد مسئول قال الوافد صف لي الحياء قال العالم من عمل برياء فقد منه الحياء
وحجب الضياء وشكرت عليه الدنيا وعاش في الدنيا يهوديا ومات مجوسيا قال الوافد كيف انال
حلاوة الطاعة قال لن تنال الحقايق المعاني الا بترك الاماني ولا يتمكن في قلبك الخوف والوجل الا برفض
الدنيا وقصر الامل واخلاص العمل وترك الكسل قال الوافد صف لي الورع قال العالم لن تنال الورع
الا بكثرة الخوف والفزع واختيار الجوع على الشبع وترك الشهوات والطمع وصفا عند ذلك قلبك
فلك السهر والقيام وقربت من ذي الجلال والاكرام وملكت نفسك واوقفت نفسك ورضي عنك
الرب وغفر لك الذنب اعلم انك لا تنال من الله البر والسلامة الا بالصبر والاستقامة ولا تنال الحقايق
الرجا الا بالانقطاع الى الله والا التجاو لا تنال الكرم والتفضيل الا بالدوام والتذليل ولا تنال الراحة
في الاخرة الا بترك الراحة في الدنيا وكثرة البكاء والنياحة ولا تنال الوناسة الا بالمجرة اسرة والعبانة ولا
تنال المجاورة الابرار في دار القرار الا بترك الاوزار ولا يخشع القلب ويلين الا بالتفكر والتبيين ولا
تامن الخوف الا بترك عسى وسوف ولا تنال الفضل الا باهمال الشغل ولا ينقي القلب مع بقاء شيء
من بقاء الذنب ولا يدرك صفي الهم من في قلبه من الدنيا هم ولا يزول عنك الهم ما دام لك في الدنيا
خصم من انفق مما يحب فهو حق المحب من ترك ما كان ما لك دخل الجنة وثوابه مضاعف من عمل بالقول
شفع له الرسول من عمل بغيره ما اقول لم يكن عمله مقبولا من لم يندم على معصية اخذته زبانية النار
بناصيته من قصر الطاعات حرم الصالحات من ناهض في الخيرات رقي الدرجات من اعتبر بالليل يجمع
بالنهار ومن يسعى بالنهار يجمع بالليل من يكتب الظن غبن اي غبن من يركب فرس الاماني عثر في ميدان التواني
التاجر بما لغيره مفلس قال الوافد كيف المجاهدة في المباعدة والوحدة والصبر على المحنة والشدة قال
العالم من لا عبادة له لا زاد له ولا عقبى له من قرع الباب ينال الجواب من امل العظيم وهب الجسيم من اراد
الجود ادام السجود من لا سجود له لا جود له من لا ندامة له لا كرامة له من لا خير فيه لا خير عنده خير الجماعة
الطائفة منهم بالطاعة نجى من فزعات الساعة لابد من تهجد الاسحار وقيام الليل وصيام النهار اذا
اردت الجنة فاسجد وتضرع واظما وتجوع واسهر وتطوع وتذلل وتخشع وتفرد وتوحد واضجع
وتجرد اذا اردت ان تنال فضل الواحد الاحد اترك الاثام تامن الصولة واعمل صالحا تكن صاحب
الدولة واهجر الحرام تصل وانت سالم من اكثر التعجب لم يكن عليه رقيب ومن دعا اجيب وكان له من كل خير
نصيب من رغب الى الله اعطاه ومن اكتفى به اكفاه ومن استغنى به اغناه ومن لجا اليه اواه قال الوافد
كيف اكون ذاكرا وانا لا اسلم من الغفلة قال العالم لا تنفع العلة الا فيمن اكثر الغفلة من عقل وفي في

قال العالم بترك الحلاوة صح

الزلل اذا اردت السعادة فودع الوسادة وجالس اهل الزهادة واكثر العبادة عجبا ممن يستريح
وقد بان وباله وجميع ما كان في الله تلفه كان صلى الله خلفه اجتهد تجد واخلص تخلص اتبع الرسول و
ابشر بالثواب من اتصل وصل ومن اكثر الحياء نال الخير منال وكفى الشدة والاهوال من خالف هواه
كانت الجنة ماواه قال الوافد فما حيلة من دنى من الباب فمنعوه الحجاب فلم يصل الى الاحباب قال العالم
حيلته ملازمة القلق والاكتياب والحزن والانتحاب والفرق والانتداب حتى ياذن له الاحباب و
يفتحوا له الباب اذا اردت الجنة فاكثر الوقوف في المساجد العكوف فانك تامن من كل مخوف كم من
مردد لا يؤذن له وطارق لا يفتح بابه وكم من طامع في ثوابه هو من اهل عذابه قال الوافد فكيف الوصول
قال العالم تصل الليل بالنهار وتتضرع في غسق الاسحار وتسبح بالعشي والابكار وتتعود الندم
والاستغفار لعل الله يخفف عنك ثقل الاوزار ويحرم بدنك على النار قال الوافد كنا صبيان
فلعبنا فصرنا شبان فسكرنا فصرنا كهولا فكسلنا فصرنا شيوخا فعجزنا وضعفنا فمتى نعبد الله
ربنا عطلنا الشباب بالجهالة واذهبنا العمر في البطالة فابن الحجة والدلالة قال العالم من غفل
في وقت شبابه ندم في وقت خضابه الشاب لا يصبر على الصواب ويندم عند الخضاب ما احسن
الشاب في المحراب الى متى العصيان الى متى متابعة الشيطان الى متى التجري على الرحمن الى محضر لباس
القطران وهذه مالك الغضبان وضرب الزبانية والاعوان الانفر من يوم الفاني الى يوم الباقي
وتتخلص من الهوان واللوام ايها المغرور بشبابه المسرور باصحابه المختال بثوابه ما تخاف يوم
عذابه وتخاف شديد عقابه كم من وجه صبيح وخد مليح وبدن صحيح ولسان فصيح اصبح في العذاب يصيح
بين اطباق النار لا يستريح وكم من شباب ينتظر الحبيب عاجله الموت واحل به التخيب كم من مسرور بشبابه
عاجله الموت من احبابه الى قبره وترابه ايها الشاب المجهول انك الى التراب منقول وعلى النعش محمول
وعن اعمالك مسئول ما لك لا ترجع ما لك لا تفزع ما لك لا تخضع ما لك لا تخشع اه من يوم يقول
فيه المولى عبدي شبابك فيم ابليته وعمرك فيما افنيته فلا تنظر الى الشباب وطراوته ولا تغتر في حسنه
وملاحته ولكن انظر عثرته وندامته ما احسن الانابة بالشباب وما اقبح الخضاب عن قد شاب وما
تاب ما بقاء الشيخ في الدهر الا كبقاء الشمس على القصر في وقت العصر والشيب داعي الموت وناعي الفوت
الشيب ياذن بالفراق ويخبر بالتلاق والشيب ظاهره وقار وباطنه ازدجار الشيب يكدر المنا ويكثر
العنا الشيب كسل في كسل وعلل في علل وملل في ملل وخلل في خلل واخره تقريب الاجل وقطع الامل
فلما بلغ كلام الوافد الى هذا الحد قال له العالم ما اسوء عبد قرب منه الاجل وهو يسيء العمل ما اسوء
عبد ظهر فيه الخجل وهو يكثر الزلل من شاب في ذوائبه خفت حبايبه اين الاستعداد اين تحصيل الزاد
وانت للذنوب تنقاد وقد ناداك المناد اين الراجع الى الله اين المشتري نفسه من الله اين النادم من ذنبه
اين الباكي على امسه اين المستعد لرمسه اين الطالب للثواب اين الخايف للعذاب الا ترجعون الى الهدى
الا تقبلون الى الله الا تخافون من عذاب الله الا تطمعون في ثواب الله الا تقتدون باولياء الله الا تتوبون

الخطاب

من الذنوب لا تزجرون عن العيوب لا تندمون على ما اسلفتم الا تعرفون لما اقترفتم الا تستغفرون لما اجرمتم اما للقلوب ان تخشع اما للعيون ان تدمع اما للصدور ان تجزع اما للعاصي ان ينزع من الذنوب اما للخاطي ان يرجع عن العيوب اما تعلم انك ماخوذ مطلوب منغمس في النار مسحوب اما تعلم انك مفارق لكل صديق ودمعك على خدك مسكوب اما تخاف وانت عن رحمته محجوب وعلى وجهك في النار مكبوب فيا له من جسد متعوب ودمع مسكوب وقلب وعقل مرعوب قال الوافد كيف الاحتيال في الخلاص قال العالم اما تعتبر اما تزدجر اما تستغفر اما لك فيمن مضى عبرة اما في لحد مثلك فكرة الى متى هذه الجفوة والغفلة اني اخاف عليك من القسوة والحسرة فكم هذه الغفلة الغامرة والقسوة الحاضرة اما تغتنم ايامك اما تمحو اثامك اما تكفر اجرامك اما تجدد رقادك اما نسيت امامك اما تنتبه من رقادك اما تتاهب لمعادك انسيت اللحد وضيقه اغفلت عن البعث والنشور يوم يظهر كل مستور ويحصل ما في الصدور والى متى تغتر بالاماني الكاذبة وتضيع الحقوق الواجبة افنسيت الاحيا فلم تعتبر وغيبتهم المقابر فلم تزدجر فما للناس لا يرجعون يوعظون فلا يعقلون ينهون فلا ينتهون ينادون فلا يسمعون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يقولون ما لا يفعلون يأملون ما لا يبلغون واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون واذا امروا بالطاعة لا يطيعون ويجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون لا من الله يخافون ولا عند المعاصي يستحيون ينامون نوم البهايم ثم سهروا وياخذون فيه بالجرايم ثم يصبحون على خلاف ما يسمعون همومهم دنية واعمالهم ردية واحوالهم غير مرضية قال الوافد كيف يصنع من اصبح مع هولاء قال العالم يرضى صاحبًا ويعتزل عنهم جانبًا وبل لمن له ذنب وثناء مشهور وهو عند الله مثبور ظاهره بالخير معروف وباطنه بالدنيا مشغوف وهو عن باب الله مصروف ثيابه ابيض من الحليب وقلبه مثل قلب الذيب باطنه من التقوى خراب وهو يطمع في الثواب وهو في الدنيا سكران من غير شراب ظاهره فيه سيما الصالحين وباطنه فيه سيما الجاحدين مقالته مقال الابدال وافعاله افعال الجهال فاولئك من المطرودين عن باب رب العالمين يسوفون التوبة ويلبسون ثياب الزاهدين ويضمرون اسرار الظالمين الا وان ابعد الناس من الله من نظر الى عيب اخيه المسلم ولم ينظر الى عيب نفسه ان راى لاخيه المسلم حسنة سترها وان راى سيئة نشرها فذلك جزاؤه جهنم وبئس المصير من لم يميز بين الحلال والحرام اسرع اليه اسهم الانتقام من تاسف على شي من الدنيا لم تنفعه كثرة تزعته عند موته قال الوافد صف لي الهالك المشوق قال العالم هو الذي يتاسف على ما لم يات وينتظر ما لا وربما لا ياتي وفيه يخاف شره ولا يرجى خيره يظهر خيره ويكتم شره وهو مرتبط بالنفاق معانق بالشقاق شين الاخلاق قليل السوال قرين المحال كثيره قليل يرضى بالقليل ولا يسلك طريق النجاة ولا يخاف المفاجاة ظاهره مع اهل الدين وباطنه مع المنافقين فذبا بن الغرفا وغضب الرحمن فقلبه لا يخشع وعينه لا تدمع ونفسه لا تشبع قد اثر العمى على الهدى وبدل الدين بالدنيا وفي ذلك يقول بعد الصلوة على الرسول مضى عمري وقد

امام تعلم ايها العاصي انه لا تخفى خافية على علام الغيوب صح

ولا يبالون بل هم يكذبون ويبرزون وينافقون ويحلفون ويخالفون ويراؤن ويجهلون فباي حديث بعد القران يؤمنون ويجمعون ما لا ياكلون صح

حصلت ذنوب وعزمي على ان لا اتوب يظهر للجمال لنا ثياب وقد صدئت لقسوتها القلوب واعربنا الكلام فما لحنا ونلحن في الفعال فما نصيب قال الوافد اسئل الله تعالى سلوك طريق الاخيار ومجانبة طريقة الفجار قال العالم ان الله سبحانه وتعالى قد تبين لعباده طريق الهدى وحذرهم المخاوف والردى بعث اليهم رسولًا وجعل القران لهم دليلًا ووكل فيهم عقولًا وامرهم ونهاهم وخيرهم ومكنهم واعد ثوابًا وعقابًا فمن اطاع او فاه ثوابه ومن عصاه فله عقابه واياك والظلم والعدوان والاقدام على الزور والبهتان وعليك بالعدل والانصاف في الذي لك والالطاف ولا تظلم احدًا فان الظلم لم يزل ادام الظلم يخرب الدار ويفرد الجار من اكبر المصايب والخسرات الماخوذ يوم القيمة بالتبعات يوم لا شفيع ليشفع ولا دعا يرفع ولا عمل ينفع الظالم ندمه وقد زل به قدمه وقد شهدت عليه جوارحه يا حسرة الظالم يا ويحه قال الوافد كيف الاعتبار قال العالم انظر الى اهل الدنيا جمعوا كثيرًا واملوا طويلًا وعاشوا قليلًا هل تسمع لهم حسًّا او ترى لهم في القبور انسًا سكنوا في التراب وتغايبوا عن الاحباب ولم يسلموا من العقاب حملوا ثقيلًا وعاينوا وبيلًا وصارت النار لهم منزلًا ومقيلًا ومضت عليهم جهنم بكرة واصيلًا لا يطيقون فيها ولا يسمعون جميلًا ولا يرجون تحويلًا ولا يملكون عويلًا اين الذين شيدوا العمران وشرفوا البنيان وعانقوا النسوان وفرحوا بالاولاد وجمعوا الديوان وتملكوا البلاد وغلقوا الابواب فما لهم الحجاب اما رايت كيف دارت عليهم الدوائر وخلت منهم المكاسر وتعطلت منهم المنابر وضمتهم المقابر وغيبتهم الحفاير وتمزقت جلودهم ورجفت قلوبهم قصورهم خراب واجسادهم تراب اين ملوكهم اين خيلهم اين مواليهم اين انصارهم اين عددهم اين قرناؤهم اين ندماؤهم اين اموالهم اصبح غنيهم فقيرًا واميرهم حقيرًا هل يبقى الذكر الا لمن اطاع مولاه ورفض في رضاء الله دنياه وخالف من خوف الله هواه وقدم الخير لعقباه فدخل دار السرور وكفاه الله كل محذور ودار فيها الامان والحور الحسان في الاكنان والنيجان والوصائف والغلمان والانهار الجارية والاثمار الدانية والنعمة الوافية والسرور المصفوفة والموائد المعروفة والفرش المفروشة والاكواب الموضوعة والخيام المضروبة والقصور المنصوبة تلك دار اليقين ومحل الصالحين وماوى المومنين وذلك شعر يقول تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنية يا ظلوم وحق الله ان الظلم شوم وما زال المسيء هو الملوم الى الديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم سل الايام عن امم تفانت فتخبرك المنازل والرسوم تروم الخلد في دار المنايا وكم قد رام قبلك ما تروم قال ايضًا في ذلك شعر يقول بعد الصلوة على الرسول اعادك ما له النقوم فيه بطاعته وتعرف فضل حقه فلم تشكر لنعمته ولكن توثبت على معاصيه برزقه تبارزه بها يومًا وليلة وتستحيي بها من شر خلقه ثم قال ما اسوء حال من يصلي ويصوم ويسهر ويقوم ثم يحقر لاخيه المسلم بئرًا ولا يدري انه يقع فيه قال اغتنم تعبتر ذلفا الى الله اذا كنت فارغًا مستريحًا واذا هممت بامور الباطل فاجعل مكانه تسبيحًا قال الوافد كيف التواضع قال العالم عجبًا من خلقه الله من نطفة ورزقه من غير كلفة كيف لا يلزم التواضع والعفة

وعجبا ممن خلق من ماء مهين كيف يفتخر بمال وبنين وعجبا ممن اصله من التراب والطين كيف لا يتواضع
للفقراء والمساكين كيف يضحك ويعجب ويلهو ويطرب ويفتخر ويلعب والقبر منزله والتراب فراشه ثم لا
يعتبر ولا يستغفر بعد الغنى الفقر وبعد العمارة الخراب كيف من اوله من تراب واوسطه ريح في جراب
واخره ميتة في خراب كيف يفرح بالمنى، من هو عرض للفناء كيف يطمع بالسرور ومن تعجلته المنية للقبور
وكيف يفرح بمصاجعة النواهد من يضاجع الدود غدا في الملاحد ايها المعجب بالدنيا وشبابه
المختال في مراكبه وثيابه المفتخر باهله واصحابه انظر الى المنقول من ترابه الى ظلمة اللحد وترابه ايها
المفتخر برجاله وامواله المعجب باحواله واشتغاله انظر المقبور وتفكر في حاله ايها المنظاول بعشايره
واحبابه المسرور بعلمه واذابه انظر الى المنغص في شبابه المختطف من بين احبابه هل منع عنه حجابه
او نفعه اصحابه ايها الجامع انواع العلوم هل تعلم ما سبق لك في المعلوم الذي مقبول انت ام محروم
محمود عند ربك ام مذموم يا صاحب العلم والافادة امعك خبر من الشقاوة والسعادة ايها الناظر
في الدقايق الك امان من البوايق هل علمت بالحقايق حتى يرضى عنك الخالق ما حيلتك ان هتك
سترك غدا ففي هذا شهد الخلايق قال الواقد اخبرني من المكين في ذلك اليوم قال العالم المكين في ذلك
اليوم من اخذ من هذا اليوم لذاك اليوم العظيم المكين من اتى الله بقلب سليم المكين من عرف الحق
المبين القوي الشجاع من عرف الملك المطاع قال الواقد من الحقير في ذلك اليوم قال العالم الحقير من
كان من رحمة الله فقير ومن هو للذنوب اسير الخاسر اليائس من هو من رحمة الله ايس السقيم من هو في النار مقيم
الحزين من كان له الشيطان قرين يا صاحب الحسن والجمال والذخاير والاموال يا كثير الاشتغال كاني
بقلبك كهذا العجز والضلال كيف تطيق السلاسل والاغلال فما اسوء حالك اذا لم تقدم لنفسك
في حيوتك يا صاحب الاموال الكثيرة كاني بك قد صرت فقيرا يا ذا العز والمملكة كيف بك في دار
المهلكة يا ذا العساكر والجنود كيف تصنع بنار الوقود قال الواقد من المالك في ذلك اليوم الهول
قال العالم من رضي عنه الجليل الظريف من هو عن الحرام عفيف العاقل من لم يكن عن الله غافل المتقبح
من المومن كره ومن المومن فقر حقيق بالتواضع من يموت وبالبدل ما يفوت والمومن من دنياه تقوت
ومعاشر قوت قال في ذلك شعر يقول بعد الصلوة على الرسول صنيع مليكنا حسن جميل
فما ارزاقنا عنا تفوت وشعر اخر فيا هذا استرحل عن قريب الى قوم كلامهم السكوت
قال الواقد كيف هنانا بالعيش في هذه الدنيا وهذا افعالها في اهلها قال بنيانا للخراب
واعمارنا للذهاب ودهرنا الى انقلاب والموت يبدد الاحباب ويفرق الاصحاب وينزل الملوك
القصور والقباب الى القبور والتراب كل ما عملنا معدود وعليه حفظة اعمالنا محفوظة وانفسنا مقبوضة
وسياتنا على عقولنا معروضة لنا من كاسات الموت شراب لنا من بعد سوء الحساب طوبى لمن له
في الطاعة اكتساب حتى ينال في الاخرة الثواب والويل لمن له العقاب في الحساب والعذاب الموت بين حل
باب اخرجه الموت فردا لم يكن له باب آه واغفلناه من اكتساب الخيرات ولم نستعد للممات لا بد لنا

من الحساب

من الحساب لابد لنا من العقاب لا بد لنا من العرض على الملك الجبار غفلنا عن الانتحاب غفلنا عن
الاكتساب غفلنا عن الازفة غفلنا عن الواقعة غفلنا عن القارعة لم نذكر النداء ثم لم نذكر القيمة
لم نخف الطامة ما اغفلنا عن الزلزلة ما اجرانا على الخالق ما اكفرنا بالرازق يا ويل كل منا فوا انا
راجعون ومسئولون وموقوفون فهل لنا مفر هل لنا مستقر لا ملجا لنا من الله لا مهرب لنا من الله
الغافل يترك الهوى وفي ذلك يقول بعد الصلوة على الرسول لو ان عبادا همها نفسها ان
المعاد مصوره لم يطرف حتم الفنا على البرية كلهم والناس بين مقدم ومخلف قال الواقد صف لي
المواعب قال العالم قل الراغب وترك الواجب ما لله طالب ولا للعبادة راهب ولا طالب في ثوابه راكب
ولا عن الذنوب تايب ولا فتى بنفسه لله واهب بل مدعي كاذب في نيته للخالق مجانب مهمل السنة والواجب
معانق الخلايق مواهب ما البكاء على امثالنا فواجب قبل الوقوع في العذاب الواصب بين الجبهة
والعقارب يفتق عن الباب طريد وقلب من النشاط بريد وعمل من المريد بعيد كان القول صيحة او خطب ما
لها القلب الشديد اما يكفيك الزجر والتهديد اما سمعت الوعد والوعيد ليلك غطاله ونهارك
غفلة ودهرك مهلة البرك من الجهل نقلة اما تخاف موقف الذلة اما عرفت فعلك كل اي ليلة لك اي
يوم لك اي صلوة لك اي صوم لك الى كم الغفلة والنوم الى كم تتبع عادات القوم الى كم تحوم في المعاصي
حوم كاني وقد اوقفت في موقف الكوم على اي عمل وقفت على اي وعد الله تمنت على اي توبة وصلاح
لله زمنها هل صليت لله مخلصا او صمت هل خدمت في رضاء الله او قمت كاني بك قد ندمت على
بطالتك وتاسفت على ترك طاعتك وبكيت عند هجوم ساعتك وخسرت في تجارتك وبضاعتك
ولم تنتفع بفصاحتك وبراعتك وذهبت منك قوتك وشجاعتك قال الواقد وعدنا الله الرحمة
في كتابه قال العالم رحمه الله قريب من المحسنين اذا عملت بالرضا عفي عنك ما مضى وحرم لحمك على
الدود والنار اذا نظر ستر واذا رحم غفر عظيم فضله صادق قوله عليم رحيم بالكرم موصوف وبالرحمة
معروف العبد يعتبره والرب يستره يكافي ويعافي ويشفي عبده ويوفي وعده كم قبيح فعلناه ستره
وكم رزق لنا يسره افرغ تحت جوابه اقرا كتابه ارجع اليه بالقبول واقرب اليه بحسن الوصول
ما ضاع من قصده وما جاع من عبده ولا خاب من امله ولا خسر من عمل له بابه لا يغلق وحكمه لا
يسبق وجاره لا يغرق القلوب من خوفه ترق والصدور من هيبته تقلق والرجاء بعفوه يتعلق من
اتاه انجاه ومن اتقاه وقاه من التجا اليه نصره ومن استغنى به ستره ومن قصده قبله ومن طلبه
وجده ومن عبده فضله ومن تاجره اربحه ومن امله فرحه ومن سئله منحه ومن شكره ذكره ومن استهداه
وفقه ومن توكل عليه رزقه ومن سئله اعطاه ومن تولاه والاه ومن استانس لذكره لم يحجب ومن
تحلا الطاعة نال ما يحب اليه المفر وعنده المستقر من الفقير والغني والضعيف والقوي من الذليل
والعزيز من العبد الا سيده واين يوجد الا عنده قال الواقد كاني بالقيمة قد قامت قال العالم
كاني بالشاب المليح وهو بالنار يصيح طريح بمقامعها كم شيخ كبير في العذاب المستطير لم ترحم شيبته

ولم تكشف

ولم تكشف ولم تقبل معذرته قد اطعم الضريع وسقي الحميم وعري وجاع وقرب للعذاب وصدد وضرب
بالمقامع وهدد وعاين السلاسل وجلد وترك في ادراك النار وافرد واطرد من الرحمة وبعد
سحقا في النار وسهد وغلظ عليه العذاب وجدد فويل له من توابيت النيران وغضب المالك الغضبان
هذا جزاء من زنيت وعصيت لنظرات ونقضت توابيت لم تقتبس من الهيبة لم تشتغل بالشيب
بالمعاصي جاهدت وبنفسك خاطرت ما صلاح اظهرت وللفحشاء والنفاق اسررت هذا جزاء
من اساء وظلم العباد هذا جزاء من ترك صلواته واطال الرقاد هذا جزاء من اضاع الصلوة ولم
يهتم بها في الاوقات هذا جزاء من تركها وتبع الشهوات هذا جزاء من عصى في الخلوات قال الواقد
كيف يستريح بالدنيا من وعد بهذه المصائب قال العالم من ارتكب المحارم واكتسب المآثم دخل
هذه الدار وخلد في النار عذاب يا من عصى الملك العلام واختلا بالمعاصي في الظلام يا من زين توبته لا
تحصى وعيوبه لا تنتهي وذنبه لا تنقضي احسا فيها اما مطرود يا مكروب يا كثير الذنوب فمدت في
الذنب ذنبك وضيعت فيها حظك يا كثير القبائح يا كثير الربا يا قليل الحيا يا مغبون يا مغبون
يا من اطمأن بدار الغرور يا من قدم مغرورا ما حجتك في يوم النشور فانك في صلاحك ما اغفلك
عن اخذ زادك مهلا عن التفريط مهلا عن التخابط مهلا اقبل البين والفراق يوم يلتف الساق
بالساق فبل حلها الا يطاق قال الواقد عجبا من هذه الدنيا ما امكرها ما اخدعها ما اجورها ما
ادبرها ما اقل نفعها ما اكثر ضررها الى كم اغتر بالى ما اغفلني عن اعمالي ما اقبح افعالي الى كم خوفي
ولا اخاف كم اعزو واصر على الذنوب لا انصرف كم يمهلني ربي ولا اعتبر والى متى توبتي اسوف غفلت
عن الطاعة وكفرت بالنعمة نسيت الحرمة واستعملت النميمة قال العالم اعترف بذنبك وارجع الى
ربك واندم على فعلك ولا تستقل القليل ولا تنتم الطويل فان اظلم الناس من ظلم نفسه و
اضيع الناس من ضيع يومه واسرف الناس من اسر بصلوته وابخل الناس من اسى بزكاته واذل
الناس من اشاع عمله في خلوته اجهل الناس من غلبت شهوته اغفل الناس من ضيع حينونه اندم الناس من
ضيع ساعاته من الله اعطاه من فضل الله يبلغ سؤاله احمد الناس من حمد ذكره واكثر شكره من
رضي بالقضا تستل اعمامي كيف لا اهتم ولا اغتنم بمن لا يدري العمل باعمالهم كيف يهنا برقاده كيف
يتوسد وساده كيف يسكن نفسه فؤاده وهو لا يدري من اهل الشقاوة ام من اهل السعادة
قال العالم لا تقصر في عمل الاخيار ولا تسلك سبيل الفجار ولا تكتسب الا من زاد واطع ربك بالليل
والنهار ولا تجوع ولا تشبع وتودع ولا تطمع وخف احد رفيقك القبر وثوبك الكفن كيف
يلهو بالملاهي بين يديه الدواهي كيف يكسب الاثام من وكل به الملئكة الكرام وكيف يفرح من
غدا عليه يصيح والمعد دود الهوام يطرح كيف يفرح وليس من يموت ويقبر قال الواقد ما لي لا اخفف
حملي ما لي لا احقق شغلي ما لي لا اترك جهلي ما لي لا اتبع عقلي ما لي لا اجتهد ما لي لا احذر ما لي لا اهم
المصح اقول غدا وبعد غد اما اعلم ان مسكني اللحد فما انسى فؤادي لسبيل معادي ما اقل زادي

ما اقرب سفري وكثر خطري الان ينزل الموت الان ينقطع القوت الان اسمع الصوت الان تغلق
الباب الان اودع الاحباب الان انقل الى التراب الان احضر الى الحساب الان اخطر الى العذاب ما لي لا
انتهي عن الهوى ما لي لا اتبع الهدى لا بد من سفر لا بد من خطر لا بد من موت لا بد من فوت لا بد من عرض
الملك الفرد لا بد من القبر لا بد من الحشر لا بد من النشر لا بد من حسرة لا بد من عبرة لا بد من زوال لا بد
من ارتحال لا بد من الجزاء على الافعال ختمت بالعينين اسمعت بالاذنين اخذت الحرام باليدين مشيت
الى المعاصي بالرجلين حركت بالكذب الشفتين قطعت الرحم وعققت الوالدين اعرضت عن مولاي و
اتبعت هواي ونسيت ما بين يدي عطفت عما ساق اليه اذ كنت من اعرض عليه كاني وقد منعت الخطاب
بلساني وسلبت القوى من اركاني ونزع روحي وادرجت في اكفاني فويل لي من ملئكة يشهدون علي
بما صنعت ويحفظون ما صنعت فيا كربتاه ويا غمتاه ويا حزناه واغصتاه واسوعتاه ... وانشد
بقول والصحيح اضحى يعود سقيما وهو ادنى من الموت البعيد وصبي بعدهم لحقوهم ضل عنهم نزولهم
والصعود اين اهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدهم وثمود بينما هم على النمارق والاسرة
ليماليح صاروا الى التراب الجود ثم لم ينقص الحديث ولكن بعد ذا الوعد ثم الوعيد قال
فاجابه العالم بقول لعبد الصلوة على الرسول اسعدت عمرك ادبارا واقبالا لا تنفي المعضن ينبغي لاهل
والمالا فالموت هول ولكن ما عشت ملتمسا من هوله حيلة ان كنت محتالا املت بالجهل عمر البر
تدركه والعمر لا بد ان يفنى وان طالا كم من ملوك مضت ايام الزمان بهم فاصبحوا عبرا فينا وامثالا
قال الواقد حدثني في الصلوة يرحمك الله قال العالم الصلوة صلة بين العبد والرب وستر للعيب
وكفارة الذنب الصلوة صلة بلا امتنان وطهارة كل خطيئة الصلوة مواصلة ومصافاة وام
ومناجاة المصلي يقرع باب الله ويطمع في ثوابه وهو على بساط الله عز وجل اذا كبر العبد تكبيرة الاحرام
تساقطت الاوزار واذا توجه العبد الى القبلة فقد بدا من نفسه الخضوع والذلة واتبع الشرع و
الملة واذا فرغ العبد من الصلوة كفر الله عنه سيئاته وخطيئته واجل عطيته اذا خلص العبد من القراءة
والتلاوة سطع في قلبه النور والحلاوة واذا قرا الفاتحة ادرك الصفقة الرابحة واذا اتبعها بالسورة
كثر في الاخرة سروره وكفاه الله محذوره واذا انحنى للركوع فقد اظهر لله الخضوع واذا اتى
للاعتدال نفع عند الاشتغال واذا هوى للتسبيح خرج من الجحود واستحق من الله الجود واذا تشهد
على التمام سلمت عليه الملئكة الكرام وبشروه بدار السلام الصلوة شرح الصدور وفرج من جميع
الامور الصلوة نور في الفؤاد وسرور يوم المعاد الصلوة للقلوب منهاج وللارواح معراج
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتؤمن صاحبها من نكير ومنكر الصلوة تغني الافلاس وتلبس
العبد الايناس الصلوة قرة العين وجلاء الدين المصلي على بساط المولى يناجي الملك الاعلى
الصلوة ضياء في الصدور وفسحة في القبور ورفيقه في الحشر والنشور الصلوة تجوز على الصراط و
تورث صاحبها النشاط الصلوة تنزع فساد القلوب وتكفر الذنوب الصلوة تسهل العسير وتمحو

الذنب الكبير الصلوة توسع الارزاق وتطيب الاخلاق الصلوة تقرب العبد الى المولى ومن البلوى من لزم المحراب قرع الباب ومن قرع الباب بتر الجواب صحة الودادة لزوم المساجد للعبادة الصلوة تخفف الاوزار وتوقى صاحبها من النار اقرب ما يكون الى ربه من سجده وقام وصلاه وصام لو علم المصلى لمن يناجى لما التفت فى صلوته من سهى فى صلوته فقد ضيع اشرف اوقاته اخضع لربك فى الصلوة ذليلا واذكر وقوفك فى الحساب طويلا لو علمت بين يدى من تقوم كنت فلا تزم على باب ندوم عجبا لمن يناجى القاهر كيف يخطر فى قلبه الخواطر ليس للمؤمن من صلوته الا ما عقل وتردد اذا غفل عفر وجهك فى التراب فلعله يفتح لك الباب احضر فى الصلوة باطنك كما تحضر ظاهرك طهر قلبك كما تطهر ثيابك عجبا لمن يسئل الخلق وباب مولاه مفتوح لكل سائل عجبا لمن يتذلل للعبيد وله عند سيده ما يريد من اطال القيام ازال الله عنه الاوزار والاثام من اخر الصلوة فى الاوقات من غير علة من العلات حرم الخيرات والصالحات من ترك الصلوة الى الليل حل به الويل من حافظ على الصلوات بعث الله اليه الخيرات ورفعت له الدرجات وصرفت عنه النقمات من لم تكن الصلوة من بالة وعزمه لم يبارك له فى رزقه وتركه الله بهمه من ضيع صلوته لم تقبل حسناته وكثرت عند الموت سكراته من غفل عن الصلوة والذكر ضيق عليه فى القبر الصلوة عماد الدين وتمامها صحة اليقين قال الواقد ما للذى يقوم الليل صفة لى ثوابه قال العالم من قام الليل وسهر نجاه الله من الامر العسير من خاف البليات لم تغلبه السنات من حذر الحمام شرد عنه المنام من اغتنم الليالى والايام لم يقطعها بالبطالة والمنام من الف الوطا والمهاد خرج الى الاخرة بغير زاد من تعود للوسادة بجود حق العبادة من خاف اللحد لم ينم على الخد من عصى مولاه كانت الجحيم ماواه من فزع من يوم القصاص تضرع الى ربه بالاخلاص من علم انه الى ربه مرجعه هجر فى الليل نومه ومضجعه من غلب على قلبه الحزن منع من عينيه الوسن من تحقق الافلاس شرد عنه النعاس من علم ان الله لا يدعوه لم يزل يخافه ويرجوه فان الله تعالى يقول هل من داع فاجيب هل من مطيع فاثيب هل من متقرب فانى منه قريب هل من تائب فانى تائب عليه هل من متوكل فاسوق الرزق اليه هل من مستغفر فاغفر له هل من مستعين فاعينه هل من مستجير فاجيره يا اهل الليل ابشروا بالسرور والحور يا اهل الليل كفيتم جميع الاهوال يا اهل الليل تقر اعينكم عند انقضاء الاجال يا اهل الليل اكثروا التضرع والابتهال فقد اطلع عليكم الكبير المتعال يا اهل القران تهجدوا بالقران يا اهل القران معكم التنزيل والبيان من سهر بالليل وقام وجوع وصام كان مقامه بالقيمة خير مقام يا اهل الليل قد غلقت الملوك ابوابها وطاف عليها حجابها وطلب كل محبة اصحابها واخرج اهل المعاصى ستارها والملك الجبار يقول يا عبادى يا اهل ودادى ابشروا ابو دادى بالثواب فى معادى قال الواقد ما اجرى العباد على المعاصى فلم يخافوا الاخذ بالنواصى كم تغفل وتنام وتظلم الايتام كانى بك قد عاجلك الحمام وانت غافل فى المنام يا من هو مقيم على القبائح والاثام اما تخاف انقطاع الايام وحلول الحمام وشهادة الملئكة الكرام وقال العالم فى الليل يقرع باب لوتها

فى الليل خلوة الابواب فى الليل تقبل توبة من تاب فى الليل يستغفر من كذب واغتاب فى الليل يعمر القلب الخراب فى الليل ياتى الجواب لليل لاهل الصلوة والمحراب يا اهل الاسحار لكم الانوار فاقبلوا على الاستغفار فى صلوة الليل النجاة من الويل فى المناجاة نجاة هلموا فهذه الاجابة اقبلوا فهذه الانابة اعملوا بالصواب يفتح لكم الباب اسئلوا الامان يا اهل الايمان تضرعوا الى الحبيب فهو من المتضرعين قريب ارجعوا اليه يكن لكم من كل خير نصيب عليكم بالسهر فانكم على سفر الادلاج يا صاحب المنهاج البكور البكور يا من يريد السرور الاسحار الاسحار يا كثير الاوزار قال الواقد صف لى فضل الصيام والقل من الطعام قال العالم من اكثر الطعام غلب عليه المنام ومن غلب عليه المنام فقد من القيام الشبع يظلم الروح ويترك القلب مفروح الجائع عفيف خفيف والشبعان عاكف على الكنيف من كان شابعا كان للشيطان متابعا الشبع يكسب الوجع ويذهب الورع ويكثر الطمع الا ان الصوم جنة من النار ورضاء للجبار من اطاع ضرسه اضاع نفسه الجوع فى الفؤاد نور وفى المعاد سرور من استعمل القصد استغنا عن القصد من قنع شبع ومن شبع طمع من اشفق على نفسه لم يتبع ضرسه من اطاع اسنانه هدم اركانه كم من قناعة انتجت بضاعة لا مجاعة مع القناعة قال الواقد صف لى المراقب قال العالم من راقب الله فى الخلوات اجاب له الدعوات بالمراقبة تؤثر المحاسبة راقب مولاك فى الليل اذا دجاك وفى النهار اذا اضناك بعصمك عن هواك اكثر نظر الله اليك ولا تنس الطاعة عليك اما تعلم ان الرب اليك ناظر وعليك فى كل الامور قادر اما تعلم ان مولاك يراك ويسمع نداك ويعلم منقلبك ومثواك ارجب عليك الاستار واخفيت ذنوبك عن الجبار وبارزته بالمعاصى الكبار وجمعت الذنوب والاوزار وشهد عليك الليل والنهار والملئكة الحضار اما تخاف الخلود فى النار الى كم تستتر عن اعين الناظرين وتبارز بها احكم القادرين كم تخاف من المخلوق وتستخفى ولا تخاف من الخالق ولا تستحيى كم تنقض العهود وتستخف بالسجود وتجترى على المعبود كم راك الله على المعاصى وستر واطلع منك القبائح وما نشر وعظا عليك وما شهرها اما تذكر صالح امرك البين فضائح سرك اما تخاف من ذنوبك اما تزدجر عن عيوبك اما تغفل عن الداهية ولم تحفظ لها وتترامنك من لا يخفى عليه خافية وقد اطلع عليك مرارا واسبل عليك استار الوسائل لا امطر عليك الحجارة من الهواء وسلب منك الغطاء وكشف عنك الغطاء وشهرك لعباده وضيق عليك بلاده وبدل اسمك وغير جسمك لكنه ستر عليك فى الدنيا فانا اعتقد انه يستر عليك فى الاخرة هب انه تجاوز وعفى وقد نقضت ما عاهدك عليه ووفى الم تستحيى من خالق الارض والسماء الم تستحيى من الحفظة الكرام الم تخف من الانصاف والانتقام وفى ذلك يقول بعد الصلوة على الرسول يا من شكى حافظات خلوته حين خلاء العباد ما فطنوا لم لهينك الستر اذ خلوت به قال الواقد صف لى فضل الانفاق وقبح البخل قال العالم ما لك من مالك الا ما لبست فابليت او اكلت فافنيت وتصدقت فابقيت من جعل درهما جمع فى القلب همه البخل ادوء الداء والكرم انفع الدواء ما يثقل الميزان الا الاحسان الى الاخوان والنجاة فى قراءة القران ما احبط العمل مثل

الاكثار من الطعام قال العالم من اكثر الصيام قل عند الاثام وقل الطعام تشوق الى القيام من شبع من نع

التغافل والكسل لزوم السماحة لم يعدم الراحة البخيل في الدنيا مذموم وفي الآخرة محروم عملاك البلاد بالفرسان وتملك القلوب بالاحسان من بذل ماله نال الرجال ماله من جاد بكسرته فقد بلغ مروته من اخرج فضل الاموال نجى في الآخرة من الاهوال قال الوافد كيف اصنع بالنفس حتى ترجع عن شر عادتها قال العالم لا ترجع النفس عن عادتها ابدا ابدا وليس منها اقلاع ولا رجوع الا بالقهر والغلب والجهاد والخوف وبالعلم والمعرفة والزهد يحتبس النفس عن شر عادتها ولابد دون ذلك منها الا بصدق الارادة والصبر والمعالجة وكثرة الخوف والعمل بالصواب فاذا ظفرت بها حتى تردها الى طاعة الله ورضائه وقضيت لذلك فاشكر الله واعتزله بالطاعة اذ جعل ذلك بتوفيقه لك فينبغي لك من بعد ذلك ان تقطع عين الهوى وتصم اذنك وتخرج التخاليط والافات من امكنة اهداها عنه وتغلب هواك وتحذر الغلط والنسيان وسوسة الشيطان وتحذر التواني والعجز واعلم يقينا انك لا تظفر بذلك من نفسك حتى تمنعها الرغبة والحرص والكبر والرياء والحسد والرياسة والبخل وطول الامل والتقلب في طلب الشهوات ومحبة الدنيا والتصنع للناس والمحمدة منهم واترك الغش والخيانة وخوف الفقر والطلب لما في ايدي الناس ولا تنس الموت واترك الغفلة والشح والسفاهة فاذا ظفرت على ذلك ونفيته عن نفسك فاشكر الله كثيرا فقد شكر سعيك فعند ذلك تصح اعمالك غير ان النفس لا تصلح حتى تكدها وتقهرها وتجهدها لانها امارة بالسوء والفحشاء والشر والفتنة والافات وهي خزانة ابليس منها خرج واليها يعود وهي تريد لصاحبها الشقوة وتسعين بابا من ابواب الطاعات تظفر به كمال المناة فكيف يسلك السبيل العريض من لا يعرف مجراه وكيف يعرف من ذلك من لا يعرف عدوه ودنياه وكيف يعرف عدوه ودنياه من لا يختلف الى العلماء ولا يخالط الحكماء ولا يجالس الصالحين فاذا اردت النجاة فتعلم العلم من العلماء وخذ الحكمة من الحكماء ولا تشد على نفسك مرة وترخي اخرى ولكن اقبل اليها بعزم صحيح وورع شحيح وصبر يحنين واثر متين حتى تمنعها عن شهواتها وتردها عن شر عاداتها ثم جمع المرابك الوسط يعني القلب فان القلب يحكم على الجوارح ولا تحكم الجوارح على القلب ولا يتم لك عمل ولا يخلص لك الا بهذه الصفة فاما العين تغمضها عن الحرام فانها جاسوس القلب ثم الاذنان تمنعها ان يوعيان الشر والخنا والنمايم والكذب ثم اللسان فاصنه تنزهه عن الكذب والغيبة والجدال والفضول والمقاولة والشبهات فانها معدن اقذار النفس وهو ترجمان القلب ثم البطن احفظها ان تدخلها الحرام والسحت والشبهة فان القلب يغتذي وصفاء من طيب ذلك واما الفرج فمادمت حالبسا البطنات من الامتلاء والشبع فانت قادر على حفظهما قال الوافد كيف يكون المريد للعبادة قال يكون يجوز في الملكوت الاعلى ثم يمنع نفسه عن شر عاداتها وشهواتها فان لم يكن كذلك فانه مغرور فيما هو فيه وعين يسمو لما يدعي ومحال ان يطير الطائر في الهوى وهو مربوط بحجر ثقيل كذلك القلب ان يصعد في الملكوت الاعلى وهو مربوط في الافات محفوف بالرغب في الدنيا مشغوف بحبها ذلة الخوف لما هوان واعلم ان تمام اولياء الله لا يقوم به الا الصالحون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين امين بسم الله الرحمن الرحيم كتاب فيه خبر العالم والجاري له مع الامام علي بن ابي طالب ع روي عن علي بن ابي طالب ع قال كنت جالسا ذات يوم في جامع الكوفة واذا بصيحة عظيمة عالية قد ارتفعت فقال الامام ع لقنبر يا قنبر امض وائتني من هذه الصيحة بالخبر فمضى قنبر وغاب ساعة ثم اقبل الى الامام ع وقال يا مولاي هذا حبر قد نصب له كرسي وحوله ستمائة محبرة يكتبون على لسان جبرائيل عن رب العالمين فقال يا قنبر امض اليه وقل له انه الم فمضى قنبر فاخبره بما قال الامام فسكت ساعة ورفع راسه وقال نعم انا عالم ولكن مثل الذي انفذك لا قال فرجع قنبر الى الامام ع واخبره بما قال العالم قال صدق العالم امض اليه وقل له باي شيء تعرف رجليك من قدمك قال قنبر فمضيت الى العالم واخبرته بما قال مولاي قال العالم اعرف رجلي من قدمي بقوله عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام يؤخذ الرجل بلحيته والامراة بشعرها قال قنبر فمضيت الى مولاي ع فاخبرته بما قال العالم فقال صدق العالم امض اليه وقل له اخبرني عن ابن آدم على اي شيء هي مركبة وعينيه على اي شيء هي مركبة والقلب على اي شيء هو مركب والانف على شيء هو مركب قال قنبر فمضيت الى العالم واخبرته بما قال مولاي ع قال الاذن مركبة على الكبد لتسمع الاذن وتعيا الكبد والعين مركبة على القلب لتنظر العين ما يشتهي القلب والانف مركبة على الروح ليشم الانف ما تشتهي الروح قال قنبر فرجعت الى مولاي ع واخبرته بما قال العالم قال صدق العالم امض اليه وقل له اين موضع العقل منك واين موضع الحشمة منك واين موضع الحلاوة منك واين موضع التواضع منك واين موضع الضحك منك واين موضع الخفة منك واين موضع الغضب منك واين موضع الرحمة منك واين موضع الفصاحة منك واين موضع القوة منك قال قنبر فمضيت الى العالم وحدثته بما قال مولاي ع فقال اما العقل في الدماغ واما الحشمة والحس في العين واما الرحمة في الانف واما الفصاحة في اللسان واما التواضع العقل واما الحلاوة في الحلق واما الضحك في الطحال واما الخفة في الرية واما الغضب في الكبد واما الرحمة في القلب واما القوة في الكتفين واما الضعف في الساقين قال قنبر فرجعت الى مولاي فاخبرته بما قال العالم قال صدق العالم امض اليه وقل له اخبرني عن شيء ونصف شيء وكل شيء ولا شيء قال قنبر فمضيت الى العالم وقلت له ما قال مولاي قال فاما الشيء الرجل المؤمن واما نصف شيء فالمنافق واما الذي لا شيء فالكافر واما كل شيء فقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وهو نبتة كل شيء قال قنبر فرجعت الى مولاي ع فاخبرته بما قال العالم قال صدق العالم امض اليه وقل له ما اوطا وما ادفا وما اخير زاد قال قنبر فرجعت الى العالم واخبرته بما قال مولاي ع فقال العالم اما اوطا فهو الام واما ادفا فهو موضع يجد القلب فيه راحة واما خير الزاد التقوى لقوله تعالى وان خير الزاد التقوى قال قنبر فرجعت الى مولاي فاخبرته بذلك فقال صدق العالم امض اليه وقل له ما شيئان قائمان وشيئان ساعيان وشيئان مختلفان وشيئان متباغضان قال قنبر فمضيت الى العالم واخبرته بما قال مولاي ع فقال العالم اما الشيئان القائمان فهما السموات والارض واما الشيئان الساعيان فهما

الشمس والقمر واما الشيئان المختلفان فهما الليل والنهار واما الشيئان المتباغضان فهما الدنيا
والاخرة قال قنبر فرجعت الى مولاي واخبرته بما قال العالم فقال صدق العالم امض اليه وقل له عن شيء
ما ولد ولا والد قال قنبر فمضيت الى العالم واخبرته بما قال مولاي ع فقال هي ناقة صالح خلقها الله تعالى
من جبل وعاء لها فصيل من ذلك الجبل فعادت تمضي الى الحي فتسقيهم اللبن فعقرها قداره وثمود
لعنهم الله فاتى الفصيل الى صالح ع وقال يا نبي الله امي قتلها قداره وثمود لعنهم الله تعالى ثم دخل
الجبل الذي خرج منه فهي التي لم تولد ولها ولد قال قنبر فرجعت الى مولاي ع واخبرته بما قال العالم
قال صدق العالم امض اليه وقل له اخبرني عن شيء خلقه الله وسئل عنه وعن شيء خلقه الله وانكره قال
قنبر فمضيت الى العالم واخبرته بما قال مولاي ع قال اما الذي خلقه الله واحتاج اليه فقوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون واما الذي خلقه الله
واشتريه فانفس المؤمنين قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واما الذي
خلقه الله وسئل عنه فهي عصا موسى ع لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤ
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى واما الذي خلقه الله فانكره قال قنبر فمضيت الى العالم
واخبرته بما قال مولاي ع ~~قال العالم~~ فقال صدق العالم امض اليه وقل له اي شيء يصلح الدين واي شيء
يفسده واي شيء احسن في الدنيا واي شيء اوحش في الدنيا قال قنبر فمضيت الى العالم واخبرته بما قال
مولاي ع قال يصلح الدين الورع ويهلك الدين الطمع واحسن ما خلق الله تعالى ابن ادم وهو حي واوحش
ما يكون اذا مات قال قنبر فرجعت الى مولاي ع واخبرته بما قال العالم فقال صدق العالم امض اليه
وقل له اخبرني عن واحد ليس له ثان وعن ثان ليس له ثالث وعن ثالث ليس له رابع وعن رابع ليس له خامس
وعن خامس ليس له سادس وعن سادس ليس له سابع وعن سابع ليس له ثامن وعن ثامن ليس له تاسع وعن
تاسع ليس له عاشر وعن عاشر ليس له حادي عشر وعن حادي عشر ليس له ثاني عشر وعن ثاني عشر ليس
له ثالث عشر قال قنبر فمضيت الى العالم واخبرته بما قال مولاي ع فوثب قائما على قدميه وقال اصبر
على ساعة وقال يا اهل الكوفة من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي فانا احمد بن الاندرف
قرأت في الكتب سبعين عاما وما سئل عن هذه المسائل الا نبي او وصي ثم قال سابين لك يا قنبر واسير
معك الى صاحبك فاما الاول الذي ليس له ثان فهو الله عز وجل واما الثاني الذي ليس له ثالث ادم
وحوا واما الثالث الذي ليس له رابع فالطلاق واما الرابع الذي ليس له خامس فهم الملئكة الموكلين
بالعرش واما الخامس الذي ليس له سادس فهي الخمس صلوات واما السادس الذي ليس له سابع فهو
الستة ايام الذي خلق الله السموات والارض واما السابع الذي ليس له ثامن فهي السبع سموات و
اما الثامن الذي ليس له تاسع فهي الثمان الذي دعا فيها موسى ع واما التاسع الذي ليس له عاشر فهي التسع
ايات الذي نزلت على بني اسرائيل واما العاشر الذي ليس له حادي عشر فقوله تعالى والشفع والوتر واما
الحادي عشر فهم اخوة يوسف واما الثاني عشر فهم الائمة وان شئت اثني عشر ثم نزل من على المنبر واتى

مع قنبر

مع قنبر الى امير المؤمنين ع فانكب على قدميه وقبلهما وقال يا مولاي لو علمت انك في هذا المكان ما
جئت اليه ثم صلى صلوة الظهر مع الامام وقال يا مولاي ادع الى ربك ان يقبض روحي في هذه الساعة
فرفع الامام راسه الى السماء وقال الهي انت العالم بما قال عبدك العالم فسجد العالم سجدة فاطال
فيها السجود فحركوه واذا هو قد مات فغسله امير المؤمنين وكفنه وصلى عليه الحمد لله رب العالمين
تم بالخير

كتاب قنبر خبر الاصمعي رحمة الله عليه

قال خرجت الى الحاج الى
بيت الله الحرام والى زيارة النبي ص فبينا انا اطوف حول الكعبة وكان ليلة مقمرة واذا بصوت انين
وحنين وبكاء فتبعت الصوت واذا انا بشاب حسن الوجه ظريف الشمايل وعليه ذوايب وهو متعلق
باستار الكعبة وهو يقول يا سيدي ومولاي قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي قيوم الهي غلقت
الملوك ابوابها وقام عليها حجابها وحراسها وبابك مفتوح للسائلين فها انا ببابك انظر برحمتك
يا ارحم الراحمين ثم انشا يقول يا من يجيب دعا المضطر في الظلم وكاشف الضر والبلوى مع السقم قد نام
وفدك حول البيت وانتبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تنم ادعوك ربي حزينا هايما قلقا فارحم بكائي
بحق البيت والحرم ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم ثم قال ورفع راسه
الى السماء وهو ينادي الهي وسيدي اطعتك بمشيتك فالمنة لك علي باظهار حجتك الا ما رحمتني و
عفوت عني ولا تخيبني يا سيدي ثم قال الهي وسيدي الحسنات تسرك والسيئات ما تضرك فاغفر لي
وتجاوز عني فيما لا يضرك ثم انشا يقول الا ايها المامول في كل حاجة شكوت اليك الضر فارحم
شكايتي الا يا رجائي انت كاشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي فزادي قليل لا اراه
مبلغي على الزاد ابكي ام على بعد سفرتي اتيت باعمال قباح ردية فما في الورى عبد جنى
كجنايتي اتحرقني بالنار يا غاية المنى فاين رجائي منك اين مخافتي قال الاصمعي رحمة الله
عليه وكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه لاعرفه فاذا هو زين العابدين
ابن الحسين بن علي عليهم السلام قال الاصمعي فاخذت راسه ووضعته في حجري وبكيت فقطرت قطرة من
دموعي على خده ففتح عينيه وقال من هذا الذي اشغلني عن ذكر ربي قلت يا مولاي عبدك وعبد
اجدادك الاصمعي فما هذا الجزع والفزع والبكاء والانين وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة
وقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاستوى
قاعدا وقال هيهات هيهات يا اصمعي ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه ولو
كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيدا قرشيا اما سمعت
قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم قال الاصمعي
رحمة الله عليه فتركته على حاله يناجي ربه

تمت [illegible] اقل السادات الحاج
محمد [illegible] ابي القاسم الحسيني
١٢٩٩

الآخر غير ممكن فيه الثاني ان يكون ذلك من باب تعلق العقل بعدم حظر وجوب كل منهما
حد بنفسه بحيث لو امكن الجمع بينهما وجب كلاهما لبقاء المصلحة في كل منهما غاية الامر انه تفوت
احدى المصلحتين وتبدل الاخرى وهذا مما يحكم العقل والشرع بذلك انا لو حكمنا بسقوط كليهما
مع امكان احدهما على البدل فلزم كون وجوب كل منهما واحدا ثابتا بمجرد الامكان ولزم كون وجوب
كل منهما ممكنا فيقبح تركها لكن مشروط بعدم انضمامه مع الآخر وهذا خلاف ما فرضنا من تعلق
كل منهما بازيد من الامكان سواء كان وجوب كل منهما بامرين او كان بامر واحد يشمل الواجبين والحاصل
اذا امر الشارع بشيء واحد استقل العقل بوجوب اطاعته في ذلك الامر بشرط عدم المانع العقلي والشرعي
لانها ممكنة فيقبح تركها واذا امر بشيئين واتفق امتناع ايجادهما في الخارج استقل بوجوب اطاعته
في ذلك الامر بشرط عدم المانع العقلي والشرعي لانها ممكنة فيقبح تركها واذا امر بشيئين واتفق امتناع
ايجادهما في الخارج استقل بوجوب اطاعته في احدهما لا بعينه وهذا انما يتحقق اذا كان العمل بالفتوى
من باب السببية بان يكون قيام الفتوى على وجوب شيء واقعا سببا شرعيا لوجوبه ظاهرا على المكلف
فيصير المتعارضان من قبيل السببين المتزاحمين فيلغى احدهما مع وجود وصف السببية فيه لاعمال
الآخر كما في كل واجبين متزاحمين الثالث ان يكون ذلك من باب الطريقية بمعنى ان الشارع لاحظ الواقع
وامر بالتوصل اليه من هذا الطريق لغلبة ايصالها الى الواقع وعلى هذا فالمتعارضان لا يصيران
من قبيل الواجبين المتزاحمين للعلم بعدم ارادة الشارع سلوك الطريقين معا لان احدهما مخالف للواقع
قطعا فلا يكونان طريقين الى الواقع والمتعين على هذا التقدير هو الحكم بالتوقف لا بمعنى ان لاحدهما المعين واقعا
طريق ولا نعلمه بعينه كما لو اشتبه خبر صحيح بين خبرين بل بمعنى ان شيئا منهما ليس طريقا في مؤداه
بخصوصه ومقتضاه الرجوع الى المتيقن مع وجوده والى الاصول العملية عند انتفائه والذي يظهر
من طريقة الاصحاب ويستفاد من الادلة في الباب هو ان اقوال العلماء طرق لمعرفة الاحكام الشرعية
ويجب على العامي الرجوع الى قول واحد منهم وجوبا تخييريا ومجرد ثبوت الوجوب التخييري وانتفاء الوجوب
التعييني لا ينافي كون الجميع حجة شرعية سواء قلنا بان الواجب اولا هو العمل بجميع الفتاوى ويسقط
هذا التكليف بمجرد الاتيان بالبعض كما احتمله بعضهم او قلنا بان التكليف من اول الامر انما تعلق
بالاخذ بواحد منها كما هو المستفاد من الادلة ومجامع كلمات الاصحاب الثاني من الادلة التي استدلوا
بها على وجوب تقليد الاعلم تعينا العمومات المانعة من العمل بغير العلم من قول المجتهد خرج عنها قول الاعلم

Süleym... Kütüp...esi
Hasan Hüsnü P.
Eski kay... 680